جوله في مملكه البر والإحسان مع الشيخ عبد الله المطوع يرحمه الله

AL - MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع

(ISSUE No. 1722) 7 -13 October 2006 (Yea

(١٧٢٢) ١٥ - ٢١ رمضان ١٤٢٧ هـ / ١٣-٧ أكتوبر ٢٠٠٦م (السنة ٣٧)

هذا الرجل.. إلى أين يذهب بقضية الشعب الفلسطيني؟!

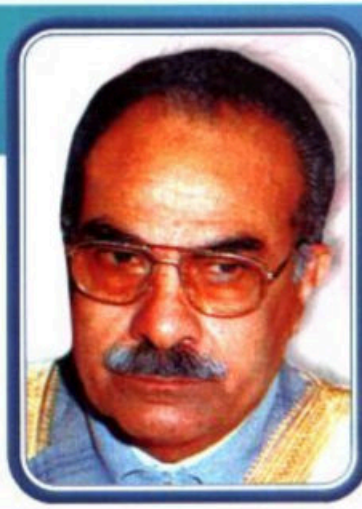

دراسة مهمة للدكتور محمد عمارة عن:

الإستراتيجية الغربية لتنصير المسلمين

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

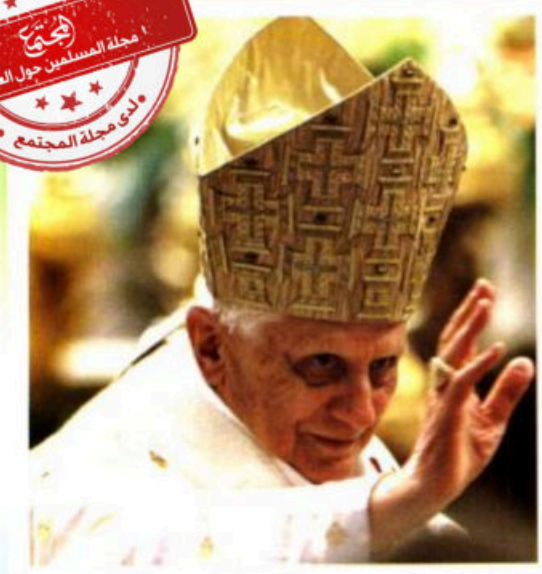

باحثة ألمانية غير مسلمة ترد على افتراءات البابا

مقولة انتشار الإسلام بحد السيف..

مغالطة ظالمة

عالم اللاهوت «أوليفروس»: الرجال الذين قتلنا ذويهم في الحروب الصليبية آثرونا على أنفسهم لما غدونا أسراهم

ترجمان الفقه الإسلامي..

محمد أسد.. ورحلته من اليهودية إلى الإسلام

٥٠٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U

تنصح شركة زاكي باستخدام Microsoft® Windows® XP Professional

ZAi

الآن بمناسبة شهر رمضان الكريم برامج إسلامية للعائلة مجاناً

الأفضل أداء..
الآن بأقل عناء!

ضمان WARRANTY 3 سنوات YEARS

- جودة تضمنها **ميكروسوفت**
- ومكونات مصادق عليها بواسطة **إنتل**

- ✓ ضمان ٣ سنوات
- ✓ ١٢ مركز صيانة متوفر في جميع أنحاء المملكة
- ✓ تقسيط ٢٤ شهر
- ✓ خدمة ADSL مجاناً لمدة شهر
- ✓ رسائل جوال مجانية
- ✓ برامج كمبيوتر مجانية

اقتني كمبيوتر ZAi الآن وأضف المزيد من المرح لأجواء منزلك

فقط بـ ١٠٠ ريال شهرياً

مزود بتقنية HT من إنتل، ومواصفات عالية، لتمنح عائلتك تقنية العصر التي تسهّل حياتك بأفضل أداء.. وأقل عناء.

Celeron, Celeron Inside, Centrino, Centrino Logo, Core Inside, Intel, Intel Logo, Intel Core, Intel Inside, Intel Inside Logo, Intel Viiv, Intel vPro, Itanium, Itanium Inside, Pentium, Pentium Inside, Xeon, and Xeon Inside are trademarks or registered trademarks of Intel Corporation or its subsidiaries in the United States and other countries.

الموزع المعتمد شركة الكمبيوتر الدولية للتوزيع

جدة: شارع خالد بن الوليد ت: ٦٦٤٤٤٤٦، شارع خالد بن الوليد ت: ٦٥١١٥٨٣
مركز الباروم التجاري ت: ٦٥٢٧٣١١ - الرياض مركز الصالحية التجاري ت: ٤٠٦٧٠٩٠
شارع العليا العام ت: ٤٦٦٤٨٢٠ - الخبر جوار مستشفى فخري ت: ٨٩٤٤٦٢٠
مركز أبراج الدوسري ت: ٨٩٣٧٣٥٧ - الطائف شارع هدية ت: ٧٣٤٥١١١
مكة المكرمة شارع النزهة العام ت: ٥٤٨٥١٣٥
المدينة المنورة شارع قربان الطالع ت: ٨٢٧٢٠٣٥ - أبها طريق خميس مشيط ت: ٢٢٧٣٤٧٩
بريدة المنشزه طريق المدينة ت: ٣٨٥٥٢٠٨ - ينبع شارع جدة ت: ٣٩٠١٧٣٤

لمزيد من المعلومات يرجى الإتصال على: ٩٢٠٠ ١١١٤٤

ZAi Power to Excel

المبادرة السعودية للحاسب المنزلي ضروريات لا كماليات..

ZAi Power Station featuring Intel® Pentium® 4 processor with HT technology
• Microsoft Certified Quality
• Intel Approved Components

intel Pentium 4 HT inside

(Intel Inside®. Confidence Outside)

الزكاة حياة

جمعية النجاة الخيرية

بسم الله الرحمن الرحيم

زكية

الحمدلله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ،
أما بعد فهذه دعوة لإخواني المحسنين الخيرين أن يتعرفوا على لجنة التعريف بالإسلام ، ويقفوا على ماتقوم به من جهد مميز للمهتدين الجدد ومايحتاجونه من أجهزة ومعدات وكتب تساعدهم على تمكين الإسلام في النفوس وتقوية عقيدة الإسلام في العقول والأرواح والله سبحانه وتعالى جعل المؤلفة قلوبهم من مصارف الزكاة
فقال تعالى :﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم .. الآية﴾
والذين يسلمون من الديانات الأخرى أغلبهم من ذوي الحاجة وإعطاؤهم من الزكاة يقوي أواصل المودة ويسكن نفوسهم ويبرهن لهم إن في الإسلام تراحماً وتلاحماً ومودة
وإن توجيه جزء من أموال الزكاة لمصرف «المؤلفة قلوبهم» عن طريق لجنة التعريف بالإسلام توجيه لكسب المودة والثقة بين هؤلاء المهتدين
أسأل الله العظيم أن يعطيكم من خيره ويبارك لكم في أموالكم إنه على مايشاء قدير

أخوكم د.خالد المذكور

ت و ش (٧٠ / ٢٠٠٦)

المشرف العام لمشروع الزكاة والصدقات
د.خالد المذكور

بزكاتك وصدقاتك تهديهم للإسلام

% 2.5

2444117 الخط الساخن : 7600074

نصل إليك مع خدمة الدفع الآلي ((كي . نت))

www.ipc-kw.com

IPC
لجنة التعريف بالإسلام
ISLAM PRESENTATION COMMITTEE

... رحمة للعالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

العـدد ١٧٢٢ السنة (٣٧)

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة . الرمز البريدي (13049)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع . الكويت
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٤١٨٠ . ٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً على ما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

البروفيسور أليف الدين الترابي: أبو بدر.. وكشمير المحتلة ص٣٤
جولة في «مملكة» البر والإحسان.. مع الشيخ عبدالله المطوع ص٣٦
شيخة المطوع: والدي كما عرفته.. صدق اللسان ص٣٩

في هذا العدد

في الرد على البابا:

د. محمد بن موسى الشريف: ٢٢
دلالات حول.. الخطاب السقيم والمنطق العقيم

د. عدنان علي رضا النحوي: ٢٨
مهلاً يا بابا.. إني أدعوك إلى الإسلام

السودان في دائرة الخطر ٣٠
المواجهة المرتقبة بين أمريكا والسودان

بعد هزيمتهم نفسياً.. ٣٢
تراجع الخيارات العسكرية يهدد مستقبل الكيان الصهيوني

لقب بترجمان الفقه الإسلامي: ٤٤
محمد أسد.. ورحلته من اليهودية إلى الإسلام

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان : دار الوطن . ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ . ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٣٦ . ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت : www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات : orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (8002440076) .
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧) ﴾ (البقرة).

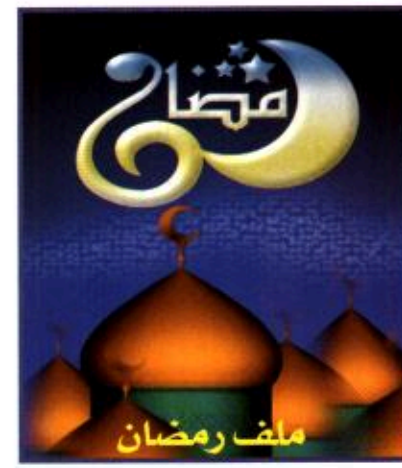

د. السيد نوح يكتب عن: ٥٢
رمضان شهر التجديد والتعبئة في الأمة

جوارحك أيها الإنسان: ٥٤
مفاتيح الهداية.. ووسائل المعرفة

د. حمدي شلبي: ٦٠
العشر الأواخر من رمضان.. كيف نغتنمها؟

بحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
غرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص.ب 13008. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTIO
LTD. - 11 Power Road, London W4 5P
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 128
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITI
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 514088

أيها العرب والمسلمون:

السودان مهدد بالغزو.. فماذا أنتم فاعلون؟!

يوماً بعد يوم تتكثف الضغوط الاستعمارية على السودان وتتزايد الحملة الدعائية ضد هذا البلد المسلم ضراوة وسط تحركات أمريكية لتجميع المواقف الغربية تمهيداً لغزو هذا البلد. وتسابق الجهود والتحركات الاستعمارية الزمن لتوفير غطاءات سياسية لهذه الغزوة المرتقبة عبر قرارات الأمم المتحدة المتتالية وتصريحات أمينها العام وممثليه في السودان والتي تصب في اتجاه واحد، هو الدعوة الملحة إلى دخول القوات الاستعمارية إلى السودان تحت اسم «القوات الدولية». كما يتم السعي لتوفير «غطاء إنساني» لهذه الغزوة المرتقبة عبر البيانات والتقارير المتتالية لمنظمات حقوق الإنسان التي توهم العالم بأن دارفور وأهلها قاب قوسين أو أدنى من الإبادة، مطالبة بسرعة التحرك لإنقاذ أهلها...

ولقد قلنا مراراً إن إرجاع هذه التحركات والضغوط والتهديدات الغربية للسودان إلى الرغبة في إنقاذ حقوق الإنسان في دارفور وإنقاذ أهل هذا الإقليم مما يسمونه بالإبادة الجماعية لا تعدو أن تكون لوناً من النفاق السياسي، وهي أيضاً لون من الشعارات الكاذبة التي طالما سوقها الاستعمار قديماً ويسوقها حديثاً لاستعمار الشعوب، فمبادئ حقوق الإنسان لا تتجزأ كما أن المشاعر الإنسانية لا تفرق بين حالة وحالة، وإنسان وإنسان، وشعب وشعب آخر.. ولو أن الغرب وواشنطن والأمم المتحدة تتحرق قلوبهم على انتهاك حقوق الإنسان حقاً لتحرقت ولتحركت عندما دمر الكيان الصهيوني لبنان وشرد مليوناً من أهله بعد العديد من المجازر المروعة، دون كلمة عزاء للشعب اللبناني.. ولتحرقت تلك المشاعر.. مرة.. أمام المجازر اليومية الدائرة بحق الشعب الفلسطيني منذ وقوع نكبة فلسطين. بل إن السلاح الذي ارتكبت به المجازر الصهيونية في لبنان وترتكب به المجازر في فلسطين هو سلاح أمريكي غربي!

إن حقيقة أهداف الحملة الدائرة اليوم على السودان باتت واضحة للعيان، كما أن سيناريو التهام ذلك البلد بات مفهوماً للجميع.. فالاستعمار القديم والحديث لم يترك قُطراً به ثروة كبيرة إلا وحاول التهامها وحرمان شعبه منها.. كما أن قوى الصليبية الدولية لم تترك قطراً أو شعباً شهد صحوة إسلامية إلا وحاولت إطفاءها بشتى الطرق والوسائل، وتغييب الإسلام عن دنيا الناس بكل قوة.

واليوم فإن المستهدف في السودان هو ثرواته المهولة والمتنوعة، خاصة بعد اكتشاف كميات كبيرة من النفط، وتبشر الأبحاث بمزيد من هذه الثروة الغالية في مستقبل الأيام، وكذلك بعد التأكد من امتلاك إقليم دارفور لثروة كبيرة من اليورانيوم ومناجم ضخمة من النحاس تعد من أكبر المناجم في العالم، ناهيك عن ثروة السودان الطبيعية من المياه والأراضي الزراعية الخصبة التي حرم الشعب السوداني من استثمارها بفعل التدخلات الأجنبية المتتالية.

كما أن المستهدف اليوم في السودان هو صحوته الإسلامية المتنامية التي تعد محركاً مهماً في بناء نهضته وانطلاقه نحو المستقبل، وإن التحام الصحوة الإيمانية والعقيدة الإسلامية مع تلك الثروات الكبيرة قادر على النهوض بالسودان ليصبح قوة كبيرة ومؤثرة في المنطقة، وهو ما يهدد مشاريع الاستعمار فيها فجاءت هذه المحاولات لغزوه، ولقطع الطريق على صحوته ونهضته وتركيعه، وتذويب هوية أهله. وإن حدث ذلك فسوف تكون له آثار عكسية وخيمة على المنطقة بأسرها في استقلالها وحاضرها ومستقبلها.

ومن هنا، فإن العالم العربي والإسلامي مطالب اليوم بوقفة قوية وتاريخية لدعم السودان سياسياً واقتصادياً، كما أن على الدول العربية تفعيل اتفاقية الدفاع المشترك دفاعاً عن أمنهم القومي والوطني، كما أن على مصر، أكبر الدول العربية والجار الأهم للسودان، أن تدرك أن غزو السودان أو الانتقاص من سيادته أو إحداث أي قلاقل فيه سيكون صداه سريعاً على مصر، وستنعكس آثاره على الشعب المصري. ولو أن السودان تعرض للاحتلال والغزو - لا قدر الله - فإن مصر يومها ستصبح بين فكي كماشة؛ قوات غربية في جنوبها وقوات صهيونية في شمالها، كما أن منابع النيل، شريان الحياة لمصر، سيكون في خطر وتحت السيطرة الأجنبية.

فلتتحرك مصر بكل قوة دعماً للسودان ودفاعاً عن أمنها الوطني والقومي. ولتتحرك الدول العربية جميعاً.. قبل أن يقول الجميع وهو يعض أصابع الندم، أكلت يوم أكل الثور الأبيض.■

في حفل جمعية الإصلاح لاستقبال المهنئين برمضان:

حمود الرومي: الجمعية مستمرة في أداء رسالتها الخيرية

جمال الشرقاوي

نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي الثلاثاء ٢٦ سبتمبر الماضي حفل استقبال للمهنئين بشهر رمضان المبارك.

حضر الحفل عدد من الشخصيات الكويتية البارزة، وبعض سفراء الدول العربية والإسلامية، وجمهور غفير من المواطنين والضيوف. وكان في استقبالهم حمود الرومي رئيس الجمعية، ود. عبدالله العتيقي أمين سر الجمعية وأعضاء مجلس الإدارة.

وقال حمود الرومي رئيس جمعية الإلاح الاجتماعي: إن الجمعية تهنئ الأمة الإسلامية وأمير الكويت وولي عهده ورئيس مجلس الوزراء ورئيس مجلس الأمة والشعب الكويتي بقدوم الشهر الكريم شهر الخير والبركة، وأدعو الله أن يرحم ويغفر لفقيد الجمعية والأمة العم أبوبدر ـ يرحمه الله ـ الذي كان علماً من أعلامها وكان دائماً موجوداً في مثل هذه المناسبات.

وأكد الرومي أن الجمعية مستمرة على نفس النهج المعروف بالنسبة للمساعدات الخارجية لأنها امتداد للأمة الإسلامية، وأن هناك تنسيقاً مع الحكومة لرفع اسم الإصلاح من قائمة الإرهاب الروسية التي لم تستطع أن تقدم دليلاً واحداً يدينها.

من جانبه، قال د. خالد المذكور: إن الأمة فقدت في هذا العام ركيزة من ركائز الخير في الحقل الإسلامي وهو المرحوم بإذن الله العم أبوبدر، فجمعية الإصلاح أخذت على عاتقها هذه العادة الحميدة سنوياً لتلقي التهاني وللتراحم والتزاور والتقارب ولمناقشة قضايا المسلمين.

جهود مباركة

بدوره، **أكد د. محمد الطبطبائي عميد كلية الشريعة**، أن جمعية الإصلاح تقوم بجهود مباركة خاصة داخل المجتمع بين أوساط الشباب والمرأة، وهذه الجهود تستحق الشكر والتقدير. فهذه الجمعيات الخيرية تستحق الدعم المتواصل وخصوصاً الجمعيات التي أثبتت وجودها خلال العقود الأخيرة، ولا يفوتني أن نؤبن فقيد الكويت الراحل الشيخ عبدالله المطوع ـ يرحمه الله ـ الذي نفتقده اليوم لأول مرة في حفلات استقبال الشهر الكريم.

وقال **نائب رئيس مجلس الوزراء وزير شؤون مجلس الوزراء الدكتور إسماعيل الشطي**: إن شهر رمضان فرصة عظيمة لتبادل الزيارات والتهاني بين الناس ولله الحمد. وأضاف: إن هذه المناسبات اعتاد عليها المجتمع الكويتي بما فيهم جمعية الإصلاح الاجتماعي وأنا لي تاريخ بهذه الجمعية أعتز به.

منبر إشعاعي

ومن جانبه، قال **الشيخ فهد الجابر الأحمد الصباح ـ رئيس الهيئة العامة للشباب والرياضة سابقاً**: كعادة أهل الكويت دائماً في شهر الخير أن يتواصلوا... فقد قمت اليوم بزيارة لجمعية الإصلاح للتهنئة بشهر رمضان المبارك والتقيت العم حمود الرومي وجميع أعضاء مجلس الإدارة، فهذه الجمعية منبر ثقافي واجتماعي وإشعاعي في منطقة الخليج والعالم العربي كله، ومجلة المجتمع معروفة على مستوى العالم ومقروءة، فكل كتاباتها تتسم بالموضوعية.. فهي تدافع دائماً عن الإسلام ضد أي تطاول يطاله من هنا أو هناك، مبينة أنه دين التسامح والسلام.

وقال **السفير المصري بالكويت عبدالرحيم شلبي**: هذه عادتي دائماً أن أزور جمعية الإصلاح لتهنئتهم بشهر رمضان المبارك.. كما كنت أحضر أيام المغفور له ـ بإذن الله ـ عبدالله المطوع. وفي هذا اللقاء تعرفت على الرئيس الجديد للجمعية السيد/ حمود الرومي والتقيت قياداتها وأعضاءها... ليستمر التواصل بيننا دائماً والذي أحرص عليه، وأتمنى للجميع في هذه الأيام المباركة أطيب الأمنيات وأسأل الله أن يعيد علينا الشهر بالعبادة والإيمان.

تربينا بين جنباتها

من جهة أخرى، قال **أمين عام جمعية عبدالله النوري الخيرية الشيخ نادر النوري**: إن جمعية الإصلاح تعد بمنزلة الأم لنا، فقد تربينا بين جنباتها ونهلنا من الفكر الإسلامي على يد علمائها، وقد أنقذتنا ـ بفضل الله ـ من الضياع في مرحلة الشباب، ورفعتنا إلى مدارج الرجولة.

حمود الرومي والشيخ فهد الجابر والسفير المصري عبدالرحيم شلبي

وقال **ممثل اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا بمنطقة الخليج صالح أبوعبدالله**: إننا دائماً في شوق للعودة سريعاً لمقابلة إخواننا في الكويت لكرمهم وحسن ضيافتهم، فقد وجدنا في الكويت عادات وتقاليد طيبة في رمضان وخاصة نحن في أوروبا نشتاق للأذان والتراويح لأننا هناك نفتقد الروح الإسلامية في الشوارع والمدن.

من جانب آخر، **أكد رئيس جمعية «مرحمة» بمدينة بون الألمانية محسن جندول** أن الكويت من الدول التي يحظى العمل الخيري فيها بتطور كبير ولها مؤسسات راسخة في هذا المجال... الأمر الذي دعانا للاستفادة من الخبرات الطيبة في هذه المؤسسات والجمعيات والسعي لدعم بعض المشاريع الخيرية التي تقوم بها جمعية «مرحمة» في ألمانيا.■

ساهم بمشروع ...
علمني وأنقذني
باستقطاعك الشهري
عن طريق رقم حساب الوقف : ١١١٠٢٠٠٤١٦١٥
بيت التمويل الكويتي
٥ دنانير- ١٠ دنانير- ٢٠ دينار
الوقف الخيري
أصل ثابت وأجر دائم
الخط الساخن
9505009
ساعدنا ١٥٠٠ طالب وطالبة بمبلغ ١٧٠٠٠٠ دينار
E-mail Address :

رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت معاذ الدويلة:

مبادئنا وإنجازاتنا أهلتنا لريادة الجامعة

متابعة تطبيق القوانين وإقرار فصلين دراسيين في الصيفي.. أهم أولوياتنا

حوار: عبادة نوح

أكد رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت معاذ الدويلة أن الحركة الطلابية الكويتية من أعرق الحركات الطلابية في الخليج وأكثرها خبرة، وقال: إن الائتلافية تتميز بخطة إستراتيجية خمسية في العمل النقابي، حول نتائج الانتخابات الأخيرة ومستقبل العمل الطلابي بالجامعة، حاورته «الوطن»..

معاذ الدويلة

● ما أولويات الاتحاد الجديد في العمل النقابي الجامعي؟

- أولويات الاتحاد هذا العام تتمثل في السعي لإقرار فصلين دراسيين في الصيفي بدلاً من فصل واحد، لتسهيل تخرج الطالب من الجامعة في أقل فترة ممكنة، الأمر الذي سينعكس على التحصيل الأكاديمي ومخرجات التعليم في الكويت، بالإضافة إلى العمل على تغيير نظام الدراسة في كلية الحقوق من نظام السنوات إلى نظام الفصول، لزيادة التخصص وتخفيف العبء الدراسي على الطالب.. إلى جانب متابعة الكثير من القوانين الموجودة والتي لم تطبق بالشكل الكامل كقانوني منع الاختلاط والمدينة الجامعية.

● للعام السادس تتحالفون مع قائمة الاتحاد الإسلامي في الانتخابات، أين يصب ذلك؟

- هذا التحالف ليس انتخابياً لأننا لسنا في حاجة لذلك، ولكن الهدف الرئيس من التحالف توحيد الصف الإسلامي داخل الجامعة، لأن هناك اتفاقاً على الأصول والقواعد، من تطبيق الشريعة ونشر القيم ومحاربة الرذيلة.

● كيف تتعاملون مع القوائم المنافسة الأخرى؟

- نحن نتعامل مع جميع القوائم الأخرى بكل احترام وتقدير، ونستقبل أي طالب يريد الانضمام إلينا، ما دام يؤمن بمبادئنا. فهناك أصول مشتركة بين جميع القوائم كتطبيق دستور ١٩٦٢م، وتأمين الحياة النقابية والسياسية، والإصلاح السياسي في الوطن، والدفاع عن الأقصى وتحريره، ويتجلى كل ذلك في أنشطة الاتحاد وآخرها أسبوع «مجتمعون في النهاية».

● هناك محاولات لتشويه صورة الائتلافية، كيف ترون ذلك؟

- أي قائمة تسعى للبروز الإعلامي تنتقد الائتلافية، فهناك بعض القوائم تدخل بلا أي تصور واضح، وبالتالي يكون لديها قصور كبير فتحاول تعويض ذلك بتشويه الائتلافية، على عكس ذلك تدخل الائتلافية الانتخابات ولديها برنامج انتخابي واضح يعتمد على الفكر والتاريخ والإنجازات.

● ٢٨ عاماً على مقاعد الاتحاد، لماذا لم تتيحوا الفرصة للآخرين بالمشاركة؟

- الائتلافية لا تحدد من يملك مقاعد الاتحاد، ولكن الجموع الطلابية هي التي تقرر هذا الأمر، وتحدد بقاءنا أو تنحينا، وبالتالي ينبغي علينا المحافظة على هذه الأمانة التي قدمها الطلبة للائتلافية، أما مبدأ المشاركة فيتمثل في الانتخابات والمنافسة والحملات الانتخابية. فـ«٢٨ عاماً» تعني أن لدينا النفَس الطويل لخدمة الجموع الطلابية، وإنجازاتنا من عام ١٩٧٩م إلى ٢٠٠٦م أكبر دليل على الاستمرار في الانتصارات.

● كيف تطبقون مبادئكم وأهدافكم داخل أسوار الجامعة؟

- نطبق كل ذلك من خلال برامجنا، فمثلاً في الجانب التربوي تجد أن موقفنا من قانون منع الاختلاط واضح فنقيم الندوات والأمسيات والمهرجانات. أما على المستوى الطلابي فتجد زيادة في مواد الإعادة بالنسبة للطلبة، كذلك الحصول على المكافأة الاجتماعية بشكل منتظم. بينما على المستوى الوطني تجد مشاركتنا في الإصلاح السياسي والوفاء للأمير جابر - يرحمه الله - وموقفنا أيام الغزو العراقي، فنحن لدينا مبادئ ووقائع عملية تؤكد ذلك.■

الياسين: ١٨ لجنة للزكاة بجمعية الإصلاح تشكل شبكة أمان مجتمعية

أكد نائب أمين عام الأمانة العامة للجان الزكاة بجمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالكريم الياسين، أن الأمانة مستمرة في أداء رسالتها الهادفة إلى مساعدة المحتاجين داخل الكويت وتقديم العون لهم، من خلال شبكة واسعة من اللجان التابعة لها والمنتشرة في مناطق الكويت المختلفة والتي وصل عددها اليوم ثماني عشرة لجنة، موضحاً أنها أصبحت تشكل شبكة أمان اجتماعية تساهم في تشكيل سياج مجتمعي آمن وتسعى من خلالها - بشكل فاعل - إلى تحقيق تكافله وتماسكه.

وقال الياسين: «إن الأمانة ملتزمة بشعارها المعروف وهو: جهود جماعية لخدمة مجتمعية»، حيث تكافلت الجهود الخيرة لتقديم خدمات مجتمعية من مساعدات المحسنين للمحتاجين داخل الكويت.

وأضاف الياسين أن الأمانة العامة للجان الزكاة تواصل مساعيها الرامية إلى مخاطبة أهل الخير لدعم مشاريعها الخيرية والإنسانية الكثيرة التي تطرحها لدعم الفقراء والمحتاجين داخل الكويت.

وأوضح أن الأمانة إدارة ولجاناً اجتهدت في تطوير العمل ووسائله إلى أن وصلت إلى عملية ربط آلي محكم يربط اللجان التابعة بتقارير دورية تسهل عملية إعداد التقارير ومتابعة الأعمال والتدقيق عليها ومن ثم منع التضارب، والتكامل في العمل وتحقيق الانتشار في خدمة الفقراء وتوسيع قاعدة المستفيدين.■

رمضان كريم
الحلويات الرمضانية اختصاصنا
تفرد بالكلاج اللبناني المميز
مطعم
الديك الرومي
اسم عريق يضمن لك الجودة
دعوة للاستمتاع
بمائدة إفطار الديك الرومي
أكثر من إثني عشر صنفاً
من المأكولات اللبنانية الشهية
والحلويات الرمضانية
معكم من الفطور حتى السحور
وجبة افطار شهية
قاعة فاخرة للعائلات
عناية خاصة لطلبات المنازل والديوانيات
للجودة عنوان
حولي - شارع تونس 2654321 - 2654316

«حدس»: أسلمة القوانين وتنمية العمل الخيري... أبرز أولوياتنا

محمد العليم

أكدت الحركة الدستورية الإسلامية حرصها الكبير بشأن دعم الجهود النيابية للتعاون والتنسيق والعمل المشترك والدفع بمبادرة الإصلاح السياسي التي قدمتها الحركة سابقاً، وذلك بالتنسيق مع أعضاء مجلس الأمة لتأسيس كتلة الإصلاح البرلمانية ولتحقيق برنامج إصلاحي تتبناه الكتلة. ويكون أساساً للتعاون والحوار وتحديد المواقف من القضايا والأطراف الأخرى.

وقال الناطق الرسمي باسم الحركة محمد العليم في بيان صحفي: إن الحركة حددت موعداً لتقديم الذمة المالية لنوابها وذلك خلال شهر رمضان.

وشدد العليم على ضرورة التصدي لصور الفساد بأشكاله المختلفة المالية والإدارية، مع تبني الحركة مواجهة ملفات الفساد في البلدية والهيئة العامة للصناعة وملاحظات ديوان المحاسبة بشأن عمليات B.O.T.

ولفت العليم إلى أن الحركة تبنت تقديم أجندة تنموية إصلاحية لمعالجة عدد من القضايا لإصلاح وتطوير التعليم والخدمات الصحية وفق رؤية تنموية منهجية، وكذلك تبني قضية الحقوق الاجتماعية والمدنية للمرأة والطفل، وبحث وتفعيل قوانين اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

وأوضحت الحركة أنها تبنت أيضاً موضوع تعديل المادة (٧٩) من الدستور بما يؤدي إلى أسلمة القوانين، وكذلك إنجاز قانون الزكاة، وقانون تعزيز وتنمية العمل الخيري، وكذلك الدفع وتبني استقلالية القضاء كقضية رئيسة، بالإضافة إلى تبني الحوار حول الملف الاقتصادي وتحديد أسس وبرامج للتعامل والتعاون حول هذا الملف.■

أزمات محلية.. وطرق علاجها

خالد بورسلي

عادت الأزمات المحلية تظهر مرة أخرى بصورة واضحة، أولها أزمة انقطاع المياه عن المناطق السكنية والذي بررته الوزارة بأنه مجرد انقطاع مؤقت وخفض لضخ المياه في الشبكة لأمور فنية. وقد تضاربت الآراء والأقوال حول أسباب هذه المشكلة، وأعلن أحد مسؤولي الوزارة أنها مشكلة إدارية وهذا اعتراف جريء. فإذا كان المواطن والمقيم له جانب من الاستهلاك الزائد عن الحد، فإن سوء الإدارة في وزارة الطاقة يكون العامل الرئيس لذلك. وبالتالي ينبغي تفعيل لجنة التحقيق ومعاقبة المقصرين، وهنا يطبق القانون على الجميع وبالذات القيادات المقصرة في عملها.

ثانية هذه الأزمات مشكلة الازدحام في الطرق والشوارع في كل المناطق وفي كل الأوقات، الأمر الذي يستدعي وقفة للمعالجة الجذرية لهذه الأزمة خاصة أن البلد صغير، والشعب قليل. فأين الجادون في حل مشكلة الازدحام المروري الذي يعاني منه الجميع؟ أين الحزم في تطبيق القانون على المخالفين؟ وأين الجدية في إيجاد وسائل نقل جماعية متطورة؟ وأين المشاريع الحديثة والمرتبطة بترسيم الطرق وغيرها؟ لماذا التساهل في منح رخص القيادة؟ فالكسب المادي من تحصيل الرسوم والمخالفات يستوجب خدمة طرق متطورة.

أما الأزمة الثالثة فهي ارتفاع الأسعار، فنجد تصريحات للمسؤولين بضرورة ضبط الأسعار وعدم السماح باستغلال سوق السلع الاستهلاكية. نعم التصريحات سهلة ولكن أين التطبيق والمتابعة والتدقيق في ارتفاع أسعار بعض السلع؟ هذا الارتفاع يقرره من يتعامل يومياً مع الجمعيات التعاونية، فهل يعقل أن تستمر ظاهرة ارتفاع الأسعار دون حسيب أو رقيب؟■

مركز لتحفيظ القرآن باسم الشيخ عبدالله المطوع.. يرحمه الله

أقر مجلس الوزراء الكويتي - بناءً على أوامر سمو أمير البلاد - تسمية مركز لتحفيظ القرآن الكريم والدراسات الشرعية في الرميثية، باسم الشيخ عبدالله المطوع تقديراً لدوره في العمل الخيري.■

..والهيئة الخيرية تصدر عدداً خاصاً عنه

وفاء لدوره الخيري، أصدرت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية مؤخراً إصداراً خاصاً حول الشيخ عبدالله المطوع - يرحمه الله - تناول جوانب خيرية ودعوية وفكرية عديدة في حياة الراحل.

شمل الإصدار عدداً من الموضوعات المتنوعة، فكتب مدير الهيئة مقالاً بعنوان «أبوبدر الرجل الصالح»، وأفرد العدد مقابلة مع العم يوسف الحجي رفيق درب المرحوم، ورصد العدد رثاء عدد من كبار المسؤولين والسياسيين والنواب والشخصيات العامة والعلماء وبيانات الجمعيات الخيرية والإسلامية التي تحدثت عن مآثر الراحل ومناقبه.■

الكويت مقراً إقليمياً للجنة الإغاثة والطوارئ باتحاد الأطباء العرب

اختارت الأمانة العامة لاتحاد الأطباء العرب التابع لجامعة الدول العربية الكويت كمقر لفرع لجنة الإغاثة والطوارئ بالاتحاد في منطقة الخليج العربي.

جاء ذلك خلال الاجتماع الذي عقدته الأمانة مؤخراً في سلطنة عمان برئاسة الأمين العام للاتحاد د. عبدالمنعم أبوالفتوح وبحضور ممثلي النقابات والجمعيات الطبية العربية. وأعرب الوفد الكويتي عن اعتزازه الكبير بالثقة التي حظي بها من أعضاء الأمانة للاتحاد في أن تكون الكويت مقراً للجنة الإغاثة والطوارئ بصفتها رائدة في مجال العمل التطوعي والخيري، وتمتلك كل المقومات والوسائل المناسبة لتحقيق أهداف اللجنة.■

MPH

أوتو تريدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

من الوطن كلها.. لك

ربح أكيد.. وفرص تتكرر يومياً

كل يوم سيارة

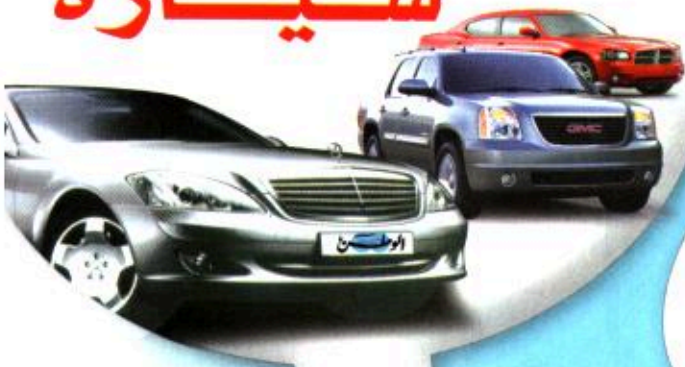

هدية فورية لكل مشترك

شقق بالكويت ومصر

20 جائزة في السحب الأخير

بطاقة الوطن

والتي تؤهلك للحصول على خصومات في أكثر من 300 شركة، مطاعم - اماكن ترفيهية مقاهي - أزياء - عطور مفروشات - أجهزة كهربائية

$5,000,000

جوائزنا بقيمة 5 ملايين دولار

اشترك بـ الوطن

25 د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على كوبون واحد يؤهلك لدخول جميع السحوبات

بالاضافة إلى بطاقة الوطن

أشترك بـ (اشتراك العائلة)

يشمل اشتراك في جريدة الوطن + مجلة نيوزويك + مجلة سمرة + مجلة من اختياركم (أوتو أو دوت أو فورن بوليسي أو كابيتال)

35 د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على عدد 2 كوبون يؤهلك لدخول جميع السحوبات

بالاضافة إلى بطاقة الوطن

(الأشتراك الشامل)

وتشمل جريدة الوطن + مجلة نيوزويك + مجلة سمرة + مجلة كابيتال + مجلة أوتو + مجلة دوت + مجلة فورن بوليسي

50 د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على عدد 3 كوبون يؤهلك لدخول جميع السحوبات

بالاضافة إلى بطاقة الوطن

(اشترك لمدة سنتين)

في أحد العروض السابقة

واحصل على اشتراك السنة الثالثة

+ ٢ كوبون امسح واربح

+ ٥ كوبون سحب

بالاضافة إلى بطاقة الوطن وكوبونات شراء

للاشتراك

48 11 666

شيخ العطور

ZK SOLUTIONS

Xcell

KIE

على القائم وأولاده للهجرة الكندية

اشترك الآن
احصل على بطاقة مشترك الوطن

والتي تؤهلك للحصول على خصومات متميزة

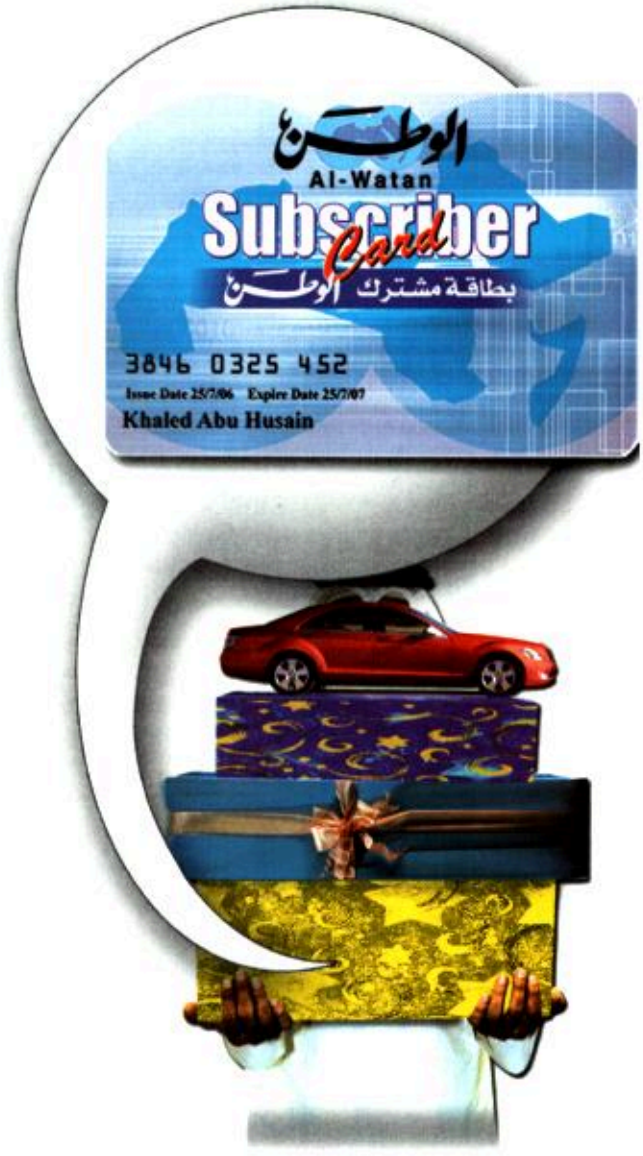

- هواتف واكسسوارات
- أماكن ترفيهية
- أحذية وشنط
- مفروشات وكماليات
- مطاعم
- حلويات
- البسة واكسسوارات
- اجهزة الكترونية
- معاهد تعليم وتدريب
- تصوير
- مكتبات ومراكز تصوير وترجمة
- زهور
- مراكز طبية ومختبرات
- معاهد صحية وصالونات
- مواد بناء
- نظارات

للاشتراك
48 11 666

ندين
NADEEN

عطر ندين

لوشن للجسم واليدين

بودر معطر

مزيل العرق رول اون

معارض الشايع للعطور
منذ SINCE 1928

الكويت - الإمارات - قطر - البحرين
www.afkar.com.kw

الاحتلال يستخدم مواد كيماوية لتذويب أساسات المسجد الأقصى

كشف الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية وخطيب المسجد الأقصى المبارك، النقاب عمّا أنّ سلطات الاحتلال الصهيوني تستخدم «مواد كيماوية» لتذويب الصخور أسفل الحرم القدسي الشريف، ما يؤثر على أساسات المسجد الأقصى المبارك والأبنية الإسلامية في القدس بشكل عام.

وحمّل الشيخ حسين، سلطات الاحتلال المسؤولية عن أي ضرر يحدث للمسجد الأقصى، لافتًا الانتباه إلى أنّ الحفريات الصهيونية تبعد الآن ١٠٠ متر فقط عن قبة الصخرة المشرفة.

وحذر حسين من خطورة الحفريات التي تقوم بها سلطات الاحتلال أسفل أروقة المسجد الأقصى المبارك بصورة متسارعة، والتي بدأت بتدمير حي حارة المغاربة، وتوسيع حائط البراق، وكذلك الوصول بالحفريات إلى بئر قايتباي عام ١٩٨١م، محذرًا من أنّ سلطات الاحتلال تعمل جاهدة على تدمير الآثار الإسلامية، حيث إنها دمرت الآثار الأموية.

وأشار مفتي القدس إلى أنّ سلطات الاحتلال لم تسمح لأي مندوب من منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو» منذ خمس سنوات، بالاطلاع على هذه الحفريات أو طبيعتها واتجاهها، مبيناً أنه تم توضيح ونقل رسائل حول ما يجري في المسجد الأقصى إلى جامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ولجنة القدس، ومنظمة «اليونسكو»، وغير ذلك من المنظمات.■

للحصول على حقوقهم التاريخية

مسلمو تايلاند يعلقون آمالاً كبيرة على الحكم الجديد

رحبت قيادات المسلمين في فطاني بالانقلاب الذي تم بطريقة سلمية مؤخرا في تايلاند. وأعرب «لقمان ليما» من منظمة بولو PULO عن أمله في أن يساهم نظام الحكم الجديد في تحسين وضع المسلمين في الجنوب. وكان قائد الانقلاب قد طالب رئيس الوزراء السابق بفتح الحوار مع حركات المقاومة في الجنوب المسلم.

وأرجعت الأوساط الإسلامية التحالف بين الملك وقائد الانقلاب إلى اتفاق الآراء على أهمية فتح آفاق الحوار والتفاوض مع المسلمين في الجنوب، وهو ما يمكن أن يوقف مسلسل العمليات العسكرية التي أضرت بالاقتصاد، ويسمح بمنح المسلمين حقوقهم في مناطق الجنوب.

وكان ملك تايلاند «بوميبون أدوليداج» قد أقر الدستور المؤقت الذي أعده العسكر تمهيداً لتسليم الحكم لحكومة انتقالية مدنية تدير البلاد حتى الانتخابات المقرر إجراؤها في أكتوبر ٢٠٠٧م. ويمنح الدستور «مجلس الأمن القومي» صلاحيات واسعة بجانب القضايا الأمنية، حتى إعداد دستور دائم خلال تسعة أشهر، ويمتلك قائد الانقلاب الجنرال «سونتي بونياراتجلين» - قائد أركان الجيش التايلاندي وهو مسلم - سلطة إقالة رئيس الحكومة المدنية بناء على توصية المجلس.

وسيقوم الجيش أيضاً بتعيين ٢٥٠ عضواً في البرلمان الجديد، ويشترط موافقته على جميع أعضاء الجمعية الوطنية التي ستتولى صياغة الدستور الدائم.

وبرر العسكر استيلاءهم على السلطة بضرورة القضاء على ما أسموه الفساد الذي استشرى خلال حكم «شيناواترا»، الذي أقام إمبراطورية تقدر قيمتها بـ٩,١ مليارات دولار في مجال الاتصالات والطيران والتجارة والإعلام بواسطة مجموعة «شين كورب».

وفور إقرار الدستور قرر قائد الانقلاب تعيين قائد الجيش الأسبق الجنرال المتقاعد «سوايود شولانونت» (٦٣ عاماً) رئيساً للحكومة الانتقالية، وكان قد شغل المدير العام السابق للمنظمة العالمية للتجارة ومنصب الأمين العام الحالي لمؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية في جنيف، وهو من أبرز مستشاري الملك ويعرف عنه الاعتدال وتأييد الإصلاحات.

وسعى الجنرال «بونياراتجلين» إلى تهدئة المخاوف الغربية بشأن الديمقراطية، وأكد في تصريح لـ «رويترز» أن رئيس الوزراء الجديد ستكون له الحرية في إدارة البلاد.■

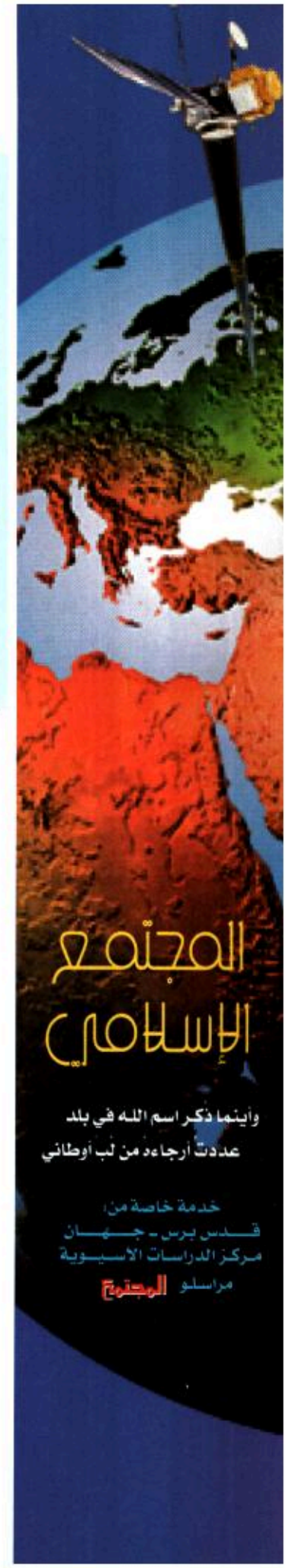

في إقليم آتشيه: حفظ القرآن شرط للترشح للانتخابات

بدأت السلطات في إقليم آتشيه الإندونيسي الإعداد لأول انتخابات محلية مباشرة من المقرر عقدها في ديسمبر ٢٠٠٦م تنفيذاً لاتفاق السلام الذي وقع العام الماضي لإنهاء الصراع المسلح الذي دام ثلاثة عقود ضد الحكومة المركزية.

تُجرى الانتخابات لاختيار حاكم آتشيه ونائبه ورؤساء ١٩ منطقة بها، بالإضافة للعمد، من بين ٢٠٠ مرشح.

وتشترط اللجنة المستقلة المشرفة على الانتخابات في المرشحين أن يخضعوا لفحص صحي كما ستختبرهم في تلاوة وحفظ القرآن الكريم.

وكانت حركة تحرير آتشيه قد تنازلت في اتفاق السلام عن مطلبها في الاستقلال، وقبلت بدلاً منه حكماً ذاتياً موسعاً والحق في إجراء انتخابات واختيار زعمائها وكذا في استغلال معظم ثرواتها الطبيعية.■

اتحاد الأطباء العرب يدشن مشروع دعم الطبيب الفلسطيني

د. عبدالمنعم أبو الفتوح

دشن د. عبدالمنعم أبو الفتوح أمين عام اتحاد الأطباء العرب - بالتعاون مع عدد من الهيئات الإغاثية العربية والإسلامية - مشروع «دعم الطبيب الفلسطيني»، حيث تبلغ رواتب الأطباء والممرضين والفنيين وغيرهم من العاملين في القطاع الطبي بالأرض المحتلة ثمانية ملايين دولار شهرياً، وهو ما يمثل عبئاً على الحكومة الفلسطينية في ظل الحصار الجائر المفروض على الشعب الفلسطيني، كما يمثل عائقاً يحول دون قيام هؤلاء الأطباء بالدور المنوط بهم، ومن ثم يهدف المشروع - الذي أتى استجابة لعشرات الاستغاثات من نقابة الأطباء ووزارة الصحة الفلسطينية - إلى توفير قدر من هذه الرواتب، وذلك من خلال دعوة كل طبيب عربي لكفالة طبيب فلسطيني فضلاً عن مساهمات أهل الخير. ومن الجدير بالذكر أن اتحاد الأطباء العرب كانت له بادرة من قبل لدعم هؤلاء الأطباء من خلال شراء حافلة تقلهم إلى أماكن عملهم بتكلفة ٣٠ ألف دولار.■

المحاكم الإسلامية تواصل سيطرتها على المدن الإستراتيجية الصومالية

تسلمت المحاكم الإسلامية بالصومال يوم السبت ٢٠٠٦/٩/٣٠م محافظة «شابيلي السفلى» بالجنوب الصومالي في خطوة تعزز سيطرتها على الأوضاع في البلاد، وقد سلّم حاكم المدينة عالم الدين الإسلامي يوسف محمد سياد، المدينة إلى المليشيات التابعة للمحاكم في احتفال حضره مئات الأشخاص أقيم ببلدة «أفجوي» التي تبعد ٣٠ كيلومتراً عن العاصمة مقديشو.

وأكد أن المقاتلين التابعين له قد لعبوا دوراً كبيراً في سيطرة المحاكم الإسلامية على مقديشو، ومن المفترض أن يصبح يوسف محمد سياد المسؤول الأمني عن المنطقة، وقال معلقاً على الوضع الجديد: إنه سلم مقاتليه وعرباته المجهزة بالأسلحة إلى المحاكم، كما أوضح أنه لا يملك حالياً سوى سيارتين مجهزتين لسلامته الشخصية، وتعتبر هذه الخطوة تطبيقاً لما سبق أن أعلنه رئيس مجلس شورى المحاكم الشرعية الشيخ حسن ضاهر عويس يوم الجمعة ٢٠٠٦/٩/٢٩م أن المحاكم ستتوحد في مجلس إسلامي أعلى في البلاد.

كما سيطر الإسلاميون يوم الإثنين ٢٠٠٦/٩/٢٥م على مدينة «كيسمايو» الساحلية التي تبعد ٥٠٠ كلم عن مقديشو دون إطلاق رصاصة واحدة. وهي ثالث كبرى المدن الصومالية وميناء إستراتيجي من المرجح أن يكون نقطة وصول للقوات حفظ السلام الإفريقية، التي ترفضها المحاكم الإسلامية، بينما تؤيدها الحكومة الانتقالية.■

كشمير: إصابة ٥٠ واعتقال ٢٠٠ في مظاهرات غاضبة

امتدت مظاهرات الغضب في إقليم كشمير طوال الأسبوع الماضي، احتجاجاً على الحكم الذي أصدرته محكمة هندية بإعدام «محمد أفضل» العضو بجماعة «جيش محمد» الذي تتهمه السلطات الهندية بتنفيذ الهجوم الذي تعرض له البرلمان الهندي عام ٢٠٠١م، ومن المقرر أن ينفذ الحكم يوم الجمعة ٢٠٠٦/١٠/٢٠م.

وذكرت وكالة «أسوشيتد برس باكستان» أن خمسين كشميرياً أصيبوا على الأقل في الاشتباكات التي اندلعت بين المتظاهرين الغاضبين والقوات الهندية في أجزاء مختلفة من مدينة سرينجار العاصمة الصيفية لإقليم كشمير، واعتُقل ٢٠٠ آخرون.

وجاءت هذه المظاهرات استجابة للدعوة التي أطلقها «سيد علي جيلاني» زعيم مؤتمر الحريات الكشميري، وقد قامت السلطات الهندية بفرض الإقامة الجبرية على جيلاني و«شاه شابير أحمد»، و«نعيم أحمد خان» لدعوتهم الكشميريين إلى التظاهر.

كما شهدت مدينة «سوبوري» مظاهرة كبيرة شارك فيها قرابة ١٠ آلاف شخص يوم الأحد ٢٠٠٦/١٠/١م، وهي مسقط رأس «محمد أفضل»، وقد بدأت المظاهرة من بيته في منطقة «دواباجه»، وشاركت مئات النساء في المظاهرة التي طالبت بإلغاء حكم الإعدام.

كما شهدت مدن «هاندوارا»، و«شوبيان»، و«كولاجام»، و«بولواما» مظاهرات وإضرابًا للمطالبة بإطلاق سراح «أفضل».■

السديس يدعو إلى «ميثاق شرف» عالمي للدفاع عن الأديان

عبدالرحمن السديس

دعا إمام الحرم المكي الشيخ عبد الرحمن السديس يوم الجمعة ٢٠٠٦/٩/٢٩م إلى «ميثاق شرف» عالمي من أجل الدفاع عن الأديان بعد تصريحات بابا الفاتيكان المسيئة للإسلام.

ودعا الشيخ السديس، في خطبة الجمعة، المسلمين إلى العمل على صياغة «مواثيق شرف عالمية ترعى الأمن والسلام وتحقن دماء الأبرياء وتحرم الظلم والاعتداء والتطاول على الدين والرسالات».

وطالب السديس رجال الإعلام وحملة الأقلام كافة بعقد ميثاق شرف أخلاقي مهني يصون المبادئ والقيم ويحرس المثل ويعلي صرح الفضيلة ويتصدى للحملات الإعلامية المغرضة ضد الإسلام ونبيه ﷺ.■

..ومعهد الحج يدعو لتنظيم توزيع الصدقات في الحرم المكي

طالبت دراسة حديثة أعدها «معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج» بضرورة إيجاد وسيلة جديدة لتوزيع وجبات الإفطار والسحور تساعد على تقليل النفايات حول المسجد الحرام، ودعت الدراسة إلى عدم السماح بدخول الأطعمة التي توزع كصدقات داخل الحرم المكي باستثناء التمور منزوعة النوى، حرصاً على نظافة الصحن والأروقة والمطاف والمسعى بالحرم المكي، كما طالبت الدراسة التي نشرتها جريدة «عكاظ» السعودية مؤخراً بتخصيص أماكن محددة حول المسجد الحرام لتوزيع وجبات الفطور والسحور بطريقة منظمة، ووضع نظام للرقابة الصحية على كافة الأطعمة التي يتم توزيعها خلال شهر رمضان المبارك.■

بدء الانتخابات العامة بالبوسنة وسط ضغوط أوروبية أمريكية

بدأت يوم الأحد ٢٠٠٦/١٠/١م أول انتخابات عامة تشهدها البوسنة والهرسك لاختيار الزعماء الذين سيقودون بلدهم، بعد عشر سنوات من الإشراف الدولي.

ويشارك في الانتخابات ٢,٧ مليون ناخب من المسلمين والكروات والصرب لاختيار ممثليهم من بين ٣٦ حزباً سياسياً وثماني كتل ائتلافية و١٢ مرشحاً مستقلاً، بالإضافة إلى انتخاب نواب مجلس اتحاد المسلمين والكروات والمناطق التابعة له.

ويعد حزب «الحركة الديمقراطية» الذي أسسه الزعيم البوسني «علي عزت بيجوفيتش» - يرحمه الله - أبرز الأحزاب التي تخوض الانتخابات، لكونه الممثل الأكبر لمسلمي البوسنة.

على صعيد آخر تواصل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي ضغوطهما على الحكومة البوسنية لسحب الجنسية من المقاتلين العرب كشرط للعضوية الكاملة في الاتحاد الأوروبي..

حيث بدأت «لجنة مراجعة الجنسية» - التي تشكلت بسبب تلك الضغوط - للمرة الثالثة مراجعة الجنسيات لنحو ٦٠٪ ممن حصلوا عليها أثناء الحرب، وتتمتع اللجنة بمزيد من الصلاحيات لإسقاط الجنسية دون ذكر السبب وترحيل من تسحب منه الجنسية إلى بلده الأم.

وتجمع مئات العرب يوم الأحد الماضي أمام مبنى الحكومة بسراييفو للاحتجاج على لجنة مراجعة الجنسيات، نافين عن أنفسهم اتهامات الحكومة لهم بالإرهاب.

وكانوا قد أسسوا مؤخراً «جمعية الأنصار» للدفاع عن حقهم في الجنسية البوسنية التي حصلوا عليها عن طريق الزواج من بوسنيات أو العمل بالجيش حيث كون مئات منهم أثناء الحرب (١٩٩٢-١٩٩٥) كتيبة تقاتل ضمن القوات المسلحة البوسنية.■

مسلمو الإيجور يطالبون ألمانيا بالضغط على بكين لمنحهم حقوقهم

طالبت «الرابطة الدولية لمسلمي الإيجور» يوم الثلاثاء ٢٠٠٦/٩/١٣م المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل بالضغط على رئيس الوزراء الصيني «وين جياباو» خلال زيارته ألمانيا التي بدأت الأربعاء ٢٠٠٦/٩/١٤م والعمل من أجل إعطاء أقلية الإيجور المسلمة في الصين حقوقها. وأعرب «دلشاد راشد» - رئيس الرابطة التي تتخذ من مدينة ميونخ مقراً لها - في خطاب مفتوح للمستشارة ميركل عن أمله في أن تضغط على «جياباو» مستنكراً ممارسات الحكومة الصينية في قمع الأقلية المسلمة بمنطقة «شينجيانج» شمال غربي الصين بدعاوى مكافحة «الإرهاب». وأضاف في خطابه: «إن الاعتقال التعسفي والاحتجاز الجماعي والمحاكمات غير العادلة والتعذيب أساليب شائعة تستخدم بانتظام ضد المعارضين من الإيجور في جمهورية تركستان الشرقية» الاسم القديم للمنطقة قبل استيلاء الشيوعيين عليها عقب انتصارهم في الحرب الأهلية الصينية عام ١٩٤٩م».

وذكرت وكالة الأنباء الألمانية «أن رئيس الرابطة حمل رئيس الوزراء الصيني المسؤولية عن رفض منح أقلية الإيجور وأهل التبت وغيرهم من الأقليات العرقية والدينية في الصين حقوقهم الأساسية وأهمها حقوق الإنسان».■

كينيا: لجنة مسلمي إفريقيا تنظم ٤٥ دورة إسلامية لـ ٣٢٢٠ مهتدياً

أعلن ٣٢٢٠ شخصاً إسلامهم في كينيا على أيدي الدعاة من طلاب كلية الشريعة والدراسات الإسلامية التابعة للجنة مسلمي إفريقيا.

وقالت وكالة الأنباء الإسلامية في تقرير لها يوم الأحد ٢٠٠٦/٩/٢٤م إن لجنة مسلمي آسيا قد نظمت لهم ٤٥ دورة تعليمية دينية، وذلك في المناطق الشرقية من كينيا ومناطق الساحل والمناطق الوسطى والغربية.

في سياق متصل، نشرت الوكالة إحصاء حول المهتدين الجدد في المملكة العربية السعودية أكدت فيه إشهار ١٤٣ إسلامهم في مدينة رفحاء (شمال السعودية) خلال العام الماضي، وبذلك يصل عدد المهتدين الجدد في مدينة رفحاء السعودية خلال السنوات الأربع الأخيرة إلى نحو ٤١٣ مهتدياً■

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

هذا «الرجل».. إلى أين يذهب بقضية الشعب الفلسطيني؟!

لا ندري بعد كتابة هذه السطور مساء الإثنين، العاشر من رمضان، إلى أين امتد حريق الاقتتال الدامي في غزة.. وإلى أي النتائج أفضى هذا الانقلاب الفوضوي الدامي الذي فجرته قوات فتح، لتفرق الشعب الفلسطيني المبتلى في مزيد من شلالات الدماء في تلك الأيام المباركة؟

إن ما جرى جاء في إطار مخطط محكم يهدف إلى إثارة الفوضى في الشارع - ضد الحكومة التي تقودها حماس - من خلال مظاهرات وإضرابات، ثم ما يشبه الانقلاب المسلح من قبل قوات الأمن بتنويعاتها المختلفة، والتي تتلقى أوامرها من قيادات فتح والسيد محمود عباس.

ولا يمكن أن يتقبل عقل أن هذه القوات قامت بتفجير الوضع هكذا، دون علم أو حتى إذن من عباس، ثم إن تفجير الفوضى المسلحة في الشارع الفلسطيني الأسبوع الماضي لم يكن للمرة الأولى، وإنما سبقته مرات عدة، حفلت بالعدوان على المؤسسات التابعة للحكومة والمجلس التشريعي.. فبعد تولي الحكومة الجديدة بشهر واحد (٢٣/٤/٢٠٠٦م) اقتحم مسلحون من حركة فتح مقر وزارة الصحة الفلسطينية، وتبادلوا إطلاق النار مع أفراد من حماس، فأصيب ثلاثة أفراد. ثم تبعت ذلك مواجهة مسلحة بين طلاب من الحركتين سقط فيها عشرون جريحاً.

وفي مايو ٢٠٠٦م اعتدى فريق من جهاز الأمن الوقائي التابع لفتح، على النائب سيد أبو مسامح، والدكتور أحمد يوسف المستشار السياسي لرئيس الوزراء. وفي أول شهر يونيو ٢٠٠٦م نظمت الفرق الأمنية مظاهرات بالرصاص! وفي ١٢/٦/٢٠٠٦م أضرمت الفرق الأمنية ذاتها التابعة لفتح، النار في مكاتب مجلس الوزراء الفلسطيني والمجلس التشريعي في مدينة رام الله، ومنعوا سيارات الإطفاء من الوصول إليها.

هذه عينات من «مخطط» واضح لإحداث انقلاب عسكري فوضوي على الديمقراطية ونتائجها التي جاءت بحماس على رأس الحكومة الفلسطينية..

ثم جاءت الأحداث الأخيرة لتضع الشعب الفلسطيني على حافة حرب أهلية حقيقية تقودها الأجهزة الأمنية التابعة لفتح ولمحمود عباس.. ولن يصدق أحد أن تحركات هذه القوات جاءت من تلقاء نفسها. وإنما المطلوب - حسب المخطط - تفجير الأوضاع، ووضعها على حافة الحرب الأهلية، حتى يكون هناك سبب أو ذريعة لإقالة الحكومة أو حل المجلس، أو الدعوة لإجراء انتخابات تشريعية جديدة ومزورة، للتخلص من تلك الحكومة التي استعصت على السقوط؛ رغم كل المحاولات غير الشريعية التي اتُبعت معها! ولقد جاءت الأحداث الدامية الأخيرة - وما تبعها من إجراءات - مع بداية جولة كوندوليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية بالمنطقة، ولذلك مغذى مهم ومفهوم.

وقد ذكرت صحيفة «هآرتس» الصهيونية في عنوانها الرئيس، في ١/١٠/٢٠٠٦م أن رايس «ستبحث خلال لقاءاتها مع أركان الحكومة الإسرائيلية «رزمة» خطوات إسرائيلية لتعزيز مكانة الرئيس محمود عباس».

ونقلت الصحيفة عن مسؤول «إسرائيلي» كبير قوله: «إن الإدارة الأمريكية تريد حقاً تعزيز مكانة «أبومازن» بغية إضعاف حكومة حماس». وأشار المسؤول إلى أن من بين الإجراءات المستهدفة لتحقيق ذلك «تقوية القوات الأمنية الخاضعة لإمرة الرئيس الفلسطيني».

ولا ننسى ما نشرته الصحافة الصهيونية قبل شهرين تقريباً، بشأن سماح السلطات الصهيونية بعبور شحنات من الأسلحة للأجهزة الأمنية التابعة لمحمود عباس؛ حتى يكون بمقدورها مواجهة قوة الإسناد التي شكلها وزير الداخلية لحفظ الأمن والنظام.

«إن رئاسة السلطة ومتطرفي فتح لعبوا دوراً في عملية حصار وتجويع الشعب الفلسطيني؛ حيث تشير دلائل عدة إلى أن هؤلاء كانوا من المرحبين، بل والمحرضين على استمرار الحصار، لإفشال الحكومة وإثارة الجماهير ضدها، بل إن أبو مازن حذر في جولاته الخارجية من إرسال مساعدات إلى حكومة حماس» (الوطن الكويتية ١٣/٦/٢٠٠٦م).

ونحن نسأل السيد محمود عباس وقادة فتح المتطرفين: ما الفرق بين ما تفعله أجهزتهم الأمنية اليوم بالشعب الفلسطيني، وبين ما تفعله الطائرات والدبابات الصهيونية، مع حساب الفارق في القوة الغاشمة؟!

وما الفارق بين خطاب أولمرت والإدارة الأمريكية عن حماس، وخطاب نبيل عمرو وياسر عبدربه وبقية «شلة» المطبعين؟

بل ما هي الرسالة التي تحملها فتح اليوم وتكرس لها جهودها وسلاحها ووقتها وكوادرها سوى إسقاط الحكومة ولو بإشعال حرب أهلية؟!

ألا يحق لرايس وأولمرت والكيان الصهيوني كله أن يجندوا أنفسهم لخدمة عباس وفتح، طالما تولى بهذه الصورة مسؤولية شن الحرب على حماس نيابة عنهم؟

ثم هل سيحصل محمود عباس وفريقه - بعد تسليحهم وتمويلهم ودعمهم بهذه الصورة الفجة - هل سيحصلون للشعب على حقوقه، أم ليقضوا على حماس، ثم يتم بعد ذلك صفعهم وإلقاؤهم بـ«المزبلة»، كما حدث لغيرهم وإسدال الستار على القضية نهائياً؟

ونسأل السيد محمود عباس وجيشه الجرار الذي قام بثورة عارمة في شوارع غزة، أين يكون هذا الجيش الهمام عند كل اجتياح صهيوني..؟ لماذا لم نر له أثراً..؟ ونسأله: ماذا حقق منذ انتخابه لرئاسة الشعب الفلسطيني غير الزيارات والاجتماعات والهرولة نحو شارون ثم أولمرت؟ ما الذي حققه من كلامه اليومي عن السلام والمفاوضات، هل قدمت «إسرائيل» أي بادرة عملية نحوه؟

إن وثيقة الأسرى التي ظل يزايد بها على حماس إعلامياً أعلنت «إسرائيل» رفضها. وفي غمرة كلامه عن السلام والمفاوضات وإلحاحه على حماس بالاعتراف بـ«إسرائيل» يعلن الساسة الصهاينة أكثر من مرة رفضهم الاعتراف بحدود ١٩٦٧م أو قضية اللاجئين.

إن الكيان الصهيوني لم يتقدم خطوة واحدة نحو ما يسمى بالسلام، ولا بأي خطوة إيجابية نحو عباس؛ إلا في حالة واحدة، هي دعمه ومساعدته وتسليح قواته لتخوض حرباً أهلية ضد حماس.

إن عباس ومفلسي فتح من القيادات التي نخر السوس فيها قد انحازوا تماماً للخندق الصهيوني، ولم يعد لديهم أي مواربة في ذلك.. وأصبح عدوهم الأول والأخير هو حماس.. فدبروا ذلك الانقلاب الفوضوي والدموي ضدها ثم تحركوا لإسقاطها.. والسؤال: لو سقطت حكومة حماس أو استقالت أو أقيلت.. هل سينفتح الطريق نحو السلام والاستقرار أم نحو السراب والخراب وبيع القضية بأبخس الأثمان؟ فإلى أين يذهب هذا الرجل بفلسطين وقضيتها وشعبها؟!■

لقد عاشت الكنائس النصرانية في الشرق الإسلامي قروناً طويلة وهي تدرك أن الإسلام هو الذي أنقذها وأنقذ نصرانيتها من الإبادة الرومانية التي امتدت منذ ظهور المسيحية وحتى الفتوحات الإسلامية. ففي تلك القرون الستة عاشت النصرانية الشرقية. تحت نير الاستعمار الروماني. ديانة سرية مضطهدة ومطاردة ومتهمة بالهرطقة، حتى لقد اغتصب الرومان كنائسها وأديرتها. بعد تدينهم بالنصرانية.. منذ الانشقاق الذي حدث في «مجمع خلقدونية» سنة ٤٥١م، وتكون «المذهب الملكاني» الروماني، المعادي للنصرانية الشرقية.. فتواصل الاضطهاد الروماني للنصرانية الشرقية بعد اعتناق روما للنصرانية، كما كان الحال في عصر وثنية الرومان!

ولقد استمر هذا الاضطهاد، الذي هربت منه قيادات النصرانية الشرقية إلى الصحارى والجبال والمغارات.. والذي تؤرخ الكنائس الشرقية حتى الآن بمجازره ضد أنصارها، فتسميه «عصر الشهداء»!

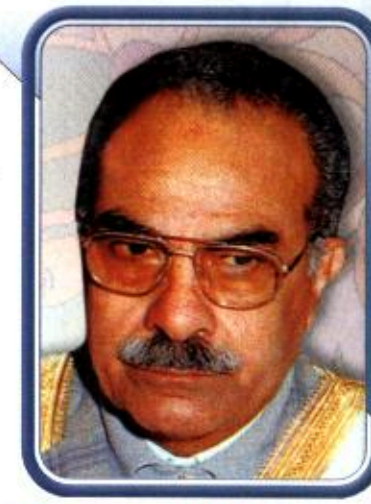

بقلم: أ.د. محمد عمارة(*)

الإستراتيجية الغربية لتنصير المسلمين ودور الكنائس الشرقية فيه

عاشت النصرانية الشرقية هذا التاريخ، حتى جاء الفتح الإسلامي فحرر أوطانها من القهر السياسي والحضاري والثقافي والاقتصادي.. وحرر ضمير رعاياها من القهر الديني.

وظلت هذه النصرانية الشرقية وكنائسها واعية بذكريات هذا التاريخ الدموي.. وعارفة ومعلنة عن فضل الإسلام وفتوحاته التحريرية في إنقاذها من الهلاك والانقراض.

● فشاهد العيان على الفتح الإسلامي لمصر، الأسقف «يوحنا النقيوسي» هو القائل:

«إن الله الذي يصون الحق، لم يهمل العالم، وحكم على الظالمين، ولم يرحمهم لتجرئهم عليه، وردهم إلى يد الإسماعيليين من العرب المسلمين». ثم نهض المسلمون وحازوا كل مصر.. وكان هرقل (٦١٠ ـ ٦٤١م) حزيناً، بسبب هزيمة الروم الذين كانوا في مصر، وبادرهم الذي يأخذ أرواح حكامهم... مرض هرقل ومات.. وكان عمرو بن العاص (٥٠ق هـ ـ ٤٣ هـ ـ ٥٧٤ ـ ٦٦٤م) يقوى كل يوم في عمله، ويأخذ الضرائب التي حددها، لم يأخذ شيئاً من مال الكنائس، ولم يرتكب شيئاً ما، سلباً أو نهباً، وحافظ على الكنائس طوال الأيام»(١).

● كما تحدث هذا الأسقف عن الأمان الذي أعطاه عمرو بن العاص للبطريك «بنيامين» (٢٩هـ ـ ٦٥٩م) ـ بطريك المصريين ـ الذي كان هارباً من مطاردة الرومان ثلاثة عشر عاماً ـ وعن عودته إلى رعيته.. واستقبال عمرو بن العاص له.. وزيارة البطريك للكنائس التي حررها له الإسلام.. والسعادة التي عبّر عنها وأعلنها بما صنع الفتح الإسلامي للنصرانية المصرية.. فقال الأسقف يوحنا النقيوسي:

«ودخل الأنبا بنيامين بطريرك المصريين، مدينة الإسكندرية، بعد هربه من الروم ثلاثة عشر عاماً.. وسار إلى كنائسها، وزارها كلها، وكان كل الناس يقولون: هذا التقي، وانتصار الإسلام، كان بسبب ظلم هرقل الملك، وبسبب اضطهاد الأرثوذكسيين.. وهلك الروم لهذا السبب، وساد المسلمون مصر.. وخطب الأنبا «بنيامين» في دير «مقاريوس» ـ فقال: لقد وجدت في الإسكندرية زمن النجاة والطمأنينة اللتين كنت أنشدهما، بعد الاضطهادات والمظالم التي قام بتمثيلها الظلمة المارقون..»(٢).

(*) كاتب ومفكر إسلامي. مصر

● وبعد الأسقف «يوحنا النقيوسي» بعدة قرون، يشهد الأسقف «ميخائيل السرياني» على ذات الحقيقة، فيقول عن تحرير الإسلام لنصرانية المصرية والشرقية، وعن سماحة الإسلام مع نصارى مصر:

«لم يسمح الإمبراطور الروماني لكنيستنا المونوفيزتية - «القائلة بالطبيعة الواحدة لمسيح» - بالظهور، ولم يصغ إلى شكاوى الأساقفة فيما يتعلق بالكنائس التي نهبت، لهذا، فقد انتقم الرب منه.

لقد نهب الرومان الأشرار كنائسنا وأديرتنا قسوة بالغة، واتهمونا دون شفقة، ولهذا جاء ينا أبناء إسماعيل من الجنوب لينقذونا من يدي الرومان، وتركنا العرب نمارس عقائدنا حرية، وعشنا في سلام»(٣).

● ولما حرر عمرو بن العاص كنائس مصر أديرتها من الاغتصاب الروماني، وردها إلى هلها «خرج للقائه من أديرة وادي النطرون سبعون ألف راهب، بيد كل واحد عكاز، سلموا عليه، وكتب لهم كتاباً (بالأمان) هو ندهم(٤)» في أديرتهم...

● وحتى القرن العشرين، ظل المؤرخون نصارى الوطنيون يشهدون على هذه الحقيقة حقيقة إنقاذ الإسلام للنصرانية الشرقية من إبادة الرومانية - فكتب صاحب كتاب «تاريخ لأمة القبطية» - يعقوب نخلة روفيله - (١٨٤٧م ١٩٠٥م) يقول:

«ولما ثبت قدم العرب في مصر، شرع عمرو بن العاص في تطمين خواطر الأهلين استمالة قلوبهم إليه، واكتساب ثقتهم به، تقريب سراة القوم وعقلائهم منه، وإجابة للباتهم.

وأول شيء فعله من هذا القبيل: استدعاء بنيامين» البطريرك، الذي اختفى من أيام رقل ملك الروم، فكتب أماناً أرسله إلى جميع جهات يدعو فيه البطريرك للحضور، ولا وف عليه ولا تثريب، ولما حضر، وذهب قابلته ليشكره على هذا الصنيع، أكرمه، أظهر له الولاء، وأقسم له بالأمان على نفسه على رعيته، وحمل البطريرك بنيامين إلى ركزه الأصلي معززاً مكرماً. وكان بنيامين وصوفاً بالعقل والمعرفة والحكمة حتى سماه ضهم «بالحكيم»... وقيل إن عمراً لما تحقق لك منه، قرّبه إليه، وصار يدعوه في بعض أوقات يستشيره في الأحوال المهمة المتعلقة البلاد وخبرها، وقد حسب الأقباط هذا لتفات منّة عظيمة وفضلاً جزيلاً لعمرو.

واستعان عمرو في تنظيم البلاد بفضلاء قبط وعقلائهم على تنظيم حكومة عادلة،

لما دخل الإسلام مصر أرسل عمرو بن العاص عهد أمان إلى الأنبا بنيامين بطريرك المصريين فدخل الإسكندرية بعد هربه من الروم ثلاثة عشر عاماً وسار إلى كنائسها وزارها..

تضمن راحة الأهالي، فقسم البلاد إلى أقسام، يرأس كلاً منها حاكم قبطي ينظر في قضايا الناس ويحكم بينهم، ورتب مجالس ابتدائية واستئنافية مؤلفة من أعضاء ذوي نزاهة واستقامة، وعيّن نواباً من القبط ومنحهم حق التداخل في القضايا المختصة بالأقباط والحكم فيها بمقتضى شرائعهم الدينية والأهلية، وكانوا بذلك في نوع من الحرية والاستقلال المدني، وهي ميزة كانوا قد جُرّدوا منها في أيام الدولة الرومانية.

وضرب عمرو بن العاص الخراج على البلاد بطريقة عادلة.. وجعله على أقساط، في آجال معينة، حتى لا يتضايق أهل البلاد.

وبالجملة، فإن القبط نالوا في أيام عمرو بن العاص راحة لم يروها من أزمان»(٥).

● نعم.. ظلت الكنائس المحلية في الشرق الإسلامي طوال قرون عيشها المشترك مع الإسلام، واعية بهذه الحقائق، وذاكرة لها، ومتذكرة لآثارها.. ولذلك، انخرطت مع رعيتها - طوال هذه القرون - فاندمجت في الأمة الواحدة، وأسهمت في بناء الحضارة الإسلامية الواحدة.. وانتمت إلى مكونات الهوية الواحدة التي جمعت بين الجميع - هوية: اللغة.. والتاريخ.. ومنظومة القيم والأخلاق - مع التنوع والتمايز في عقائد الدين.

بدأ التنصير كجزء من الغزوة الاستعمارية الغربية للشرق.. وقد استهدف أبناء الكنائس الشرقية أولاً ثم توجه نحو المسلمين.. والمؤسف أن الكنائس الشرقية انخرطت في ذلك

● وفي ضوء هذه الحقائق التاريخية - التي شهد عليها وبها الأساقفة والمؤرخون - والتي أثمرت قدراً من الاندماج القومي والحضاري والثقافي، ونماذج من العيش والتعايش المشترك، صار مضرباً للأمثال ونموذجاً للاحتذاء.. في ضوء ذلك يأتي السؤال - الذي يحيّر البعض - عن السر الذي جعل قطاعات عديدة ومتنفذة .. وأحياناً قائدة - في هذه الكنائس تتحول عن حذرها التاريخي من العمل على تنصير المسلمين، لتنخرط في عملية التنصير.. وبالاشتراك مع من؟.. مع الغربيين، أحفاد الذين اضطهدوا الأسلاف.. وضد من؟.. ضد المسلمين، أحفاد الأسلاف الذين حرروا أولئك الأسلاف؟!

●●●

لقد بدأ التنصير - الذي يسمونه تبشيراً - كجزء من الغزوة الاستعمارية الغربية للشرق، ممارسته مذاهب النصرانية الغربية - البروتستانت والكاثوليك - وكانت سهام هذا التنصير - في مراحله الأولى - موجهة ضد أبناء الكنائس الشرقية، لأنهم الأقرب في الاستجابة لمذاهب نصرانية بينها وبينهم وجوه شبه كثيرة - ولما كانت عليه كنائسهم الشرقية من جمود وتخلف وجهل وتقليد.. ولما كان في موالاة مذاهب المستعمرين من امتيازات.

وبعد أن اكتسب هذا التنصير الغربي لمذاهبه الغربية مواطئ أقدام بين النصرانية الشرقية، بدأ يتوجه نحو تنصير المسلمين.. لكنه - رغم طول الزمن.. وكثرة الإنفاق.. ومشقة الجهود - لم يحصد إلا خيبة الأمل في ميادين التنصير للمسلمين!!

● ولهذه الحقيقة، تداعت الكنائس الغربية - والأمريكية المشيخية منها على وجه الخصوص - لدارسة تاريخ التنصير.. وتجاربه.. وأساليبه.. والدروس المستفادة من هذا الإخفاق.. ولدراسة الأساليب الجديدة لتنصير المسلمين.. فكان المؤتمر التاريخي الذي عقد في منتصف مايو ١٩٧٨م - في «كولورادو» من ولاية «كاليفورنيا» بالولايات المتحدة الأمريكية.. والذي ناقش المؤتمرون فيه أربعين بحثاً.. ثم نشرت وثائقه - إلا ما له حساسية شديدة!.. باللغة الإنجليزية سنة ١٩٧٨م.. ثم ترجمت إلى العربية تحت عنوان: (التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي).. فيما يقرب من ألف صفحة.

ففي وثائق هذا المؤتمر - التي تمثل «بروتوكولات قساوسة التنصير» - نجد الإجابة على هذا السؤال:

الإستراتيجية الغربية لتنصير المسلمين ودور الكنائس المحلية فيه

لماذا خرجت الكنائس الشرقية، أو بعضها على الأقل، عن هذا «الحذر التاريخي» فانخرطت في ميدان تنصير المسلمين، بعد أن كانت تبتعد عن ذلك طوال تاريخ تعايشها وعيشها المشترك مع الإسلام والمسلمين؟!

●●●

إن هذا التحول التاريخي في الموقف الكنسي الشرقي من هذه القضية، هو - بإيجاز شديد - جزء من النجاح الغربي في توظيف الكنائس الشرقية بعملية تنصير المسلمين، التي هي جزء من الحملة الغربية ضد الصحوة الإسلامية المعاصرة، والبعث الإسلامي الحديث.

لقد جاء حين من الدهر - في ظل الاستعمار الغربي الحديث للشرق الإسلامي - قد أزاحت الإسلام عن مكانته في السياسة والدولة والاجتماع والقانون.. وأنه لم يبق من هذا الإسلام إلا العقائد والشعائر والعبادات.. وأن التصنيع الحديث والعلوم الطبيعية وتقنياتها ونظرياتها قد صنعت بالإسلام ما صنعته بالنصرانية الغربية، عندما همّشتها، وعزلتها عن التأثير في مختلف ميادين الحياة.

لكن.. وفجأة.. فوجئ الغرب - السياسي والديني - بأن الإسلام لم يتزحزح عن أي من قواعده الراسخة في ميادين الدولة والسياسة والاجتماع والقانون.. وأنه لم تتم أي علمنة حقيقية في عالم الإسلام.. ولقد نشرت مجلة «شؤون دولية» - الصادرة في «كمبردج» بإنجلترا - عدد يناير سنة ١٩٩١م - دراسة عن موقف الإسلام هذا.. فقالت:

«إن النظرية التي يعتنقها علماء الاجتماع، والتي تقول: إن المجتمع الصناعي والعلمي الحديث يقوّض الإيمان الديني - مقولة العلمنة - صالحة على العموم.. فالتأثير السياسي والسيكولوجي للدين قد تناقص عملياً في كل المجتمعات، وبدرجات متفاوتة وأشكال مختلفة.. لكن عالم الإسلام استثناء مدهش وتام جداً من هذا.. فلم تتم أي علمنة في عالم الإسلام. إن سيطرة الإسلام على المؤمنين به هي سيطرة قوية. وهي بطريقة ما أقوى الآن عما كانت من ٦٠٠ سنة مضت. إن الإسلام مقاوم للعلمنة في ظل كل النظم السياسية - الراديكالية - والتقليدية التي تقف بين بين - وإن وجود تقاليد محلية للإسلام، قد جعل عملية الإصلاح الذاتي، استجابة لدواعي الحداثة تتم باسم الإيمان المحلي.. الأمر الذي مكن العالم الإسلامي من الإفلات من المعضلة التي أرقت المجتمعات الأخرى.. معضلة إضفاء الطابع المثالي على الغرب، ومحاكاته - الباعثة على الإذلال!» وهذا هو التفسير الأساسي لمقاومة الإسلام المرموقة لاتجاه العلمنة».

● ولهذا الاستعصاء الإسلامي على العلمنة والتهميش والتواري.. قرر الغرب السياسي: اتخاذ الإسلام عدواً، وإعلان ذلك صراحة، في ذات اللحظات التي تهادى فيها الخطر الشيوعي داخل الحضارة الغربية..

وعن هذه الحقيقة تتحدث مجلة «شؤون دولية» فتقول:

«لقد شعر الكثيرون بالحاجة إلى اكتشاف تهديد يحل محل التهديد السوفييتي.. وبالنسبة إلى هذا الغرض، فإن الإسلام جاهز في المتناول.. فالإسلام من بين الثقافات الموجودة في الجنوب هو الهدف المباشر للحملة الغربية الجديدة، ليس لسبب سوى أنه الثقافة الوحيدة القادرة على توجيه تحد فعلي وحقيقي لمجتمعات تسودها مذاهب اللاأدرية وفتور الهمة واللامبالاة، وهي آفات من شأنها أن تؤدي إلى هلاك تلك المجتمعات مادياً، فضلاً عن هلاكها المعنوي....».

إذن.. ها هو الغرب السياسي قد أعلن الحرب على الإسلام.. واتخذه عدواً أحلّه محل الخطر الشيوعي، الذي انهار، وذلك لاستعصاء الإسلام على العلمنة والتهميش.. وبقائه منهاجاً شاملاً للدين والدولة.. والدنيا والآخرة.. والسياسة والقانون والعمران.. وفشل المحاولات الغربية لحصره في المحاريب والشعائر والطقوس والعبادات، وترك دنيا المسلمين وثروات أوطانهم «للقيصر الغربي»!

لقد اتخذوه عدواً، وأعلنوا عليه الحرب، لصموده ممثلاً ومذكياً لثقافة المقاومة وروح الجهاد لتحرير أمة الإسلام، وعالمه وحضارته من الهيمنة الغربية، وفق نموذج ذاتي للتجدد والتجديد، متميز عن النموذج الغربي في الحداثة والتقدم والنهوض.

●●●

وعلى جبهة «الغرب الديني» كان التوازي مع «الغرب السياسي» في الموقف من الإسلام.. وكان السعي من قبل النصرانية الغربية لمحاصرة الصحوة الإسلامية ومعاجلتها.. ولتنصير المسلمين، بالاعتماد المتبادل - هذه المرة - مع الكنائس المحلية الشرقية!!

لقد تحدثت «بروتوكولات قساوسة التنصير» - في مؤتمر «كولورادو» - عن أن الصحوة الإسلامية قد بلغت شأواً لم تبلغه لعدة قرون مضت، وعن «تحرك جماهير هذه الصحوة لفرض تطبيق الشريعة الإسلامية في مصر.. وتطبيق الدستور الإسلامي في باكستان»(٦).

كما تحدثت هذه «البروتوكولات» عن «أن الإسلام - منذ ظهوره في القرن السابع - قد مثّل تحدياً لكنيسة يسوع المسيح»(٧).. وعن أن هذا «الإسلام هو الدين الوحيد الذي تناقض مصادره الأصلية أسس النصرانية.. وإن النظام الإسلامي هو أكثر النظم الدينية المتناسقة اجتماعياً وسياسياً.. إنه حركة دينية معادية للنصرانية.. مخططة تخطيطاً يفوق قدرة البشر!.. ونحن بحاجة إلى مئات المراكز، تؤسس حول العالم، بواسطة النصارى، للتركيز على الإسلام، ليس فقط لخلق، فهم أفضل للإسلام، وللتعامل النصراني مع الإسلام، وإنما لتوصيل ذلك الفهم إلى المنصرين من أجل اختراق الإسلام في صدق ودهاء..»!!(٨).

● كما تحدثت هذه «البروتوكولات» عن معالم هذا الدهاء في اختراق الإسلام.. والتي تتمثل - ضمن ما تتمثل.. في التنصير من خلال الثقافة الإسلامية.. والمصطلحات الإسلامية.. واستغلال الموروث الإسلامي - عن طريق التحريف والتأويل.. فقالت هذه «البروتوكولات»:

بروتوكولات قساوسة التنصير: الإسلام هو أكثر النظم الدينية المتناسقة اجتماعياً وسياسياً.. إنه حركة دينية معادية للنصرانية ومخططة تخطيطاً يفوق قدرة البشر

«إنه من الممكن في بعض الأحوال، الذهاب أبعد فيما يتعلق باستعمال المصطلحات القرآنية، مع إعطاء اهتمام خاص إلى الثقافة الإسلامية، وتكييف اللغة لحروف خاصة، واستعمال قواعد الإملاء القرآنية للأسماء الإنجيلية المعروفة، واستعمال الألقاب التبجيلية والتعبيرات القرآنية، في ترجمة الإنجيل(٩)!!.. وذلك وصولاً «إلى المسلمين من أجل المسيح في أساس تأويلات قرآنية..»(١٠).. «وبهذه الطريقة تصبح عملية التنصير مثل الخميرة التي تعمل داخل الكيان كله لتمكن الروح النصرانية وتعاليمها من إحداث التغيير الطبيعي»(١١).

● ولم يقف هذا الانزعاج من صمود الإسلام أمام العلمنة والعلمانية.. والفزع من صحوته.. وتمدده.. لم يقف ذلك عند البروتستانتية الغربية . وخاصة الأمريكية . ... بل شاركتها في ذلك الانزعاج والفزع الكاثوليكية أيضاً.. فتحدث كبار كرادلة الفاتيكان عن الصحوة الإسلامية «التي تفتح أوروبا فتحاً إسلامياً جديداً»!!.. وعن «التحدي الإسلامي» وعن تكاثر المسلمين أمام انقراض الأوروبيين!! فقال الكاردينال «بول بوبار» . مساعد بابا الفاتيكان.. ومسؤول المجلس الفاتيكاني للثقافة:

«إن الإسلام يشكل تحدياً بالنسبة لأوروبا وللغرب عموماً، وإن المرء لا يحتاج إلى أن يكون خبيراً ضليعاً كي يلاحظ تفاوتاً بين معدلات النمو السكاني في أنحاء معينة من العالم، ففي البلدان ذات الثقافة المسيحية يتراجع النمو السكاني بشكل تدريجي، بينما يحدث العكس في البلدان الإسلامية النامية، وفي مهد المسيح، يتساءل المسيحيون بقلق عما سيحمله لهم الغد، وعما إذا لم يكن موتهم مبرمجاً بشكل ما؟!

إن التحدي الذي يشكّله الإسلام يكمن في أنه دين وثقافة ومجتمع وأسلوب حياة وتفكير وتصرف، في حين أن المسيحيين في أوروبا يميلون إلى تهميش الكنيسة أمام المجتمع، ويتناسون الصيام الذي يفرضه عليهم دينهم، وفي الوقت نفسه ينبهرون بصيام المسلمين في شهر رمضان»(١٢).

كما يتحدث المونسنيور «جوزيبي برناردیني» بحضرة بابا الفاتيكان . سنة ١٩٩٩م . عن هذا «الفتح الإسلامي الجديد» لأوروبا!! فيقول:

«إن العالم الإسلامي سبق أن بدأ يبسط سيطرته بفضل دولارات النفط.. وهو يبني لمساجد والمراكز الثقافية للمسلمين المهاجرين

بعد استعصاء الإسلام على العلمنة والتهميش وفشل مخططات التنصير قرر الغرب اتخاذ الإسلام عدواً في ذات اللحظة التي تهاوى فيها الخطر الشيوعي على الحضارة الغربية

في الدول المسيحية، بما في ذلك روما عاصمة المسيحية، فكيف يمكننا ألا نرى في ذلك برنامجاً واضحاً للتوسع، وفتحاً جديداً»؟!(١٣)

إنه الانزعاج والفزع من الإسلام.. وصموده أمام العلمنة.. واستعصائه عليها.. وصحوته . وتمدده . الذي سموه «فتحاً جديداً لأوروبا والغرب»!

وإنها المعاجلة الغربية لهذه الصحوة الإسلامية، بإعلان الحرب الشاملة على الإسلام . دينياً.. وسياسياً.. وإعلامياً.. لمعالجة هذا الخطر . الذي سموه . في البداية «الخطر الأخضر».. ثم ما لبثوا أن أطلقوا عليه أسماء أخرى، منها «الأصولية» ومنها «الإرهاب»..

●●●

● وفي إطار هذا المخطط الغربي . على الجبهة الدينية . لتنصير المسلمين . كل المسلمين! . جاء الحديث عن المتغير الجوهري . والجديد . الذي رسمته النصرانية الغربية للكنائس المحلية الشرقية، في عملية تنصير المسلمين، مخطط التنصير للمسلمين بالاعتماد المتبادل بين الكنائس الغربية والكنائس الشرقية.. أي إخراج الكنائس الشرقية من «وظيفتها» ومن «انتمائها الشرقي»، وتوظيفها . من قبل النصرانية الغربية . في عملية تنصير المسلمين!.. وعن هذا «المتغير . الجوهري . والجديد» قالت «بروتوكولات قساوسة التنصير» الأمريكان في مؤتمر «كولورادو»:

«إنه على مديري إرساليات أمريكا الشمالية والقادة المنصرين الآخرين أن يكتشفوا ويوطدوا أساليب جديدة للتعاون والمشاركة مع كنائس العالم الثالث وعملها المنظم للوصول إلى المسلمين، لقد وطدنا العزم على العمل بالاهتمام المتبادل مع كل النصارى والكنائس الموجودة في العالم الإسلامي.. إن نصارى البروتستانت . في الشرق الأوسط وإفريقيا وآسيا . منهمكون بصورة عميقة في عملية تنصير المسلمين.. ويجب أن تخرج الكنائس القومية من عزلتها وتقتحم بعزم جديد ثقافات ومجتمعات المسلمين الذين نسعى إلى تنصيرهم.. وعلى المواطنين النصارى في البلدان الإسلامية وإرساليات التنصير الأجنبية العمل معه بروح تامة، من أجل الاعتماد المتبادل والتعاون

المشترك لتنصير المسلمين.. إذ يجب أن يتم كسب المسلمين عن طريق منصرين مقبولين داخل مجتمعاتهم.. ويُفضل النصارى العرب في عملية التنصير.. إن تنصير هذه البلاد سوف يتم من خلال النصارى المنتمين إلى الكنيسة المحلية...»(١٤)!!

● هكذا تم التخطيط النصراني الغربي لغواية الكنائس الشرقية، وتوظيفها في المخطط الغربي لتنصير المسلمين.. كما سبق وخطط الغرب السياسي لغواية العلمانيين الشرقيين وتوظيفهم في عملية تغريب الأمة الإسلامية.. بهدف كسر شوكة الإسلام، وتحقيق التبعية الحضارية - في عالم الإسلام - للمركز الحضاري الغربي!!..

وفي إطار هذا المخطط.. المكتوب والمعلن.. يجب أن نرى «ظاهرة القمص زكريا بطرس».. قمص الكنيسة الأرثوذكسية المصرية، وجهوده الساعية إلى تنصير المسلمين، من خلال حلقاته التلفازية، وجهود غيره من المنصِّرين.. وأن نسأل أنفسنا:

- ماذا نحن فاعلون؟!■

الهوامش

(١) (تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي: رؤية قبطية للفتح الإسلامي) ص ٢٠١ - ٢٢٠، ترجمة ودراسة: د. عمر صابر عبدالجليل، طبعة القاهرة - دار عين، سنة ٢٠٠٠م.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٢٠.

(٣) د. صبري أبوالخير سليم: تاريخ مصر في العصر البيزنطي، ص ٦٢، طبعة القاهرة، دار عين، سنة ٢٠٠١م.

(٤) المرجع السابق، ص ١٩٤.

(٥) يعقوب نخلة روفيلة: تاريخ الأمة القبطية ص ٥٤ - ٥٧، تقديم: د. جودت جبرة، الطبعة الثانية - القاهرة - مؤسسة مار مرقس لدراسة التاريخ، سنة ٢٠٠٠م.

(٦) التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي ص ٨، طبعة مالطا، سنة ١٩٩١م.

(٧) المصدر السابق، ص ٣٢٩.

(٨) المصدر السابق، ص ١٢٣.

(٩) المصدر السابق، ص ٥٥١.

(١٠) المصدر السابق، ص ٨١٥.

(١١) المصدر السابق، ص ٥٩٥، ٥٩٦.

(١٢) من حديث إلى صحيفة «الفيجارو» الفرنسية - نقلاً عن صحيفة «الشرق الأوسط» - لندن في ١٩٩٩/١٠/١م.

(١٣) صحيفة «الشرق الأوسط» - لندن - في ١٩٩٩/١٠/١٣م.

(١٤) التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي ص ٤، ٥، ٥٣، ٥٦، ٣٨٣، ٦٢٧، ٦٣٠، ٧٩٠، ٨٤٥.

دلالات حول...

الخطاب السقيم والمنطق العقيم

د. محمد بن موسى الشريف(*)

فوجئ العالم كله بحادث مزعج، تناول الإسلام ورسول الإسلام عليه أفضل الصلاة والسلام، واستيقظ على خطاب للبابا نكد، غير موفق ولا مسؤول، أسدل به الستار على مؤتمرات الحوار، وكشف به المستور عما يكنه صدره الموتور، ولقد تابع العالم كله تفصيلات اتهامه الإسلام ورسوله العظيم عليه الصلاة والسلام بما يغنيني عن إعادته هاهنا، وبما لا أجد نفسي في حل من ترداده، لكن كانت هذه مناسبة مهمة لتأكيد المعاني التالية في نفوس المسلمين:

أولاً: قوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾(البقرة).

فمهما حاولنا أن نبين لهم عظمة ديننا، وسمو شريعتنا، وروعة قيمنا فإن القوم قد تعاهدوا على العماية، واتفقوا على الغواية، فلا يبصرون غير حقدهم الأسود، وإذا تكلموا فلا ينطقون إلا بما تخبئه صدورهم من الغيظ، وإلا فالإسلام أنصع من أن ندافع عنه، وأوضح من أن ندل عليه، وأكبر من أن نبين عظمته وسموه، لكن ما الحيلة مع أقوام يرون محاسن الإسلام عيوباً، وكمال شريعته نقصاً، ورحمته قسوة، وخيره شراً، ونفعه ضراً!!

ثانياً: إفلاس هذا الطاعن هو وكنيسته: من المعلوم من شأن العقلاء أن الواحد منهم إذا ابتلي ببلية عظيمة أن يستتر، وأن يخشى على نفسه الفضيحة والانكشاف، فما بال هذا الرجل وقد ابتلي بدين لا يقبله العقل ولا المنطق السليم، ورمي بملة شوهاء خلطت الوثنية بالملة السماوية، وأصيب بداهية دهياء أفسدت عليه دنياه وأخراه، ما باله يعمد إلى التهجم على المنبع الصافي، ويرمي الإسلام العظيم بما هو أهله وأحق به!!

لكني أقول: إن ما قام به من كلام هو نفثات المصدور وحزن المفلس المطعون، فكنائسه تباع في أوروبا ويشتريها المسلمون ولله الحمد، وقد انفض شيبهم وشبابهم عن سائر كنائسهم فلا يحضرون إلا قليلاً، وغزا قومه الإلحاد والشذوذ، ولقد رأيت من هذا وسمعت عجائب في عقر ديارهم، وأصبحت النصرانية «حَمِيَّة» بعد أن كانت «ملة»، وتاريخاً وتراثاً بَعد أن مل منها الناس المَلة تلو المَلة، وليت شعري.. كيف لا يقول البابا وأمثاله ما قاله وهو يرى إقبال الناس على الإسلام زرافات ووحداناً، ويرى نصارى الأمس وقد صاروا مسلمي اليوم، ويرى الإسلام وهو يغزو القلوب والعقول، ويلج إلى الأفئدة فيلقى منها كل القبول؟! وكيف لا تتحرك نفسه وهو يسمع بما تقره المحافل الدولية وعقلاؤها من عظمة الإسلام وسمو رسالته في جميع الجوانب، وتتهم

(*) داعية وأكاديمي سعودي

النصرانية في الوقت نفسه بتهم عديدة، ويرميها أهلها بكل نقيصة وينفض عنها العقلاء الذين يئسوا من منطقها، وتخلو منها معاقل كانت بالأمس هي المستولية عليها وفارسها، اللهم لا شماتة!

ثالثاً: الإخفاق في نتائج الحوار مع هؤلاء وأمثالهم: إن المتابع لمؤتمرات الحوار التي جرت بين الإسلام والنصرانية ليلحظ بوضوح ضعف نتائجها، وهزال مقرراتها، ناهيك عن بقاء تلك المقررات حبراً على ورق غالباً، وأي حوار هذا مع ديانة كان رئيسها السابق (يوحنا) قد جاب برحلاته العالم محرضاً على الإسلام؟ ومع ديانة اجتمع أربابها سنة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م في كلورادو بأمريكا ليقرروا تنصير مسلمي إفريقيا بكل الوسائل وأنواع الترغيب والترهيب؟

وأي حوار مع ديانة اعتذر رئيسها لليهود ولم يعتذر للمسلمين عن المجازر الرهيبة التي ارتكبتها الكنيسة بالتنسيق مع الدول الاستخرابية الكبرى في القرون الماضية؟ يعتذر لليهود الذين تتهمهم الكنيسة رسمياً بالتحريض على قتل عيسى عليه الصلاة والسلام - كما يزعمون ونحن براء من عقيدة الصلب هذه ونؤمن بأن عيسى رفع إلى السماء - ويبرئهم من هذه التهمة التي هي عند النصارى لا تقبل تشكيكاً ولا مراءً ولا جدالاً، ثم لا يعتذر للمسلمين الذين ذاقوا من النصارى المر ورأوا منهم الهول!

ويقول د. محمد عمارة: إنه زهد في مؤتمرات الحوار عندما وضع النصارى مقاعد المسلمين أثناء الحوار مع البوذيين ولم يضعوها مع مقاعد اليهود والنصارى، في إشارة لعدم اعترافهم بالإسلام ديانة سماوية وبنبي الإسلام عليه أفضل الصلاة والسلام.

وأي حوار مع نصارى يوصوننا باليهود خيراً في المؤتمرات الحوارية ويساوون بين الضحية والجلاد؟!

ولم نسمع لهم يوماً كلمة حق في ديننا وفي رسولنا ثم نزعم بعد ذلك أننا نحاور، بل نحن قوم مخدوعون بأمثال هؤلاء.

ومن المعلوم أننا ضعفاء عسكرياً وسياسياً، فهل يطمع الضعيف يوماً أن ينتزع حقاً من قوي بحوار هو أشبه بحوار الطرشان، وألصق بكلام الخُرس ونظر العُمي؟!

ولئن زعم زاعم أننا كسبنا منهم مواقف جيدة في مؤتمرات السكان يوم تمالأ الغرب والشرق على إقرار الفاحشة، وتثبيت البائقة فأقول: نعم، لكن هل كان ذلك بسبب الحوار أو أنه أمر تابع لقناعاتهم وما يرونه حسناً؟!

ثم إني لا أقول بعدم جدوى التنسيق، لكن الحوار هو الذي أزعم بعدم جديته في ظل عدم اعتراف القوم بالإسلام ونبيه علي الصلاة والسلام، ثم أي حوار نريد مع ديانة هذه وجهة نظر رئيسها حول الإسلام ونبي الإسلام عليه أفضل الصلاة والسلام؟!

رابعاً: وجوب الالتزام بالإسلام: كل هذا الذي يجري من حولنا اليوم ابتداءً من غطرسة أمريكا وعنجهيتها، ومروراً بتجبر إخوان القردة، وبتخاذل أوروبا والصين عن نصرة المسلمين، وبتصريحات البابا الحالي والسابق.. هذا التكالب الكبير للأحداث على أمة الإسلام ألا يغري البعيدين منا من دينهم بالاقتراب، وعض النواجذ عليه والكف عن الاغتراب؟!

ألا تحث هذه الأحداث العلمانيين منا والمتحررين على مراجعة شأنهم وتغيير طريقتهم وإعلان التوبة النصوح، والتبرؤ من التمرد والجموح؟!

ألا تنبه هذه الأحداث المغرورين من الحكام والمحكومين بخطر ما نحن مقبلون عليه من الأحداث، فيقدموا تقوى الله على كل شيء، ويرجعوا إلى المولى فيحكّموا شريعته، ويرفعوا لواء دينه؟

خاصة إذا فهمنا أن تصريحات البابا تزامنت مع تصريحات بوش حول «الإسلاميين الفاشيين»، وتصريحات بلير في أمريكا عندما قارن بين حضارة الغرب وحضارة الإسلام، وهذا كله يدق جرس الإنذار عند أولي الألباب بأن شيئاً عظيماً كائن، وبأن أمراً جللاً قادم.

أنا لا أريد الفتنة ولا التهييج، لكن أحذر بأن المسلمين لن يصبروا طويلاً على الاستهانة والاستخفاف بدينهم عقيدة وشريعة، وعلى الهجوم المبرمج المخطط له الذي يتواصى به القوم، ويقذفون به في وجوهنا بين الفينة والأخرى.

ثم أليست هذه الهجمات على الإسلام هي التي تغذي الغلو وتقوي التطرف، وتضرب عرض الحائط بكل دعوات التفاهم والتسامح؟!

لذلك كله:

- أدعو علماء المسلمين ليكون لهم موقف قوي ضد هذه الهجمة القوية - من البابا وغيره من الساسة - على الإسلام والمسلمين، وأن يفندوا شبهاتهم، وأن يقفوا بقوة في وجوههم حتى يظهر للمسلمين مكر أولئك وكيدهم، وليكونوا على بصيرة من دينهم.

- وأدعو عقلاء الغرب والشرق ومفكريهم من الملل المختلفة لقراءة هذه التصريحات الشوهاء، ودراسة هذا الدين العظيم، والمقارنة بين جواهره وما يتهمه به أولئك، ومن ثم التبين والتبصر، وألا ينساقوا خلف شبهات الطغاة والجبارين والضالين، وليقفوا على مكامن العظمة ليتلمسوها بأنفسهم، عسى أن يهتدوا لهذا الدين ويصبحوا من جنده الموحدين، ويفارقوا ملل الضلال والكفر.

- وختاماً أخاطب إخواني من المسلمين والمسلمات قائلاً: لا تقلقوا، فهذا دين الله تعالى، وهو جلّ جلاله يريد أمراً من وراء ذلك كله لن يخذلنا فيه ولن يسلمنا، وإن بوادر النصر التي بدأت تظهر هي التي أفقدت القوم صوابهم وأورثتهم خطأً في القول وخطلاً في العمل، فاثبتوا على دينكم، واعلموا أن النصر قادم والإسلام ممكّن له في الأرض ولو بعد حين، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله. والله أكبر والعاقبة للمتقين، وأقول للعالمين: ﴿ولتعلمن نبأه بعد حين (٨٨)﴾(ص). ■

ما بال البابا وقد ابتلي بدين لا يقبله العقل ولا المنطق السليم.. كلامه نفثات المصدور وحزن المفلس فكنائسه تباع في أوروبا.. وغزا قومه الإلحاد والشذوذ

باحثة ألمانية غير مسلمة ترد على افتراءات البابا

د. «زيجريد هونكه» تكشف في دراسة علمية موثقة زيف المزاعم الغربية ضد الإسلام

●●●●

أوروبا الكاثوليكية كانت تقضي على أي دين يظهر إلى جانب دينها

الكنيسة دأبت على اضطهاد اليهود وأذاقتهم أشد ألوان العذاب.. بينما الإسلام لما دخل إسبانيا وأوروبا تعامل مع الجميع بكل سماحة

د. صلاح الدين سلطان (*)

الذي يجب أن يعلمه البابا أنه إن كان يُسعِّر حرباً، ويبدأ شوطاً في مواجهة المسلمين مثلما فعله جده البابا «أوربان الثاني» في ١٠٩٥/١١/٢٧م في كليرمنت فرنسا بإشعال الحرب الصليبية بتبني أكاذيب عديدة أهمها أن المسلمين (الكفار الأوغاد، الديدان،...) قد هدموا قبر المسيح، وكانت كلها من الكذب الصراح الذي حرك جموع المقلدين لكي يخوضوا حرباً ضروسا قتلوا فيها الكثير، فإن الله قيض للأمة - بعد حين - عماد الدين زنكي، ونور الدين محمود، وصلاح الدين الأيوبي، وتوحدت مصر والشام وأمة الإسلام وانتصرت وقدمت واحدة من روائع التسامح الإسلامي مع الغزاة الصليبيين، حتى دخل الكثيرون منهم الإسلام أمام هذا السمو الأخلاقي، في مقابل الكذب والظلم والعدوان والافتراء وقتل الأبرياء من الأطفال والشيوخ والنساء. وعلى كلٍّ نحن نحمد الله أن الكثير من العلماء قد ردوا على البابا، لكني اخترت أن يكون في مواجهة البابا امرأة من بلدته - بافاريا بألمانيا نفس المنطقة التي أعلن فيها البابا تطاوله الرديء على الإسلام والمسلمين، إنها الدكتورة الباحثة «زيجريد هونكه»، إنها امرأة فولاذية حقاً في قوة الرد على جهالات البابوات والقساوسة، بل السواد الأعظم من الغربيين، إنها صاحبة أفضل كتابين:

الأول: بعنوان «شمس الله تشرق على الغرب» وهي أعظم موسوعة علمية تبين الأثر التاريخي الحضاري الذي أضافه الإسلام على الغرب، حتى نهض من غفوته الطويلة، وقد تُرجم الكتاب إلى لغات عديدة، وطُبعت منه ملايين النسخ.

والثاني: بعنوان «الله ليس كذلك» وقد ترجمه د. غريب محمد غريب ترجمة رائعة ونشرته مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام - ألمانيا الاتحادية، ويعد هذا الكتاب أقوى رد على شبهات عديدة يثيرها الغرب دائماً على الإسلام والعرب والمسلمين، وأهم هذه الادعاءات:

أ - ادعاء أن الإسلام انتشر بالحديد والنار والسيف البتار، في الوقت الذي كان التسامح الإسلامي والتقدم الحضاري هما الإغراء الكبير لقبول الإسلام طواعية.

ب - ادعاء أن المسلمين أحرقوا

(*) المستشار الشرعي للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مملكة البحرين

تسامح العرب وأسلوب حياتهم كانا مدخل المسلمين إلى قلوب نصارى إسبانيا وليس السيف البتار والحريق بالنار!

كانت إسبانيا تعاني الفقر والخراب والاستعباد.. ومع الحكم الإسلامي سادها الرخاء والثراء وازدهرت بالحضارة وصار لها السبق والريادة في أوروبا

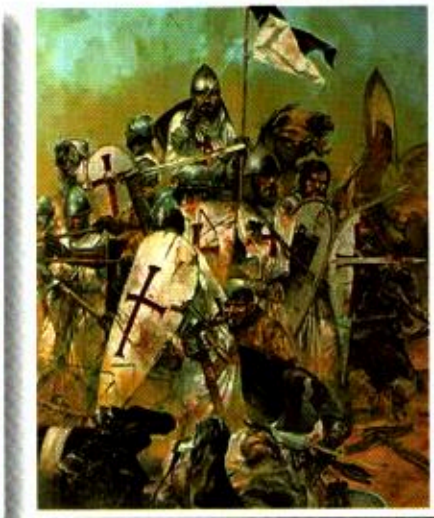

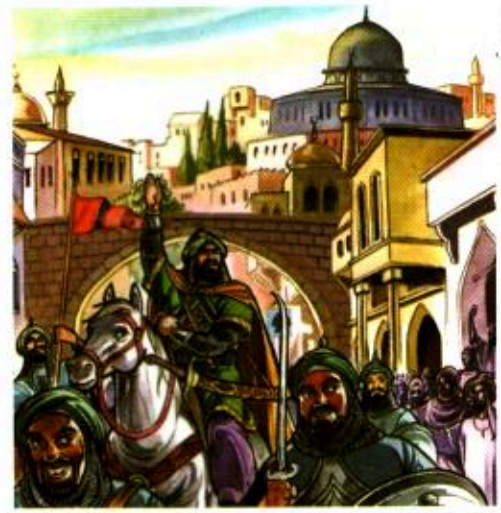

التراث الإغريقي واليوناني في الوقت لذي لم توجد أمة نقبت وأخرجت ما تبقى من ذخائر حضارية قديمة أفلتت من العبث لنصراني سوى الأمة الإسلامية.

وقد حرصت جهدي أن أختصر بعضاً من أدلتها وشواهدها الوفيرة على أن الغرب لديه صورة قاتمة عن العرب والإسلام والمسلمين، ثم عرضت ماقدمته د. هونكه في قوة نادرة من الأدلة التاريخية على عكس ذلك، ثم قدمت أمثله لمدى لمواجهة الكنيسية للعلم والعلماء في مقابل حفاوة الحضارة الإسلامية بهما..

والى هذه الأدلة التي قدمتها د.هونكه:

- يقول المفكر الفرنسي «رومان رولاند»: «ليس ثمة شعب يسيء الغرب فهمه كالعرب والعروبة.. وقد أسهمت الآراء لمسبقة في مسخها وتشويهها؛ على الرغم من أننا نقف موقفاً سمحاً مبسطاً من شعوب أخرى ذات أديان وضعية ليست من ديننا».

- «لقد أصر الغرب على دفن حقيقة العرب في مقبرة الأحكام التعسفية والافتراءات الجماعية دفناً».

- «لقد استقر في أذهان السواد الأعظم من الأوروبيين الازدراء الأحمق الظالم للعرب الذي يصمهم جهلاً وعدواناً بأنهم رعاة الماعز والأغنام الأجلاف.. وأن سطوة الإسلام الحربي تتحين الفرصة للانقضاض».

- «يراد أن ينقلب التصوير المشوه الممسوخ المقصود المتوارث منذ العصور الوسطى إلى حالة مرضية يرزح الغربي تحت كابوسها الخانق».

- «لا ينجو من التجني على العرب والمسلمين بعض أعلام الغرب النابهين المشهورين في عصرنا الحديث، حيث يرمون العقلية العربية بأنها عقيمة كل العقم.. مقلدون فحسب، لا يملكون موهبة الإبداع والابتكار، ودورهم مع الحضارات دور الإبادة أو الحرق البربري أي دور الببغاء أو ساعي البريد».

- «مقولة انتشار الإسلام بحد السيف مغالطة تُعد - بلا شك - من أقسى الأحكام الظالمة المسبقة الراسخة ضد الإسلام... ولا يزال الغرب النصراني متمسكاً بالحكايات المختلقة الخرافية التي كانت الجدات يروينها».

- «غدا شعار (انتشار الإسلام بالنار وحد السيف البتار) كلمة سائرة، على الرغم من كون ذلك كذباً لا أساس له من الصحة التاريخية أو الحقيقة الواقعية».

- «يبلغ الافتئات مداه في أحد كتب التاريخ الألماني المدرسية في ملء مخيلة التلاميذ الصغار بذلك الخطر المزعوم (الإسلام) الذي على وشك العصف بأوروبا على أيدي الجحافل الهمجية، سود البشرة، واضعي سيوفهم قتلاً، واطئي بحوافر بغالهم كل كائن حي يعترض طريقهم»!

وتضيف د. هونكه: «إن هناك أمرين لدى الغرب هما الجهل الفاضح، والغرور البدائي الفادح، اللذين تعودت أغلبية الأوروبيين - الذين يحسبون أنفسهم مثقفين، أن تنظر بهما إلى العرب من علياء، باستهزاء وازدراء».

صورة واضحة

وتقدم د. هونكه الصورة الحقيقية للعرب والإسلام والمسلمين، في قوة علمية فذة ونادرة، تدل على موضوعية في البحث - رغم كونها غير مسلمة - يندر أن يوجد مثلها حتى بين المسلمين في قوة الرد على هذه الصورة القاتمة لدى السواد الأعظم من الغربيين شعوباً وقادة.

وسوف أقدم لكم مقتطفات من أقوال د. هونكه، مع اعتقادي أن ذلك لا يغني عن قراءة الكتاب الأصلي:

- «إن الإسلام هو ولاشك أعظم ديانة على ظهر الأرض سماحة وإنصافاً، نقولها بلا تحيز ودون أن نسمح للأحكام الظالمة أن تلطخه بالسواد، إذا ما نحينا المغالطات

مقولة انتشار الإسلام بحد السيف مغالطة من أقسى الأحكام الظالمة ضد الإسلام... ولا يزال الغرب النصراني متمسكاً بالخرافات التي كانت الجدات ترويها

لا ينجو من التجني على العرب والمسلمين بعض أعلام الغرب النابهين المشهورين في عصرنا الحديث

الجهاد في الإسلام هو كل سعي مبذول.. وكل اجتهاد مقبول أو كل تثبيت للإسلام في أنفسنا حتى نتمكن في هذه الحياة الدنيا من خوض الصراع اليومي المتجدد أبداً ضد القوى الأمّارة بالسوء

التاريخية الآثمة في حقه، والجهل البحت به، وإن علينا أن نتقبل هذا الشريك والصديق مع ضمان حقه في أن يكون كما هو».

ـ «الإنسان في الإسلام ليس بوارث الخطيئة، كما ألح على ذلك الإنجيل، وأنه لن ينال غفران الله بواسطة أي إنسان إلا عيسى المخلص يسوع، بل إن الإسلام ينص على أن الله غفر لآدم بعد أن تاب عليه، فالإنسان خليفة الله في أرضه يعبد إلهاً واحداً». وتضيف في صفحة ٣١: «الإنسان المسلم حرٌ واعٍ مسؤول عما يأتيه من قول أو فعل، فهو في واقع الأمر صانع قدره».

وتحدد الكاتبة معنى الجهاد في الإسلام باختيارها تعريف الباحث الألماني المسلم أحمد شميده: «الجهاد هو كل سعي مبذول، وكل اجتهاد مقبول أو كل تثبيت للإسلام في أنفسنا حتى نتمكن في هذه الحياة الدنيا من خوض الصراع اليومي المتجدد أبداً ضد القوى الأمّارة بالسوء في أنفسنا أو في البيئة المحيطة بنا عالمياً... الجهاد هو التأهب اليقظ الدائم للأمة الإسلامية بردع كافة القوى المعادية».

ـ وتستدل هونكه على أن سماحة وحضارة الإسلام كانتا هما قوة الجذب الكبرى للأوروبيين شيباً وشباباً باستغاثة أحد الآباء الروحيين النصارى وهو أسقف قرطبة «ألفارو» حيث قال: «إن كثيرين من أبناء ديني يقرؤون أساطير العرب، ويتدارسون كتابات المسلمين ليس ليدحضوها وإنما ليتقنوا اللُّغة العربية ويحسنوا التوسل بها حسب التعبير القويم والذوق السليم، وأين نقع اليوم على النصراني الذي يقرأ التفاسير للإنجيل؟ بل من ذا الذي يقرأ ويدرس حتى الأناجيل الأربعة؟

واحسرتاه! إن الشباب النصراني جميعهم اليوم الذين لمعوا وبذّوا أقرانهم بمواهبهم لايعرفون سوى لغة العرب، إنهم ينفقون المبالغ الطائلة في اقتناء الكتب العربية وإنشاء مكتبات ضخمة خاصة بهم ويذيعون جهراً في كل مكان أن الأدب العربي جدير بالإكبار والإعجاب.. وامصيبتاه! إن النصارى قد نسوا حتى لغتهم الأم، فلا تكاد تجد اليوم واحداً في الألف يستطيع أن يدبج رسالة بسيطة باللاتينية السليمة، بينما على العكس لا تستطيع إحصاء عدد من يحسن منهم العربية تعبيراً وكتابة وتحبيراً، بل منهم من يقرضون الشعر بالعربية، حتى لقد حذقوه وبذوا في ذلك العرب أنفسهم».

وتتساءل د. هونكه ـ ونحن معها ـ: هل يمكن للسيف البتار أن يضطر المكره أن يُفتن بلغة وأدب وحضارة العرب والمسلمين أم هو الجوهر الأصيل لهذا الدين العظيم؟

ـ كما تورد د. هونكه شهادة أخرى لعالم فلسفة اللاهوت «أوليفروس» الألماني عما حدث من تسامح إسلامي عربي أصيل معهم من القائد صلاح الدين والسلطان الكامل، بعد أن انتصروا على الصليبيين الغزاة فيقول: «منذ تقادم العهود لن يسمع المرء بمثل هذا الترفق والجود، خاصة إزاء أسرى العدو اللدود.

ومن ذا الذي يشك لحظة في أن مثل هذا الجود والرحمة من عند الله؟ إن الرجال الذين قتلنا آباءهم وأبناءهم وبناتهم وإخوانهم وأخواتهم وأذقناهم مر العذاب، لما غدونا أسراهم، وكدنا نموت جوعاً راحوا يؤثروننا على أنفسهم، على ما بهم من خصاصة وأسدوا إلينا كل ما استطاعوا من إحسان، بينما نحن تحت رحمتهم لا حول لنا ولا سلطان».

انتشار الإسلام في الغرب يقلق البابوات

تتناول الكاتبة د. زيجريد هونكه من الوقائع التاريخية في إسبانيا ما يؤكد زيف دعاوى العنف والإكراه في الإسلام فتقول: «الشيء الذي تأبّى على فهم الكنيسة فاستحال عليها قبوله، وأقض مضاجعها، هو دخول شعوب الأقطار المفتوحة في

عالم فلسفة اللاهوت «أوليفروس» الألماني عن المسلمين في عهد صلاح الدين: إن الرجال الذين قتلنا آباءهم وأبناءهم وبناتهم وإخوانهم وأذقناهم مر العذاب.. لما غدونا أسراهم وكدنا نموت جوعاً راحوا يؤثروننا على أنفسهم على ما بهم من خصاصة وأسدوا إلينا كل ما استطاعوا من إحسان

المفكر الفرنسي «رومان رولاند»: ليس ثمة شعب يسيء الغرب فهمه كالعرب والعروبة.. على الرغم من أننا نقف موقفاً متسامحاً من شعوب أخرى ذات أديان وضعية

الإسلام أفواجاً بمحض إرادتها دون مساعي إرساليات التبشير، ودون الإكراه في الدين. أجل.. إن السماحة العربية، والروح العربي، وأسلوب الحياة العربي قد استحوذ على نصارى إسبانيا، وليس كما يزعم المبطلون زوراً عظيماً، وبهتاناً عنيداً أثيماً بأنهم أرغموا على الإسلام خشية السيف البتار، والحريق بالنار. إن ما تحلى به العرب والذي يعد خصيصة فارقة مميزة للعرق العربي الموصى بالسماحة التي ينص عليها الإسلام كانت وراء دخول نصارى إسبانيا إلى الإسلام».

وتعود د. هونكه فتؤكد سمو ورقي حضارة الإسلام وسماحته التي أغرت أوروبا بالإسلام، فتضرب المثل ثانية بإسبانيا تحت عنوان: «البرهان العكسي: إسبانيا العربية» فتقول: ولا مراء أن تاريخ الغرب نفسه يثبت البراهين العكسية الدافعة التي تدحض وتفند التشويهات التي ألصقت بالإسلام زوراً وبهتانا، والتي تحفل بها كتب التاريخ بأنه يشكل خطراً يهدد البشرية والحضارة الإنسانية. وحسبك مثال واحد فريد من نوعه لتفنيد تلك التخرصات، ولك أن تقول الوجه المشرق لتلك الميدالية الحالكة السواد، الذي أشرق على البشرية حقبة مباركة لم تكن بالقصيرة، وإنما قرابة ثمانية قرون، نعني إسبانيا.

لقد كانت إسبانيا تتسم بالفقر والخراب والاستعباد، ثم استحالت بعد الحكم الإسلامي العربي إلى إسبانيا أخرى رفرف الرخاء والثراء على كل ساكنيها وازدهرت بالحضارة والتمدن، وتقدمت في كل العلوم والفنون، وصار لها السبق والريادة في أوروبا... وجذبت جامعات إسبانيا العربية صفوة الباحثين البارزين في العلوم والفنون والمعارف والآداب.

كما تؤكد د. هونكه: أن أوروبا الكاثوليكية كانت تقضي على أي دين آخر يجرؤ على الظهور إلى جانب دينها الكاثوليكي بصفته الدين الأوحد للخلاص، ودأبت الكنيسة على اضطهاد شديد لليهود وتحميلهم وزر موت المسيح وأذاقتهم أشد ألوان العذاب، لكن الإسلام لما دخل إسبانيا وأوروبا وسع الجميع، ولم يستأصل ديناً آخر وتعامل بكل سماحة مع الجميع طوال ثمانية قرون.

مقارنات حاسمة بين المخازي النصرانية والمكارم الإسلامية

ولم تكتف الباحثة د. زيجريد هونكه بعرض الصورة القاتمة للإسلام والعرب والمسلمين لدى الغرب، وبيان الصورة الحقيقية الصحيحة من النصوص الشرعية أو الحقائق التاريخية الواقعية، بل إنها ذهبت إلى مدى أبعد، ذهبت إلى عقد مقارنات حاسمة بين المخازي النصرانية ومقابلها المكارم الإسلامية بحقائق موضوعية وتاريخية لا تقبل جدلاً، ولا تدعو إلا إلى الإذعان بعلو وسمو ورقي الإسلام على جميع الأديان؛ ومن هذه المقارنات الحاسمة ما يلي:

- تلح الأناجيل على أن الإنسان وارث الخطيئة الأصلية ولا مخلص له إلا بواسطة عيسى المخلص يسوع، بينما يقر الإسلام أن الإنسان بريء من خطيئة غيره، وتاب الله على آدم، وهو حر قادر على صناعة حياته. كذلك المرأة في الأناجيل وتقاليد بولس الرسول والقديس توماس ومارتن لوثر، هي الأصل في الخطيئة، وهي التي أغوت آدم ووسوست له، فهي مصدر شقاء البشرية، وطاعة المرأة لزوجها نوع من العقاب والتكدير، بينما المرأة في القرآن مثل الرجل، ولم تكن أبداً سبب الخطيئة الأصلية، بل النص القرآني على أن الخطأ من آدم، وأن الله تاب عليه، وطاعة المرأة لزوجها جزء من الإعجاب والتقدير.. وغيرها الكثير من الفوارق الحضارية التي تؤكد عظمة الإسلام.

هذه شهادة حق من باحثة أوروبية للإسلام، بالرغم من أنها ليست من أهله■

مهلاً يا بابا!

إني أدعوك إلى الإسلام

ما شُرع الجهاد إلا لتبليغ دعوة الله واضحة جلية أو لصد العدوان والمظالم عن الأمة

لم تكن إساءة بابا الفاتيكان هي الأولى للإسلام فيما ادعاه من خلاف بين الإسلام والنصرانية في العلاقة بين الإيمان والعقل، مثل سوء فهم الآية الكريمة: ﴿لا إكراه في الدين..﴾، ولا بقوله الذي خالف فيه الإيمان والعقل معاً في وقت واحد، حين قال: «أرني شيئاً جديداً أتى به محمد، فلن تجد إلا ما هو شرير ولا إنساني، مثل أمره بنشر الدين الذي كان يبشر به بحد السيف»، وهنا لم يكن خطؤه مخالفة الدين والعقل فحسب، ولكن وقع في خطأ كبير ألا وهو «الافتراء» أو الكشف عن جهله الواسع بالإسلام!

د. عدنان علي رضا النحوي

دين واحد: إن إساءته الأولى كانت لنفسه وللنصرانية التي أتى بها عيسى عليه السلام وللدّين كله والعقل كله. فهل يُعْقل أنَّ الله الواحد الأحد، يبعث لعباده بأديان مختلفة متصارعة، ثمَّ يُحاسبهم يوم القيامة؟!

كلا! فالدين عند الله واحد وهو «الإسلام»، وقد بعث به جميع رسله، واستمع إلى ما يقوله القرآن: ﴿إنَّ الدِّين عند اللَّه الإسلام وما اختلف الَّذين أوتوا الكتاب إلاَّ من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات اللَّه فإنَّ اللَّه سريع الحساب (١٩)﴾ (آل عمران).

هذه هي الحقيقة الأولى التي يفرضها العقل والدين في وقت واحد.

وجاءت الآيات البينات تبيّن أنَّ كلَّ نبيّ ورسول كان مسلماً، وكذلك أتباعه من الذين آمنوا به. وهذه هي الحقيقة الثانية المرتبطة بالحقيقة الأولى، ولذلك أصبح من أسس الإيمان في الإسلام، أن يؤمن المسلم بجميع الأنبياء والرسل، لا يُفرّق بين أحد منهم: ﴿ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إنَّ اللَّه اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلاَّ وأنتم مسلمون (١٣٢)﴾(البقرة).

بين الجهاد وحرية الاعتقاد

أما قول البابا عن التناقض بين ما تشير إليه الآية الكريمة: ﴿لا إكراه في الدين قد تبيَّن الرُّشد من الغيّ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن باللَّه فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها واللَّه سميع عليم (٢٥٦)﴾ (البقرة:). وبين أمر رسول الله ﷺ بنشر الدين بحدّ السيف.. فقد كان أحرى بالبابا أن يذكر الآية كاملة حتى ينجلي المعنى، فلا تعارض بين قول الله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾. وبين أمره سبحانه وتعالى بالجهاد في سبيل الله.

وهما قضيّتان متداخلتان تكملان المعنى والصورة لتكون جزءاً من نهج واحد متماسك..فـ﴿لا إكراه في الدين﴾ تعني أنَّ الله لا يقبل من أحد إيماناً لم يكن نابعاً من قلبه متيقناً منه، فعلى الإنسان أن يستمع للدعوة إلى الإيمان الحق، إلى الإسلام، ثمَّ عليه أن يفكّر، ثمَّ عليه أن يقرّر هو بنفسه آمن أم لم يؤمن، ثم يتحمّل هو مسؤولية قراره.

ولكن المشكلة هنا أنه يجب أن تبلغه الدعوة واضحة جليّة ليفكّر، وأن يُفسح المجال للإنسان ليستمع ثمَّ ليفكّر، ثمَّ ليقرّر، ثمَّ ليتحمّل مسؤولية قراره. ولكل قرار نتيجة: فلو قرر الكفر فمصيره إلى النار، وإن قرر الإيمان فمصيره إلى الجنّة. وحين حمَّل الله الإنسان مسؤولية الإيمان أو عدمه، وفّر له جميع الإمكانات التي تعينه على اتخاذ قرار الإيمان لينجوَ عند الله. واستمع إلى آيات الله البينات: ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا (٢٩) إنَّ الَّذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا (٣٠)﴾ (الكهف).

ولذلك كان من أهمّ القضايا التي

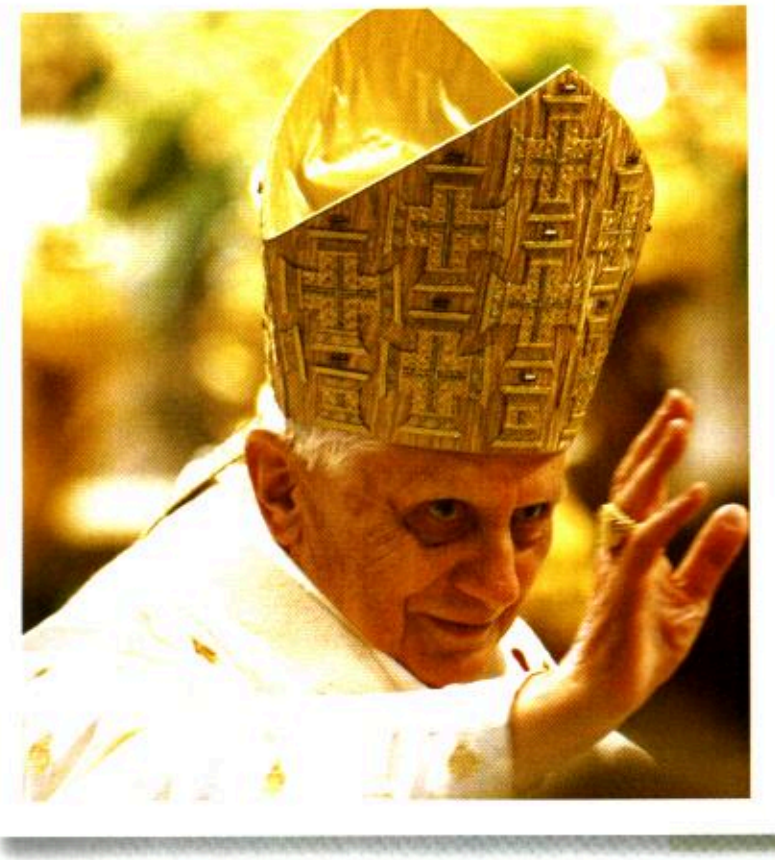

يؤكدها القرآن الكريم أمر الله للإنسان أن يفكر التفكير الإيماني السليم، ويوفّر الله لعباده سبيل التفكير الإيماني الذي يهدي إلى الإيمان والعمل الصالح، وذلك بنعم من الله كثيرة:

١ـ أن جعل الايمان فطرة الإنسان التي يولد عليها، وأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه، فتفسد فطرته، ويتحمل أولئك المسؤولية عند الله: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٣٠) منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين (٣١) من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون (٣٢)﴾(الروم).

٢ـ أن جعل آياته بينات في السموات والأرض، وفي الإنسان نفسه آيات بينات شاهدات على أنّ الله حق واحد لا إله إلا هو: ﴿قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون (١٠١)﴾(يونس).

٣ـ أرسل الأنبياء والرسل في كلّ أمة حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين (٣٦)﴾ (النحل). وختم الأنبياء والمرسلين بمحمد ﷺ الرسول الذي بشّر به موسى وعيسى والأنبياء عليهم السلام.

٤ـ أن أنعم على الانسان بالسمع والبصر والفؤاد، وجعل الله كل أولئك عنه مسؤولاً: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا (٣٦)﴾ (الإسراء).

ولم يكن الأمر بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة أمراً مرهوناً بزمن، ولكنه أمر ممتد امتداد الدعوة الإسلامية ما دامت الطرق مفتوحة والأبواب مشرعة، ولا يوجد اعتداء على الإسلام ولا ظلم ولا صدّ عن سبيله. وهذا قوله سبحانه وتعالى: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون (٤٦)﴾ (العنكبوت). نعم! ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾! فهم الظالمون المعتدون!

وكان رسول الله ﷺ يقول: «خلّوا بيني وبين الناس حتى أبلّغ رسالة ربي»!

إنّ الإسلام جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الكفر إلى الإيمان، ولينقذهم من عذاب جهنّم إلى نعيم الجنّة.

وهذا هو أخطر ما في حياة الإنسان على الأرض في الحياة الدنيا، أيعقل بعد ذلك أن يُترك الإنسان على هواه إن اختار الشرك أو الكفر دون بذل الجهود لإنقاذه؟ فالأمر أخطر من أن يؤخذ بهذه البساطة، بساطة العلمانية التي تترك أمر الدين للفرد نفسه، لا تحرص على آخرته.

دعوة البابا للإسلام

ولكننا من ناحية أخرى نعتب على أنفسنا، نحن المسلمين، الذين انتشروا في الأرض ملايين من الدعاة، ثم نكتشف كل يوم أنّ رسالة الإسلام لم تبلّغ لا إلى هذا ولا إلى ذاك. وأول واجبنا ـ قبل أن نهاجم البابا ـ أن نوضح له الإسلام ثمّ ندعوه بشكل واضح صريح إلى الإسلام، إلى دين عيسى الحق عليه السلام ودين جميع الأنبياء والمرسلين وهو الإسلام.

إننا ندعوه ونلحّ بالدعوة عسى أن يهدي الله قلبه فيؤمن وينجو من فتنة الدنيا وعذاب الآخرة.

لقد سبق أن ذهب وفد من المسلمين إلى الفاتيكان لأجل الحوار! فأيّ حوار كانوا يقصدون؟! فهم يعرفون موقف البابا من الإسلام، والبابا يعرف موقف المسلمين من الفاتيكان، وكلاهما يعرف أنه لا نقطة لقاء بين الفريقين إلا أن يتنازل أحدهما عن عقيدته، فهذا إذن ليس حواراً.

وكان يجب أن يدعو الوفد البابا دعوة صريحة إلى الإسلام، وأن تكون دعوة جلية جريئة لا مجاملات فيها على حساب الحق. وهذا هو أمر الله لنا: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون (٦٤) يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون (٦٥) ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون (٦٦) ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين (٦٧)﴾(آل عمران).

يا سيادة البابا! إني أدعوك إلى الإسلام دعوة واضحة صريحة، فأسلم عسى أن تسلم بين يدي الله. إنّ الحقّ جليّ والله أرحم بعباده من أن يترك الحق مبهماً غير بيّن أو جليّ. فإذا قضيت وغادرت الدنيا، ورأيت أنك كنت كما أنت الآن على غير الحق، وبدا لك أنّ الحق هو ما جاءت به الرسل والأنبياء والنبيّ الخاتم محمد ﷺ فماذا أنت فاعل؟! وماذا يفعل الذين اتبعوك!■

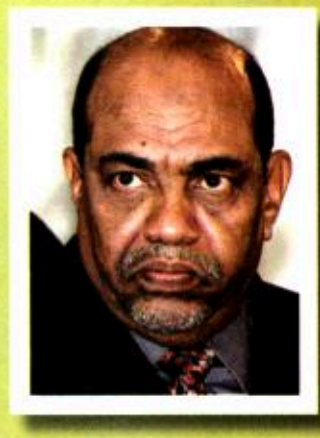

عندما يرفض السودانيون بإصرار وعلى رأسهم الرئيس عمر حسن أحمد البشير دخول قوات الأمم المتحدة لدارفور، فإنهم محقون في هذا الرفض القاطع؛ فهم يتذكرون معركة «كرري» الشهيرة التي وقعت في شمال أم درمان في سبتمبر ١٨٩٨م، وحصدت فيها أسلحة الإنجليز المتطورة المجاهدين في وحشية ضارية.

لقد كان السودان يومئذ مسلماً خالصاً لم يكن فيه مسيحي واحد من أهل السودان الأصليين، وكان هناك عدد قليل من الأقباط المصريين الذين جاءوا إلى السودان للتجارة أو من المماليك.

المواجهة المرتقبة بين السودان وأمريكا

الخرطوم: محمد حسن طنون

وكانت الشريعة الإسلامية هي الحاكمة في عهد المهدية، ولكن خديوي مصر استنجد بالإنجليز لغزو السودان واستعادة سلطانه المتهالك.

لقد ألّف تشرشل ـ الذي كان مشاركاً في الحملة عندما كان عمره خمسة وعشرون عاماً كتاباً سماه «حرب النهر» قال فيه: «وهكذا انتهت معركة أم درمان أكبر إشارة لانتصار العلْم على البربرية في زمن قدره خمس ساعات ـ من الساعة السادسة إلى الساعة الحادية عشرة صباحاً تم القضاء على أكبر قوة وحشية تواجه قوة أوروبية، وتم تشتيتها بدون صعوبة مع مخاطر صغيرة نسبياً وخسائر لا تذكر للمنتصرين». وهكذا العقلية الاستعمارية لم تتغير في أي عصر فالمدافعون عن أوطانهم في مواجهة الاستعمار ووحشيته هم من يتصفون بالوحشية والبربرية!!

الرفض السوداني

واليوم.. يرفض السودانيون القوات الأممية حتى لا تتكرر المأساة التي لا تنسى، فدخول القوات الإنجليزية السودان قديماً بالحجج نفسها والذرائع أدى إلى استعمار السودان ومصر، مما أفسح المجال لجحافل المنصّرين الذين أغلقوا الجنوب عام ١٩٢٢م أمام الشماليين، ونصّروا بعضاً من المسلمين الجنوبيين والوثنيين، وبذروا بذور الفتنة التي اكتوى السودان بنارها أكثر من نصف قرن.

المنصرون سلاح تمزيق السودان

المشهد نفسه يتكرر اليوم.. المنصّرون يصولون ويجولون بين معسكرات النازحين ليؤدوا المهمة نفسها التي أداها أسلافهم في الجنوب. إنهم يبدون تعاطفاً مستغرباً مع أهل دار فور المسلمين من أصل إفريقي؛ لإيقاظ النعرات العنصرية الجاهلية هناك والمناداة بإنقاذ الزنوج من العرب لإثارة فتن شتى لتحقيق هدفهم المنشود وهو تمزيق الأمة الإسلامية وتوسيع الفجوات بين شعوبها، مستغلين امتلاكهم ناصية المال والإعلام في العالم.

حجة المستعمرين الجدد أن قوات الاتحاد الإفريقي تفتقر إلى التمويل المالي، وجملة تكلفة التمويل لهذه القوات قرابة نصف مليار دولار للعام الواحد على أساس أن الجندي الواحد يكلف ١٢٠ دولاراً في اليوم.

إفشال مهمة الاتحاد الإفريقي

وقد أحجم المجتمع الدولي عن الوفاء بالعهد الذي قطعه لبرنامج الغذاء العالمي وقلّت المساعدات الغذائية التي كان يقدمها للنازحين، وما يصل لهؤلاء المساكين لا يتعدى ٢٠٪ من جملة المساعدات والـ٨٠٪ الباقية تدخل في جيوب الإداريين من موظفي الأمم المتحدة.

واستنجدت القوات الإفريقية بالحكومة السودانية فلبت طلبها من المخزون الإستراتيجي وأنقذت الموقف.

الأمم المتحدة تأتي بعد أن قلّلت المساعدات لا لتحقيق تسوية سياسية تحقق الأمن والاستقرار، ولتبشر أهل السودان بقدوم جيش جرار لا يعرف إلا الله مهمته ودوافعه.

وإن كان الرئيس البشير قال بصرامة: إن الأمم المتحدة تخفي أجندة وراء قرار مجلس الأمن رقم (١٧٠٦) الداعي لنشر قوات دولية بدارفور، ولا تريد الاستقرار بدارفور بإخفائها

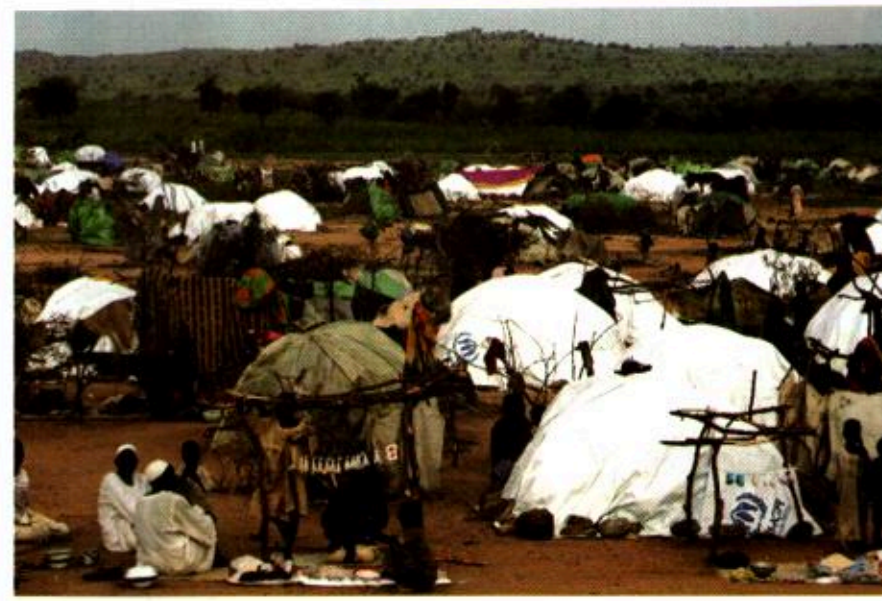

الرئيس الجامبي: مشكلة دارفور لم تظهر إلا بعد الحديث عن وجود النفط واليورانيوم في المنطقة

انشقاق في حزب الترابي بعد تأييده للغزو الأمريكي

للحقائق في الإقليم وتسويق المعلومات الكاذبة».

وتساءل الرئيس البشير: إن كانت حجة إنهاء دور الاتحاد الإفريقي هي التمويل فلماذا تنقل قواته إلى الصومال، في الوقت الذي تعهدت فيه الجامعة العربية بالتمويل لمدة ستة أشهر حتى نهاية العام؟!

أطماع اقتصادية غربية

أما الرئيس الجامبي فقد دحض حجة الاتحاد الإفريقي في عدم قدرته على القيام بمهمته في دار فور، وقال: إن قوات المجموعة الاقتصادية لغرب إفريقيا (إيكوموكو) وحدها استطاعت فض النزاع بين سيراليون وليبيريا، نافياً أن يكون التمويل هو المشكلة، وتساءل الرئيس الجامبي عن الجهة التي فجرت مشكلة دارفور، وقال: إن هذه المشكلة لم تتخذ أبعادها الحالية إلا بعد الحديث عن وجود النفط واليورانيوم في المنطقة.

وإذا كان التمويل هو العقبة أمام المجتمع الدولي، فمن أين يأتي بتمويل قوات الأمم المتحدة التي تقدر تكلفتها بملياري دولار؟!!

والسودانيون عموماً يتوجسون خيفة من القوات الدولية، لكن للأسف فإن زعماء الأحزاب المعارضة كالصادق المهدي وحسن الترابي وزعيم الحزب الشيوعي ونائب رئيس الحزب الاتحادي الديمقراطي يؤيدون استقدام القوات الأجنبية، ولقد أحدث هذا الموقف انشقاقاً خطيراً في تلك الأحزاب لا سيما المؤتمر الشعبي الذي انسلخت منه بعض القيادات المؤثرة بسبب هذا الموقف.

وهؤلاء الزعماء لم يقدموا شيئاً لدارفور لا مادياً ولا معنوياً لحل الأزمة الوطنية على مدى ثلاث سنوات سوى توظيف المعاناة سياسياً.

لا أحد يستطيع أن يتنبأ بما ستؤول إليه الأوضاع مستقبلاً أمام إصرار أمريكا وبريطانيا على نشر القوات لمآرب خاصة، ورفض الحكومة القاطع مع الاستعداد للمواجهة.■

مساعد الأمين العام للأمم المتحدة: الغرب يضخم قضية دارفور

انتقد «مارك مالوخ براون» مساعد الأمين العام للأمم المتحدة «الدبلوماسية المضخمة» التي تنتهجها الولايات المتحدة وبريطانيا في إقليم دارفور بالسودان في إطار جهودهما الرامية لإقناع الخرطوم بقبول قوات تابعة للمنظمة الدولية بالإقليم.

وقال «براون» لصحيفة «الإندبندنت» البريطانية يوم الجمعة ٢٠٠٦/٩/٢٩م إن المقاربة الأمريكية البريطانية بخصوص دارفور هي «تقريباً غير منتجة»، وتحمل السودان على تشبيه وضعه بوضع العراق وأفغانستان اللذين تم اجتياحهما باسم «الحرب على الإرهاب».

وكانت وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس حذرت يوم الأربعاء ٢٠٠٦/٩/٢٧م الرئيس السوداني عمر البشير من أنه يعرض نفسه لـ «عواقب وخيمة» إذا اختار المواجهة مع الأمم المتحدة بشأن انتشار القوات الدولية في دارفور.

من جهة أخرى أرسل الكونجرس الأمريكي إلى الرئيس جورج بوش مشروع قانون يفرض عقوبات على المسؤولين عن مزاعم بـ «الإبادة الجارية» في دارفور لتوقيعه. ويجيز مشروع القانون من جهة أخرى لإدارة بوش أن تقدم دعماً لقوات الاتحاد الإفريقي المنتشرة في دارفور في انتظار وصول قوات الأمم المتحدة، ويطالب بطرد الخرطوم من الأمم المتحدة.

من جهتها، أكدت الحكومة السودانية - على لسان مدير الإدارة السياسية برئاسة الجمهورية عثمان نافع أن هذه التهديدات «لن تخيفنا ولن ترهبنا» ولن تغير من موقف السودان الثابت والمعلن في هذا الأمر. واعتبر نافع أن تصريحات الوزيرة الأمريكية تأتي تنفيذاً لأجندة تتعلق بالسياسة الداخلية الأمريكية، خاصة وأن الولايات المتحد، مقبلة على انتخابات التجديد النصفي.

تأتي هذه التطورات فيما أصدر الرئيس السوداني يوم الأربعاء ٢٠٠٦/٩/٢٧م مرسوماً جمهورياً يقضي بإنشاء السلطة الإقليمية الانتقالية بإقليم دارفور بموجب اتفاق السلام الموقع بين الحكومة السودانية وكبرى حركات التمرد بالإقليم.■

الهزيمة النفسية للشعب أكبر من هزيمة الجيش

تراجع الخيارات العسكرية يهدد مستقبل

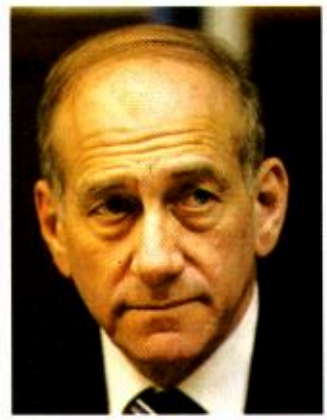

أحدث فشل الجيش الصهيوني في لبنان صدمات سياسية وشعبية بالغة التأثير في صياغة إستراتيجيات المستقبل الصهيوني.. بل بات التفكير في الهجرة العكسية للمغتصبين الصهاينة يستحوذ على أذهان الكثير منهم.. ولعل انهيار أسطورة الجيش الذي لا يقهر في لبنان وتمكن المقاومة الفلسطينية من توجيه ضربات موجعة أجبرته على الانسحاب من غزة، وغيرها من خطط الانسحاب الأحادي، مما يشير إلى حجم التأثير الذي أحدثته المقاومة..

بيروت: رأفت مرة(*)

جيش يملك دولة: ولعل ما يعظم حجم الأخطار الإستراتيجية الصهيونية موقع الجيش من داخل الكيان، فهو الجيش الوحيد الذي يمتلك دولة، ويتحكم في كل القرارات المصيرية، ولا يمكن لأي زعيم صهيوني مهما بلغ نفوذه، أو لأي حكومة مهما بلغت شعبيتها أن تتصرف بمعزل عن الجيش وجنرالاته، وهو بمنزلة المطبخ الذي تعد فيه كل القرارات المتعلقة بالأمن والسلم والحرب والتسوية والتفاوض والعلاقات والتحالفات.

وعبر الصراع العربي الصهيوني الممتد شهدنا أمثلة كثيرة على ذلك منها: التدخل في المفاوضات مع سورية بين عامي ١٩٩٤م ـ١٩٩٨م، حيث أسقط الجيش الصهيوني مفهومه على المفاوضات، رافضاً خيارات الانسحاب من الجولان.

وأثناء العدوان على لبنان أرغم قادةُ الجيش رئيسَ الوزراء الصهيوني على قرار الاجتياح البري يوم الجمعة ٢٠٠٦/٧/١١م، بالرغم من معارضة أولمرت لهذه العملية وعدم اقتناعه بها.

كما قاد أرييل شارون الجيش الصهيوني إلى بيروت في عام ١٩٨٢م بالرغم من عدم معرفة وزراء في الحكومة بأهداف الاجتياح.

وفي فلسطين المحتلة رفض الجيش الصهيوني أكثر من توجّه للحكومة بمهاجمة بعض الأهداف لأنه مدرك لخسارته، كما هاجم أهدافاً أخرى دون علم الحكومة، دافعاً إياها إلى المصادقة عليها وحماية ظهر الجيش. كما حصل في جريمة جيش الاحتلال ضد المدنيين العزل على شاطئ محلّة السودانية في قطاع غزة في مايو ٢٠٠٦م.

عسكرة المجتمع

مكانة الجيش الصهيوني في المجتمع تعود لعدة أسباب منها: أن الجيش تشكل من العصابات الصهيونية الإرهابية التي قاتلت الشعب الفلسطيني حتى النكبة عام ١٩٤٨م، وأن قادة الكيان الصهيوني أتوا من الجيش من أمثال شارون ودايان ورابين، وتفتخر الأحزاب الصهيونية بالجنرالات وتسعى إلى ضمهم إلى صفوفها بعد انتهاء خدمتهم.

وفي هذا الإطار، أشارت إحصائية حكومية قبل عامين إلى أن أكثر من ٢٠٠ جنرال عسكري تولوا حقائب وزارية في الحكومات الصهيونية المتعاقبة، كما يترأس الجنرالات المتقاعدون مجالس إدارات أهم الشركات الصهيونية أو يعملون مستشارين ومسؤولي علاقات عامة لديها (كما هو حال إيهود باراك)..

وتتزايد حجم المرارة لدى المجتمع والجيش الصهيوني بعد هزيمته في لبنان، بالنظر إلى انتصاراته في أكثر من حرب ضد العرب، وضد ثلاث أو أربع دول عربية مجتمعة في وقت واحد عام ١٩٦٧م.

ويفتخر الصهاينة بأن جيشهم يمتلك

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة».

الفشل يهدد العسكريين الذين يسيطرون على معظم مؤسسات الكيان بعد لبنان

ل الكيان الصهيوني

ترسانة عسكرية حديثة، وتكنولوجيا متقدمة وأنظمة سيطرة وتحكّم ورصد فائقة الدقة، وأجهزة مخابرات عسكرية فاعلة تستخدم أحدث أنظمة الاتصالات والتحليل والبرمجة وتقنيات الأقمار الصناعية، وجيشاً كبيراً من العملاء والمخبرين في الدول العربية، ومصانع للإنتاج العسكري، ويصنّف بأنه رابع أقوى جيش في العالم.

اختلاف العدو

لا شك أن الصورة الزاهية التي تمتع بها الجيش الصهيوني ترجع في جزء منها إلى واقع العدو الذي كان يقاتله. ففي الخمسينيات والستينيات كان الجيش الصهيوني يقاتل جيوشاً عربية حديثة النشأة ضعيفة التسليح تنقصها الأهلية الفكرية والثقافية والدينية، وتحتاج إلى قرار سياسي داعم، ما سهّل انتصار العدو الصهيوني عليها.

وفي عام ١٩٨٢م هزم العدو الصهيوني الثورة الفلسطينية في لبنان، وأخرجها منه، في وقت عانت فيه الثورة الفلسطينية من فساد ثقافي وأخلاقي وإن كانت تمتلك أسلحة متطورة في حينها.

لكن بعد انتفاضة عام ١٩٨٧م في فلسطين، وتأسيس حزب الله في لبنان صارت هزائم الجيش الصهيوني أكثر من انتصاراته.

والسبب في ذلك يعود إلى:

١ـ تمتّع المقاومين في فلسطين ولبنان بمستوى كبير من الإيمان والوعي.

٢ـ وقدر كبير من المعرفة العلمية الأكاديمية، واستخدامهم لوسائل حديثة في الإدارة والتخطيط.

٣ـ إنفاق جهد ووقت كبيرين لاكتشاف ثغرات الجيش الصهيوني ونقاط ضعفه النفسية والعسكرية.

٤ـ تراكم الخبرات القتالية لهذه القوى.

٥ـ استخدام أسلحة متطورة تتناسب مع نوعية السلاح الصهيوني، بل التصنيع العسكري.

٦ـ وجود قرار سياسي عند قيادة المقاومة يتبنى النهج العسكري ويدعمه ويسانده ويغطيه.

٧ـ تأييد شعبي في فلسطين ولبنان لخطّ المقاومة.

٨ـ التأييد العربي والإسلامي الشعبي وبعض الرسمي للمجاهدين.

انتكاسة الجيش الصهيوني

أما أهم أسباب الأزمات التي يعيشها الجيش الصهيوني داخلياً فهي:

١ـ انكسار العقيدة العسكرية بعد انكسار العقيدة السياسية، إذ لم يعد الكيان الصهيوني قادراً على التوسّع ولا التمدد.

٢ـ فشل محاولات الكيان الصهيوني في قيادة المنطقة وإدارتها بالشكل الذي يريد.

٣ـ اضطرار المجتمع الصهيوني لشنّ الحروب داخل حدوده الإستراتيجية. كما حصل تحديداً بعد انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠م.

٤ـ انسحاب الجيش من عدد من المناطق في غزة عام ٢٠٠٥م، ومن لبنان عام ٢٠٠٠م، التي كان يعتبرها المدى الحيوي لأمنه الإستراتيجي.

٥ـ اضطر الاحتلال لإقامة جدار فصل داخل الأراضي التي يسيطر عليها لأسباب إستراتيجية في الضفة الغربية عام ٢٠٠٢م.

٦ـ إنهاك قوى الجيش الصهيوني على مدى ١٩ عاماً من الانتفاضة في فلسطين، وإخفاقه في سياسة الاجتياحات والتوغلات المتلاحقة للأراضي الفلسطينية.

الضربة القاصمة

وراكم حجم الخسائر التي مُني بها الجيش الصهيوني في لبنان من أزمة الجيش الذي لا يقهر..

ومن نماذج تلك الخسائر:

ـ سقوط ١٣٠ قتيلاً حسب الإحصاءات الصهيونية، و٣٠٠ قتيل حسب الإحصاءات الأمريكية.

ـ تدمير ٧٥ دبابة حسب الإحصاءات الصهيونية و٢٠٠ دبابة ومدرعة حسب الإحصاءات الأمريكية.

ـ فشل اقتحام أي بلدة، وفشل الهجوم البري.

ـ نقص في المعلومات الاستخباراتية وخلل في خرائط البلدات والمواقع تجلى في الاجتياح البري.

ـ فشل في اختطاف أي مسؤول في حزب الله رغم الادعاءات الصهيونية.

ـ إخفاق في القضاء على البنية الصاروخية حتى الموجودة مباشرة على الحدود مع لبنان.

ـ فشل في معرفة قدرات حزب الله التسليحية.

ـ خلل في النقل والإمداد بالطعام والمياه والإسعافات الطبية.

اعترافات الأجنحة المكسورة

بعد هذه الفضائح بدأت عملية الطعن بالسكاكين، قادة الجيش يحمّلون القيادة السياسية المسؤولية، والاحتياط يحمّلون قادة الجيش والسياسيين المسؤولية.

وجاء في عريضة تحت عنوان «جناحان مكسوران»، كتبها ضباط ومقاتلون من فرقة الاحتياط المختارة للجيش الصهيوني ممن شاركوا في القتال في الأيام الأخيرة في القطاع الغربي ـ تقول: «أصبنا بجراح خطرة في المعركة الأخيرة.. عدنا إلى الديار، إلى زوجاتنا وأطفالنا سالمين، فيما أجنحتنا وقلوبنا تنزف من انهيار الأسس العسكرية الأساسية لقيم جيش دفاعك». وأوضح الجنود: «نحن نتطرق أيضاً إلى إخواننا من المدرعات ممن ذبحوا في وادي السلوقي في معركة عديمة الجدوى كان هدفها إظهار تصميم الجيش «الإسرائيلي».

نحن نتحدث أيضاً عن أبطال جولاني الذين تُركوا في وضع النهار أمام قناصة حزب الله في بنت جبيل، وكذلك عن إخوتنا الشبان، المظليين النظاميين، الذين نزفوا حتى الموت، بينما كانوا ينتظرون الإنقاذ الذي لم يأت».

تابعت العريضة إن «القيمة الأساسية التي تربينا عليها تحطمت أشلاء أمام أنظارنا، فيما جاء في المنظومة العسكرية مفهوم جديد: إبقاء الجريح.. يُبقون جريحاً في ميدان المعركة، ينزف وينتفض حتى الموت، وذلك بسبب خوف القيادة على مروحيات الإنقاذ»!!■

«أبوبدر» وكشمير المحتلة

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ (الأحزاب).

عم الحزن العاملين في مجال الدعوة في أنحاء العالم الإسلامي لوفاة الشيخ عبدالله العلي المطوع.. رئيس جمعية الإصلاح.. وتعتبر وفاته خسارة كبيرة لكافة الحركات الإسلامية المعاصرة، وذلك لدوره الكبير في دعم العمل الإسلامي في أنحاء المعمورة.

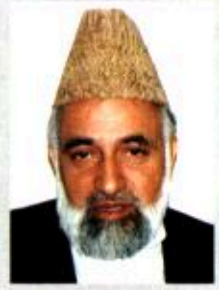

بقلم: البروفيسور
أليف الدين الترابي(*)

وقد تشرفت بالتعرف على الشيخ أبوبدر - يرحمه الله - أول مرة في أوائل الثمانينيات للقرن الماضي خلال جلسات المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وكنت طالباً في الدراسات العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، في تلك الأيام كان هناك فتية من الشباب المسلم من كشمير المسلمة في المملكة العربية السعودية، فقررنا القيام بزيارة خاصة لقادة العالم الإسلامي الذين كانوا يشاركون في جلسات المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، للفت انتباههم إلى قضية كشمير المسلمة. وقمت بزيارة الشيخ أبوبدر - يرحمه الله - على رأس وفد من هؤلاء الشباب، وقدمت له موجزاً للأوضاع القاسية التي يكابدها المسلمون في كشمير المحتلة، واستمع - يرحمه الله - إلى ما قدمته من موجز أوضاع المسلمين بكل اهتمام وعناية، ووعدنا بتقديم ما في وسعه لدعم العمل الإسلامي والإغاثي في كشمير. ومنذ ذلك اليوم وإلى آخر لحظة من حياته استمر - يرحمه الله - ملتزماً بوعده لدعم العمل الإسلامي والإغاثي في الولاية.

وخلال فترة إقامتي في مكة المكرمة التي امتدت حتى عام ١٩٨٤م، تشرفت بلقائه مراراً خلال جلسات المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، وجلسات المجلس الأعلى للمساجد التابع لرابطة العالم الإسلامي أو خلال العشر الأواخر لشهر رمضان المبارك، وبعد عودتي إلى باكستان في عام ١٩٨٤م، تشرفت بلقائه مراراً في الكويت وكل مرة وجدته أكثر اهتماماً بالعمل الإسلامي والإغاثي في كشمير، كما تشرفت مراراً بالمشاركة في حفلات الإفطار التي كان يقيمها في بيته تكريماً للوفود الإسلامية في أنحاء المعمورة، خاصة في شهر رمضان المبارك.

الدعوة والتربية

جدير بالذكر أن دائرة اهتمام الشيخ أبوبدر بالعمل الإسلامي لم تكن محدودة داخل الكويت فحسب، بل كانت تشمل العمل الإسلامي في أنحاء المعمورة.

وكان العم «أبوبدر» يرحمه الله من أكبر رواد العمل الخيري في أنحاء العالم الإسلامي، من فلسطين إلى كشمير المسلمة، ومن العراق إلى أفغانستان، ومن الشيشان إلى البوسنة والهرسك.

وفي إحدى المناسبات في عام ١٩٩٢م بينما كنت جالساً في مكتب الشيخ «أبوبدر» يرحمه الله وكنت أقدم له موجزاً للتطورات الأخيرة على الساحة الكشميرية، دخل أحد الإخوة مكتبه، وقال له: إنني أريد أن أذهب إلى البوسنة والهرسك للمشاركة في العمل الإغاثي للمنكوبين هناك، فقال له الشيخ أبوبدر يرحمه الله: «يا أخي.. خذ هذا مليون دينار كويتي معك للإغاثة العاجلة في البوسنة والهرسك، وقل لإخواننا بإننا سنواصل الدعم للعمل الإغاثي هناك بعون الله سبحانه وتعالى».

الاهتمام بالقضايا الإسلامية

وكذلك كان الشيخ أبوبدر - يرحمه الله - يهتم كثيراً بقضايا الأمة الإسلامية، ولا شك أنه كان أكثر اهتماماً بقضية فلسطين لكونها قضية أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، ولكن اهتمامه بقضية فلسطين لم يشغله عن الاهتمام بقضايا الأمة الإسلامية الأخرى، ولا سيما قضية كشمير التي كان يعتبرها - يرحمه الله - شقيقة لقضية فلسطين، وهناك العديد من النماذج لذلك الاهتمام الخاص بهاتين القضيتين، أذكر فيما يلي نموذجاً واحداً منها:

«في مايو عام ١٩٩٨م قام المجاهد الكبير وقائد الانتفاضة الفلسطينية الشيخ الشهيد أحمد ياسين بزيارة بعض الدول العربية والإسلامية ومن بينها دولة الكويت، وكان من حسن حظي أنني في ذلك الوقت كنت موجوداً في الكويت، للمشاركة في أحد المؤتمرات، وعقدت جمعية الإصلاح الاجتماعي العديد من المؤتمرات تكريماً للشيخ الشهيد أحمد ياسين وتضامناً مع قضية القدس الشريف، ورافقت الشيخ أبوبدر يرحمه الله في هذه المؤتمرات والمناسبات وكان يقدمني كأحد المسؤولين للحركة الإسلامية في كشمير، وذلك تضامناً مع قضية كشمير المسلمة من ناحية، وكتكريم لي من ناحية أخرى».

فجزى الله خيراً الشيخ عبدالله المطوع، وأسكنه فسيح جناته.■

(*) رئيس تحرير مجلة كشمير المسلمة

كلمة وفاء

بقلم: المهندس إبراهيم غوشة (*)

امتاز الأخ أبو بدر بالصدق، والالتزام، والزهد، والعمل المتواصل، ومعرفة ومناقشة تفاصيل التفاصيل حتى آخر يوم في حياته، مصداقاً لقول الرسول ﷺ: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة.. فليغرسها».

عرفته عن قرب في أوائل الستينيات، حيث كنت أعمل مهندساً في بلدية الكويت، مسؤولاً عن منطقة حولي والنقرة والسالمية، حيث زارني في مكتبي بمعية المهندس المصري المعماري القدير عبدالرؤوف مشهور لترخيص عدة عمارات له في منطقة حولي.

ثم ازدادت العلاقة الأخوية قوة، فكان يدعونا إلى بيته بالسالمية، كلّما حضر قيادي، أو عالم، أو مفكر إسلامي من جميع أصقاع الأرض، وكلّما حضر أحد المعارف من الأردن أو فلسطين كنت أزور مكتبه بعد صلاة الظهر لنحدثه في حاجة الضيف فينصت أبو بدر إليه باهتمام، ويناقشه، ثم يقدم له الدعم، وهذا شمل المسلمين كذلك من آسيا وإفريقيا والأقليات الإسلامية في الغرب.

كان العم أبو بدر يقضي إجازة الصيف في البلاد العربية والإسلامية، وقد اشترى في أوائل الستينيات بيتاً له في مدينة رام الله ليسكن فيه مع عائلته، وليكون قريباً من المسجد الأقصى، حيث كانت المسافة في ذلك الحين بين رام الله والقدس لا تتجاوز ثلث الساعة، قبل أن يحتل الغاصب الصهيوني تلك الديار العزيزة والجميلة، وكذلك بنى له بيتاً في عمان بالأردن في منطقة تلال العلي على إحدى التلال المرتفعة.

عندما شاركت في وفد الحركات الإسلامية في سبتمبر ١٩٩٠م لإصلاح ذات البين بين العراق والسعودية، وبرئاسة الأستاذ محمد عبد الرحمن خليفة وعضوية آخرين منهم الدكتور حسن الترابي، والشيخ راشد الغنوشي، والأستاذ كامل الشريف، والقاضي حسين أحمد، ونجم الدين أربكان، وإبراهيم شكري، وغيرهم، قابلنا وفداً كويتياً في جدة على رأسه العم أبو بدر، وأحمد الجاسر، وآخرون، حيث قال أبو بدر: نحن نثق بكم كوفد إسلامي تعملون على إعادة الحقّ إلى نصابه. وفعلاً بذلنا جهودنا للعمل على إنهاء قضية احتلال الكويت، وحل الأزمة ضمن البيت العربي الإسلامي الواحد قبل اندلاع الحرب، ولكن الضغوط الخارجية كانت أكبر بكثير من وساطتنا المتواضعة التي لم تتوج للأسف.

وفي موسم الحج عام ١٩٩٨م التقينا العم أبو بدر في دار رابطة العالم الإسلامي، وأصرّ على أن نتناول الفطور معه. فما أكثر حبه لإخوانه!

وفي رمضان ٢٠٠٣م دعانا للسحور عنده في منزله بمكة في جمع كبير للشباب للتداول في شؤون الأمة وخاصة القضية الفلسطينية التي كان يؤمن إيماناً راسخاً بأن الحل الوحيد لاستعادتها واستعادة القدس والأقصى هو بالذل والجهاد والاستشهاد.

رحم الله فقيدنا رحمة واسعة وصدق الله العظيم حيث قال:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾ (الأحزاب).■

(*) عضو المكتب السياسي لحركة حماس

صور من حياة الشيخ عبدالله المطوع (٢)

بقلم: عبدالواحد أمان «أبو مصعب» (*)

كان للشيخ عبدالله المطوع. يرحمه الله. دور إيجابي فاعل في جمعية الإصلاح الاجتماعي، لم يتغيب عن حضور اجتماعات مجلس الإدارة إلا نادراً، ولعذر قاهر، وهذا دأبه حتى وافاه الأجل، وهو رغم مشاغله التي كانت تطوقه من كل صوب.. ضيوف، أصحاب حاجة، مسؤولو حركات إسلامية، قائمون على مشاريع إسلامية في كل مكان في العالم، صحافة، إذاعة، فضائيات كانت تقصده عند وقوع أحداث محلية أو عالمية تخص الدعوة الإسلامية .. وكان يُقصد بذاته باعتباره يمثل أكبر جمعية للإصلاح في الكويت.

كان لأعمال الجمعية ونشاطها في أجندته المقام الأول لاعتقاده أن عمل الجمعية هو عمل دعوي محض، يراد به وجه الله، والله عز وجل يقول: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين (٣٣)﴾ (فصلت)، ومن هنا وكما أسلفت سابقاً، كان منطلقه في العمل الإسلامي شعاره: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين (١٦٢) لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين (١٦٣)﴾ (الأنعام) ومن خلال هذا الشعار والتجرد له تتحدر الرحمات ويأتي مدد الله رب العالمين.

وتلك هي الأجواء التي يعمل تحت ظلالها المسلم، إذا لا عجب للمسلم وهو يعيش تلك الأجواء النقية الصافية أن يعطي من نفسه الكثير، ويترك من أجلها الكثير. كان. يرحمه الله. آخر المنصرفين في اجتماع مجلس الإدارة، لاحظ السن والمرض، وكان أمين الجمعية الأخ عبدالله العتيقي يترك له بعض الاستشارات يستشيره بها، خلاف وقت اللقاء، فينتهي من ذلك وتكون له بعدها أعمال في مجلة المجتمع حيث كان يحرص على مراجعة الافتتاحية وباختصار باعتبارهما التعبير عن رأي الجمعية فيما يقع من أحداث.

كان يرحمه الله يحب عمل الجمعية لذا تجده لا يعتذر عن المشاركة في أي من المناشط التي يُدعى لها.■

(*) رفيق درب الشيخ عبدالله المطوع. يرحمه الله

رأت وكأنها تطوف بالحرم حول الكعبة والناس يطوفون معها وينظرون إلى الملك، وكأنه جالس على كرسي فوق الكعبة، ونور ذلك الكرسي ممتد إلى عرش الرحمن، وإذا بالشوق يجذبها لرؤية ذلك الملك، وعندما صعدت لتنظر إليه إذا به الشيخ عبدالله المطوع - عليه رحمة الله - يوزع أوراقا بيضاء.

هكذا بشرتنا هذه المرأة الصالحة برؤياها في والدي الصالح، الذي لم تزل يده البيضاء توزع الخير للناس حتى بعد موته.. والله إنه لفخر لذلك الملك الذي ملك قلوب الناس، وأسس بها مملكة من البر والإحسان، ولم يقتصر هذا البر على نوع واحد كالصدقات والتبرعات وفعل الخيرات بل تنوع وأصبح يصل إلى أدق أنواع البر بكل تفرعاته وأدقها تفصيلاً.

فصبر جميل (٢)

مملكة البر والإحسان

بقلم: يوسف عبدالله المطوع

تعال معي نجول ونصول مع ذلك الملك في أرجاء تلك المملكة التي أسسها، وإني لأجدني وأجدك كأننا نذهب مع والدنا في أحد معارض شركة علي عبدالوهاب ينصحك باختيار هذا النوع من الأثاث، ويفرحك ببناء معرض جديد للشركة ويبشرك بوصول دفعة جديدة من المفروشات من الصين، أمسك يده وكأنك تعيش معه في تلك اللحظات تجد نفسك وكأنك تعيش مع ذلك الملك وهو في قبره بل ستجده حياً في مواقفه وأبنائه وذرياته وأعماله من بعده.

أشهد أنني وجدت هذا الرجل باراً بوالديه، باراً بأهله وأبنائه وإخوانه، باراً بكل ما خلق الله، بره يصل إلى أعلى منازل البر وتجده دقيقاً في تفاصيل بره التي لا تكاد ترى أحداً بمثل هذا البر وستشهد أنت بنفسك بصحبتنا أنا ووالدي في هذه المملكة.

اسم الشهرة

اشتهر عبد الله العلي المطوع باسم العم «أبو بدر»، وذلك أنه لم يسع جاهداً لإشهار اسمه ولكن عمله الذي كان يفعله هو الذي شهره.. ومن خلال عملي معه في الشركة مديراً لأعماله الخاصة لم أسمع أحداً يقول له «عبدالله المطوع»، بل كانوا ينادونه باسم «علي عبد الوهاب» على اسم الشركة التي حملت اسم أبيه وفاء له.

هذه الشركة التي كانت مفتاحاً لبره بأهله وإخوانه وأخواته وأبناء إخوته، حيث أسسها من البداية وجعل إخلاصه في الحفاظ على أموال الأيتام إخوته وهم صغار وكبار، وكانت دقته في هذا البر على حسب ما يرويه لنا: «**ابني حتى استكانة الشاي ادفعها من جيبي الخاص**»، وعندما كنت أذهب معه إلى الجمعية كان يشتري الشاي والكابتشينو وغيرهما ويضعه في كيس خاص ليعطيه للفراش في مكتبه حتى لا يتحمل شركاؤه في الشركة تكلفة ما يشربه هو وضيوفه.

وكذلك في العمل الدعوي والخيري اشتهر باسم «العم أبو بدر»، وكان يفرح بهذا اللقب عندما يناديه به الناس وكبار الشخصيات.

وكنت كثيراً ما أمازحه بهذا الاسم، فأدخل عليه في مجلس ضيوفه وأقول له - وهو غير منتبه: «حيّا الله العم أبو بدر»، فكان ينهض واقفاً معتقداً أنني ضيف، وعندما يفاجأ بأنني ابنه الصغير يضحك ويقول لي: الله يهديك.

وإن هذا النوع من الإخلاص في إظهار اسم عمله أو إظهار العمل الدعوي الذي يقوم فيه على حساب اسمه لهو من أدق أنواع البر الذي سعى إليه عبدالله المطوع.

بره بوالديه

وهنا تعظم شخصية ذلك الرجل عندما أروي لكم إحدى قصص إذلاله نفسه لوالديه، وما هو بإذلال بل هو تطبيق لقوله تعالى: ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ**﴾(الإسراء:٢٤)، كان يروي لنا عن نفسه في تعامله مع والده أثناء نومه، يقول: «**كنت أمشي على أطراف أصابعي حتى لا**

زعجه براً به».

وأما مع والدته فكان كثير الحب لها شديد التعلق بها مطيعاً لها في كل أموره، وكان لا يرد لها طلباً، وكان يفضلها على جميع مصالحه. فكان يحدثنا كيف كان يصبر عليها ويبرها حتى عندما وصل إلى سن الأربعين من عمره، وإذا بوالدته تعاتبه على أمر من الأمور، فقال لها وبكل أدب: **«أمي ها أنا قد بلغت سن الأربعين فخففي عليّ قليلاً»**، ومن هنا ابتسمت له، وأدركت أن ابنها الصغير الذي تعاتبه أصبح رجلاً في الأربعين من عمره.. وكان يقول لي: ابني.. ما تدرن الله شكره بشكر أحد إلا الوالدين وتتعدد قصص بره بوالدته حيث إنه كان يأخذني معه إلى المقبرة عندما يزورها فكنت أعجب له، كيف كان يستدل على القبر من كل تلك القبور المتساوية في الشكل وفي الحجم؟! ولكن حبه لها كان دليله إلى قبرها. وبكثرة وصله لها حتى بعد مماتها، أصبح يصل جدته لأمه الكبيرة في السن وكان في كل يوم جمعة يأخذنا معه لزيارتها، وكانت تفرح فرحاً شديداً به، وكان عندما يعود من سفره وقبل الوصول إلى بيته لابد أن يزورها أولاً ثم يذهب إلى البيت. هكذا كان مع جدته لأمه.

أما عن بره بأبيه فقد تعداه ليصل زوجة أبيه وأم إخوانه، وكان يزورها دائماً، وفي كل المناسبات كان يتصل بي أثناء سفره، وعندما يصل الفاكهة من بيتنا في عمان يقول لي: **«ابني طرش لأم فيصل ماعون وفاح وماعون خوخ، وطرش حق مماتك بعد»** نعم، صدى تلك الكلمات لم يزل في أذني، بل أثرها في قلبي، وأصبح هو قدوتي في وصلي لأم إخواني (أم بدر) يحفظها الله. وكانت «أم بدر» تقول لأبي: **«اسأل الله أن يجعل أبناءك فيمن يصلني كما تصل زوجة أبيك»**، وبالفعل كنا لها بذلك براً بها ولأبينا وحباً في إخوتنا وأمهم وقدوة وتأسياً بأبينا عليه رحمة الله.

كان واصلاً لجميع رحمه من أبيه وأمه، باراً بهم عليه رحمة الله، بل من شدة بره بهم أصبح يبني لهم المساجد

صور من بره

بأبيه: كنت أمشي على أطراف أصابعي حتى لا أزعجه

بأبنائه كان يقول: «ابني اطمئن ما في مليم ربا أو فلس حرام دخل بطونكم»

والمدارس والآبار ويجعلها باسمهم، وينوي أجرها لهم.

ومن باب بره بأبيه - حيث كان وصياً على ثلث أبيه علي عبدالوهاب - يرحمه الله - قام بتنمية ذلك الثلث مع تنمية أموال شركته مع إخوانه، فنمى الخير وأصبح ثلث علي عبدالوهاب ثاني أكبر وقفية في الأمانة العامة للأوقاف.

وكذلك من باب بره بأموال إخوته لم يجعل له أي شركة خاصة لإدارة أمواله الخاصة، بل كل ما يأتيه من أموال يجعله في عقار؛ حتى لا تلهيه هذه الأموال عن إدارة وتنمية حلال إخوته.

بره بوالدتي (أم عبدالرحمن)

نعم، ذلك الرجل صاحب المشاغل ورجل الأعمال ورجل الدعوة، لم يلهه ذلك عن بره بأمي، بل كان يغرس فينا حبه لأمنا وحبنا لها وبرنا بها، وكان - يرحمه الله - معجباً بشخصيتها في حب الخير والتبرع للمساكين، فما بالك بالكريم عندما يثني على الكريمة.. وبأمير المحسنين في هذا القرن يثني على محسنة من أهله!! وكان - يرحمه الله - يناديها بـ «أم الخير»، وأمرني أن أجعل هذه التسمية لها في جهاز هاتفه النقال.

وفي أحد الأيام كنا نتناول الغداء كعادتنا، فجاءت أمي تشمر عن أكمامه حتى لا تتبلل بالطعام، وعندما كانت تفعل ذلك كانت تحجب في الوقت نفسه نور أشعة الشمس الذي قد دخل من النافذة، فأنشد لها قائلاً:

جاءت تظللني من الشمس
نفس أعز عليّ من نفسي
جاءت تظللني فوا عجباً
شمس تظللني عن الشمس

كان دائماً - يرحمه الله - ينشد الأبيات في مدحها تارة، وفي التغزل بها تارة، وفي معاتبتها تارة، فكان يقول لها شعراً يداعبها به، وقد حفظته عنه:

أغركِ مني أن حبك قاتلي
وأنك مهما تأمري القلب يفعل!

وفي ذات يوم جئته فرحاً على الغداء بحفظي لأحد أبيات عنترة، وقلت له:

يقولون سواد الجبين ذميمة
ولولا سواد المسك ما كان غاليا

فلم يمهلني دقيقة واحدة حتى أنشد قائلاً في مدحها وهو ينظر إليها:

يقولون بياض الجبين ذميمة
ولولا بياض الدر ما كان غاليا

هكذا بره بها في حياته - يرحمه الله - وكان يبر إخوتها وأباها وأمها، ولسان حاله **«لأجل عينك ألف عين تكرم»**.

وبعد وفاة والدها قدم لها هدية يدخل بها السرور عليها، ألا وهي شهادة بناء مسجد باسم والدها في إحدى القرى الإسلامية. وكان - يرحمه الله - يقر ويعترف قائلاً: **«لا أحد يصبر عليّ مثل والدتكم ومدير مكتبي»**.

بره لأبنائه

إنني أتحدى العالم كله

كانت أم بدر تقول له: اسأل الله أن يجعل أبناءك فيمن يصلني كما تصل زوجة أبيك

أبو بدر - يرحمه الله - مع أبنائه عبدالجليل وعبدالمعز وعبدالوهاب

ببر أبي لنا عندما قال لي: «**ابني تطمن ما في ولا مليم ربا أو فلس حرام دخل بطونكم**»، هكذا كان يبرنا - يرحمه الله - في أن نأكل لقمة عيشنا من حلال، وإني لأجدها من أعظم ما برنا به - يرحمه الله.

كان - يرحمه الله - حريصاً على اختيار أسمائنا، فبرّ بها ربه تارة، وأبدع فيها تارة، وبرّ فيها والده ووالدته وأخته تارة أخرى. ولم يقتصر بره علينا، بل تعدى إلى زوجاتنا وأبنائنا، فكان - يرحمه الله - يصرف إعاشات شهرية لنساء أزواج أبنائه المتوفين، وأيضاً يصل ذلك إلى أن يصرف إعاشات شهرية للمطلقات منهن، ويقول لي: «**ابني.. لازم نهتم فيهم؛ لأنهم ما لهم غيرنا**».

وهكذا هو حاله في كل شهر، وفي يوم الجمعة وعندما يذهب إلى زوجاتنا، ويقول لزوجتي ومن معها: «**بناتي الدينار يونس**»، فيضحكن ويوزع لهن المقسوم، فكانت فرحتهن بهذه العطية كفرحتهن بأحد أبنائهن؛ لأنها خرجت من يد خيّرة وبنفس جميلة وراضية. وكذلك هو حاله مع أبنائنا يداعبهم ويأنس بهم، وكذلك كان يفعل معنا عندما كنا صغاراً، وإنني ما زلت أتذكر تلك الأيام في صغرنا في العيد، فكان يكرمنا بعيدية كبيرة، ويقول: «حتى لا تحتاجون عيدية من أحد».

بره بأحبابه

وقد اتسع معنى هذه الكلمة باتساع معارفه، فكان كل من في الأرض أحبابه حتى من الحيوانات والنبات، فكان له في كل بلد مجموعة من الأحباب والأصحاب يزورهم، ويحثنا على التواصل معهم والبر بهم. وأخشى أن أذكر اسم أحد وأقصر في حق الآخر. كان يفرح باللقاء بهم ويحرص على دعوتهم في كل المناسبات، وكان حريصاً على التواصل معهم والوقوف معهم وقت الأزمات.

لم يجعل له أي شركة خاصة.. بل كان يضع كل ما يأتيه من أموال في عقار حتى لا تلهيه عن إدارة وتنمية حلال إخوته

كان ينهاني عن إيذاء عش نمل في بيته بالطائف.. بل كان يجلب له السكر ويضعه بجوار جحره!

وذات مرة أعطاني ١٠٠ دينار قبل سفره لأشتري طعاماً للقطط!

وإننا نعجب عندما أحدثكم عن بره بعش «نمل» يعيش في بيته بالطائف.. كان ينهانا عن إيذائه، بل ويجلب لهم السكر ويضعه بجوار جحرهم حتى يأكلوا منه، وأعتقد أن هذا النمل سيفتقده الآن. وكذلك تعجب عندما عزم السفر إلى إحدى الديار أعطاني مائة دينار حتى أشتري بها طعاماً للقطط التي كانت تعيش في بيتنا، ولا تعجب عندما أحدثك عن حبه للنخل، وحرصه على سقيها وقطف ثمرها، ليس ليأكلها فقط، بل كان شغله الشاغل هو توزيعها في شهر رمضان لأحبابه وأقاربه، وقبل وفاته بيومين اتصل علي من أبها وقال لي: «**ابني جهز البرحي وانقله كله إلى بيتي حتى نوزعه ونأكل منه في شهر رمضان**»، ولكن وفاته حالت بينه وبين مشتهاه.

وكذلك لا ننسى بره بأهل مسجده الذي يصلي فيه، فكان - يرحمه الله - يدعوهم في كل مرة يكون عندنا ضيوف في البيت على الغداء، وكان في كل جمعة ينتقص لإمام المسجد من طعام البيت، بل كان يأخذه معه إلى الجمعية لشراء حاجاته، وهذا هو حاله مع جيرانه، فكما يطلب للبيت (المستلزمات الاستهلاكية) من شركة علي عبدالوهاب كان يحضر لجيرانه مثله، ولم يجعل باباً من أبواب البر إلا دخله.

وتعالوا نستمع إلى حديثه عندما عاد من عملية أجراها في ظهره في ألمانيا، وكانت كل الأسرة قد اجتمعت في بيته لتهنئه بعودته، فكان يحدثنا عن رحمة الله وعفوه، وذكر لنا حديث الرسول ﷺ: «أنا عند ظن عبدي بي ...»، فقال في نهاية كلامه: «**أبشروا بلقاء رب غفور رحيم، أبشروا بلقاء رب غفور رحيم.. والله بناتي أبنائي ما دخلت مقبرة إلا وقلت لأهلها: أبشروا بلقاء رب غفور رحيم**».. نعم وإلى أهل المقابر وصل بر ذلك الملك ليختم مملكته فيها، ونحن نقول لك أيها البار: أبشر بلقاء رب غفور رحيم.

أحبك أيها الملك.■

نواصل في عدد قادم الحديث عن «مملكة الإحسان»

في حفل زفاف مشاري الخشرم من إحدى بناته

أبي.. كما عرفته

بقلم: شيخة عبدالله المطوع

صدق اللسان

منذ أيام قلائل وبينما أنا في المكتبة أتصفح الكتب بإمعان، وأقلب صفحاتها وأقرأ أسطرها بإتقان، وإذا بفتاتين مقبلتين تتجولان، ثم جلستا بقربي تتحدثان، ولا أخفي عليكم ضيقي وضجري فقد قطعتا عليّ حبل أفكاري، وكأنما شعرتا بحالي فصارتا تتهامسان وتتجاذبان أطراف الحديث وتتبادلان...

قالت إحداهما للأخرى بصوت خافت لكنه مسموع:

«لطالما انتظرت اليوم بفارغ الصبر.. ويح قلبي لقد طال الانتظار...

.ردت عليها الأخرى وقد بدا عليها الاهتمام: خيراً ماذا جرى.. لمَ كل هذا الصبر والاحتمال؟

.فقالت بصوت المحب الولهان: «أبي غاب عنا وسافر ووقت وصوله قد حان، اليوم سألقاه، كم اشتقت إليه وكم اشتاقت عيني لمرآه... أختي لعلك لا تدرين كم أحبه وأهواه.. مكانه في القلب بيّن ولا يشغله أحد سواه»...

● لا أدري بعدُ ما قالت وكيف أنهت حديثها وقامت.. ولم أشعر إلا والدموع تهطل على وجنتي وتبلل صفحات كتبي وكأن كلامها لامس شيئاً في نفسي وفجّر الدمع في عيني...

رددت عليها من غير أن تسمع: «إذا كان هذا حالك أختيّة فماذا عساي أن أقول؟!»

● أبي كأبيك قد سافر ورحل.. وطال غيابه كما طال غياب أبيك.. واشتقت إليه كشوقك. بل أشد. لعلمي أني لن ألقاه في الدنيا ثانية، وليقيني بأنه لن يعود من سفره أبداً...

● رحل أبي من غير موعد وودعنا من غير أن ندرك أنه عنّا ذاهب ولدار الخلد. إن شاء الله. مسافر، والذي يخفف عنّا مُصابنا ويهون علينا أننا إن شاء الله هناك سنلقاه ولن نحرم. بإذن الله. مرآه...

أبي الحبيب:

فكرتُ مليّاً ماذا أكتب اليوم؟ وأي السجايا أقدم، وأي المزايا أخصص؟ فاحترت كثيراً.. لأن النفس البشرية إذا صلحت واستقامت صلحت أحوالها وطابت أخلاقها، وصارت كالعقد الثمين إذا تناثرت منه حبة تبعتها أخواتها، ويصعب أحياناً على المرء أن يتدارك سقوطها فهي غالباً ما تتناثر مجتمعة واحدة تلو الأخرى... وكذلك شخصيتك المتفردة جمعت من الخصال الحميدة ما يصعب علينا حصرها منفردة، فهي كحبات العقد كل خصلة تدعو أختها لتتبلور في شخصية فذة «في نظري» لا مثيل لها.

● بعد أن تحدثت عن استقامة والدي. يرحمه الله رحمة واسعة. وبعد أن عرضت عاداته في رمضان اخترت اليوم أن أحكي لكم عن «صدق اللسان».

إن من أهم الصفات التي كان أبي يحثنا عليها ويأمرنا بها هي «الصدق»، ولم أر.. والدي قط كاذباً أو حتى مواربا، ولم يكن يخشى إلا الله، لذلك كان يقول الحق دائماً ولا يخاف لومة لائم...

كان دائماً يسألنا.. وإذا أردنا أن نجيب، وقبل أن نتفوه بكلمة كان يقول: «لا تكذب» وكأنه ينبهنا ويرشدنا إلى قبح الكذب، وأعطاه الله من الفراسة ما يكشف به الكاذب ويعرف كذبته.. وكان. يرحمه الله. يحاصرنا بالأسئلة «أين. متى. كيف. لماذا. كم...» حتى لا يدع لأحد فرصة أن يخفي ولو جزءاً من الحقيقة، فتربينا وترعرعنا على ذلك ... ولتقريب الصورة أكثر أذكر أنه سألني مرة: هل تناولت الغداء؟ أجبت: الحمد لله.. فقال: الحمد لله دائماً، ولكن إجابتك تحتمل المعنيين، أجيبي بنعم أو لا... وذات مرة جاءته إحداهن تسأله الصدقة وبيدها طفل رضيع.. وكأن والدي. يرحمه الله. أحس والتمس عدم صدقها فقال لها: أريني الطفل «أذكر هو أم أنثى»؟ فتلعثمت وارتبكت، ثم تبين أنها لم تحمل إلا دمية وغطتها بغطاء الأطفال للتمويه! وهناك الكثير من الأمثلة التي لا مجال لذكرها.

كان أبي يمقت الكذب مقتاً شديداً، ومن يكذب عنده مرة لا يصدقه أبداً، ويقيّم الناس على هذا الأساس...

● وكم أمتنّ لوالدي أن علمنا وربانا على ذلك، فالصدق في هذه الأيام عملة نادرة، وصفة يصعب الاتصاف بها.

لقد صدق أبي مع الله ثم مع نفسه، ثم مع الناس، وامتثل لقوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾ (الأحزاب)، نحسبه كذلك والله حسيبه...

● جعلنا الله من الصادقين في القول والعمل، ونسأله أن يبلغنا منازل الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً...■

رمضان العراقيين بين حقب ثلاث

لرمضان على الدنيا اطلالة تضفي عليها بهاء وتعطي للأيام طعما خاصا. وتمنح القلب سرورا وحبورا. ولكل بلد من بلاد المسلمين طقوس خاصة لاستقبال الشهر الفضيل تختلف من بلد الى آخر ومن مدينة الى مدينة.

بغداد: محمد صادق أمين

ولرمضان عند العراقيين خصوصية تتناسب ومقام الشهر الفضيل، وتختلف من محافظة إلى أخرى في بعض حيثياتها وتفاصيلها، ولعل أهم معلم من معالم الخصوصية يتجسد في مائدة الإفطار: حيث تتفنن ربة البيت العراقية - وهي في الأعم الأغلب ربة بيت محترفة - في إعداد مائدة الإفطار. فالعراق بلد نفطي وفي البلدان النفطية لا تحتاج المرأة للعمل، إذ لا يوجد دافع اقتصادي يدفعها للعمل - طبعاً هذا في عراق أيام زمان.

ومع اجتماع الأسرة المتكامل على مائدة الإفطار بشكل يومي - وهذا لا يتاح إلا في رمضان - تتفنن ربة البيت في تزيين المائدة بـ(السلاطات) قبل كل شيء.

وعندنا منها أنواع أشهرها (الجاجيك)، وهي عبارة عن سلاطة الخيار بالثوم واللبن.

يأتي بعد ذلك العصير أو باللفظ العراقي (الشربت) وهو في الأغلب عصير الزبيب أو التمر هندي، وشوربة العدس تكاد تكون سمة مميزة للمائدة في معظم أنحاء العراق.

وبها يبدأ العراقيون إفطارهم بعد التمر وشرب الماء وقبل الصلاة، ولابد من وجود المشويات خلال الشهر الفضيل حتى في البيوت الفقيرة على الأقل في الأسبوع مرّة واحدة، وهو ما يحصل عليه الفقير حتماً بسبب كثرة عمل الخير خلال الأيام الفضيلة.

وفي رمضان تنشط الحركة الاقتصادية لتزايد الاستهلاك من جهة ولقرب موعد العيد من جهة أخرى، وحيثما تتحرك دائرة من دوائر الاقتصاد والعمل تتحرك معها بقية الدوائر.

تقارب اجتماعي

وفي رمضان تنشط الحركة الاجتماعية فتتزاور الأسر بعد صلاة التراويح في (تعليلات) رمضانية يمتد بعضها إلى وقت السحور، وتكثر دعوات الإفطار بين الأقارب والأصدقاء، وتمتد في المساجد موائد الخير والبر وينشط أهل الخير وتكثر الصدقات.

قبل الحرب الإيرانية.. كانت موائد الخير والبر تنتشر بالمساجد.. وبعدها انحسرت المظاهر الرمضانية

وللأطفال حظٌ في رمضان كما للكبار، حيث يحتفل الأهل بالطفل الذي يكمل يوماً كاملاً من الصوم خصوصاً إذا كان ذلك لأول مرّة: حيث ينهال عليه الثناء من كل مكان، وتكاد لا تمر مناسبة دون أن يذكر فيها ويُثنى عليه، وهو الأمر الذي يشد أزره ويدفعه للمواصلة.

فرحة الأطفال

ثم للأطفال في رمضان ألعاب رمضانية بعد الإفطار، حيث يحملون الشموع في علب (المعجون) بعد أن تثقب من الأسفل، ويدورون في الشوارع ويرددون بعض الأغاني التراثية ومن أشهرها على الإطلاق: (الماجينة) والتي يبدأ موعدها على الأغلب بعد منتصف رمضان ويدور خلالها الأطفال على أهل المنطقة (الدربونة) الذين يحمّلون أكياس الأطفال بما يملكون من حلويات العيد والكرزات والنقود أحياناً؛ تعبيراً عن صلة الرحم المتميزة التي يعرف بها العراقيون.

ومن معالم رمضان الخالدة في الأذهان قرع الطبول في وقت السحور، حيث ما زالت تلك العادة جارية - رغم تبدل الزمن وتوافر مكبرات الصوت في المساجد - ويدور الطبال على الأحياء، منادياً الناس للقيام للسحور وهو في الأغلب (طبال بن طبال)، إذ إنها من

هن المتوارثة عند البغداديين على الأخص.

رمضان بين الأمس واليوم

ولعل القليل الذي ذكرته من التقاليد رمضانية يعد اليوم من الذكريات العراقية، هي مظاهر وظواهر ضاعت معالمها لتدريج منذ عقدين من الزمن بسبب ظرف غير الطبيعي الذي نعيشه نحن مراقيين، فكل شيء تغير في حياتنا بسبب حروب التي نشأ فيها جيل كامل لم يعرف م يسمع سوى بويلات الحرب وأدبياتها.

فمع إطلالة الحرب العراقية الإيرانية اعت كل معالم البهجة في حياة العراقيين، ا جلبته تلك الحرب المشؤومة من ويلات وارث على مناحي الحياة المختلفة، فلم يعد سرور طريق إلى نفوسنا بعد أن غاب الآباء لأبناء والإخوة والأزواج في «مطحنة» حرب حيث لم نكن نعرف حينها ما معنى حرب ولا لماذا نحارب!

وحين رجع الشباب العراقي من الحرب ناديق خشبية أدركنا حينها معنى الحرب ابت عن حياتنا من لحظتها معالم البهجة شائر السرور، ومع استمرار الحرب استمر رب الفرح من قلوبنا لسبب بسيط هو أن بيت عراقي خرج منه واحد تان وثلاثة إلى الحرب، وفي لحظه ومع كل قرعة باب خلع قلوب الأمهات والآباء، وفاً من خبر لابد أن يصل ن لحظة وأخرى، وما يمر ينا شهر إلا ونفقد من شيرة أو المحلة واحداً أو ر: صديقاً أو قريباً أو ابن عم خال.

وبعد انتهاء تلك الأيام صيبة، لم نكد نتنفس عداء ولم نكد نستنشق عبير لام بعد حتى داهمتنا رب من جديد من حيث لا تسب، فلم يكن على البال

أثناء الحصار.. خيم الجوع والخوف ونقص الأموال والأنفس والثمرات

غزو الكويت، الجارة الشقيقة المساندة لنا في حربنا الأولى.

الحرب الجديدة التي وضعنا الغزو إزاءها كانت في مواجهة حلف أمريكي دولي لا يستسيغ العقل ولا يصدق المنطق أن نواجه وحدنا مثله، ولم ندرك حجم المصيبة والمأزق الذي وُضعنا فيه إلا حين بدأت الطائرات تنزل القنابل الذكية المخضبة باليورانيوم المنضب على مدننا كالمطر،

واليوم.. رمضان مخضب بالدم مفعم بأخبار المساجد المغتصبة والمصاحف المحروقة والعائلات المهجرة

فتحول العراق في أقل من أسبوع إلى بلد فقير بلا ماء ولا كهرباء ولا هاتف ولا مواصلات، وعدنا إلى زمن الاحتطاب فما تركنا في الحي شجرة إلا وحولناها إلى طعام لنيران مواقد التدفئة والطبخ.

بعد الحرب الضروس بدأ فصل الحصار، فخيم علينا الجوع والخوف ونقص الأموال والأنفس والثمرات، حتى بلغ ضحاياه من الأطفال والرضع مليون طفل.

تفكيك أسري

وبعد أن كان رمضان يزورنا وعندنا الطعام لكننا لا نجد الشهية صار يزورنا ونحن لا نملك لا الطعام ولا الشهية، وغابت مع الحصار مظاهر المائدة الرمضانية التي وصفناها باللوحة الفنية، فبات السعيد فينا من عنده منه لونٌ واحد دون أن يمد إلى الناس يد العوز والفاقة.

وغابت في هذا الخضم المظاهر الرمضانية وتولدت فينا أمراض اجتماعية بسبب الفقر، فبسببه تقطعت الأرحام ولم يعد الجيران يتزاورون، وباتت العلاقة بين الآباء والأبناء وبين الإخوة والأخوات والصحب والجيران تحكمها المصالح المادية والعلائق الدنيوية.

يومها كنا نظن في أنفسنا أننا في قمة ما يمكن أن تبتلى به أمة، كنا ننظر إلى المستقبل المجهول يجدونا الأمل بقول الله تعالى ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ (الشرح)، كنا ننتظر الفرج بفارغ الصبر ولم نكن ندري أن أياماً أشد هولاً تترصدنا، تقف على أبواب بيوتنا.

وسقطت بغداد من جديد على يد التتار الجدد.. وعاد رمضان على العراق ونحن في حقبة جديدة هي حقبة الاحتلال، حقبة الحرب الأهلية غير المعلنة، حقبة التهجير والعنف الطائفي، رمضاننا مخضب بالدم، مطعم بأخبار المساجد المغتصبة والمصاحف المحترقة والعائلات المهجرة، وما عاد في قوس صبرنا من منزع.■

تراجم

من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة (١٠٦)

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)
aalamaldawa@gawab.com

الواعظ الموفق.. الشيخ حسن طنون

(١٣٣٥ - ١٤١٣هـ - ١٩١٦ - ١٩٩٢م)

ولد الشيخ حسن طنون عام ١٩١٦م في مدينة وادي حلفا بالسودان، وتدرج في مراحله التعليمية وحفظ القرآن الكريم، واستفاد من حلقات العلم للعلماء والدعاة والوعاظ، واستفاد كثيراً من كبار العلماء أمثال: الشيخ محمد جنة، والشيخ إبراهيم الغرباوي، والشيخ عبدالحفيظ الشناوي، والشيخ محمود إبراهيم طيرة، والشيخ علي رفاعي، والشيخ سيد جعفر، وغيرهم من كبار العلماء والوعاظ في مصر والسودان.

نشاطه الدعوي

مارس الوعظ والإرشاد وإلقاء الدروس في المساجد والزوايا والحلقات والتجمعات في أنحاء متفرقة من السودان، وكانت له دروس ومواعظ منتظمة، وزيارات متعددة لمعظم المدن والقرى السودانية، واستمر يدعو إلى الله في السودان طيلة عشرين سنة، وترك آثاراً طيبة، وتأثر به الكثيرون، لصدقه وإخلاصه، ورقة مواعظه، فكان كثير البكاء والتأثر، يبكي السامعين، ويعيش معهم في أجواء روحانية إيمانية تنقل الجماهير من ثقل المادة، والالتصاق بالأرض، والانغماس بالدنيا، إلى آفاق الروح الصافية، والنفس المؤمنة المستشرفة لما عند الله من الخير والفضل.

رحلته إلى الكويت

ثم رحل إلى الكويت أواخر الستينيات، فاستقبله أهل الكويت أحسن الاستقبال، ورحبوا به أجمل الترحيب، وظل يؤدي دوره

الدعوي في تذكير الناس ووعظهم لسلوك سبل الخير والصلاح، وطريق النجاح والفلاح، وكان يعظ الناس في معظم مساجد الكويت، وعلى الأخص مسجد الملا صالح.

وكانت جموع المسلمين تتدفق على المساجد، خاصة من الشباب الذين أحبوه وتعلقوا به، وتأثروا بمواعظه، وهداهم الله على يده، فكان مجيئه للكويت من أعظم البركات على هذا البلد، وكان تأثيره على الكبار والصغار والنساء والفتيات عظيماً جداً، بحيث التزم الكثير ممن لم يكونوا ملتزمين، وأصبح هذا الجمهور من السامعين والمتأثرين بالشيخ حسن طنون، يشكلون القاعدة العريضة من المجتمع الكويتي.

فهو - إذن - عالم جليل، وداعية بليغ، وواعظ مؤثر، أمضى حياته في الدعوة والإرشاد والإصلاح في السودان طيلة عشرين عاماً، وفي الكويت قرابة ثلاثين عاماً، كان استقراره بها حتى وافاه الأجل.

تعرضه للبلاء

ولقد ابتلاه الله بحادث سيارة أثناء زيارته البيت الحرام، حيث انقلبت به السيارة، وأصيب إصابة بالغة، وترتب عليها شلل نصفي في الجزء السفلي من جسده وظل صابراً على هذا البلاء ما يزيد على الخمس عشرة سنة، لا يُرى إلا ذاكراً لله تالياً للقرآن الكريم. وكان محبوباً من جميع الناس وسائر الطبقات، يحظى بالتقدير من أهل الكويت جميعاً، الشيوخ والشباب الذين ألحوا على بقائه بالكويت، حتى بعد إصابته وعجزه.

ولقد بقي فترة الأزمة التي تعرضت لها الكويت بالاحتلال العراقي، ولم يغادرها وفاء منه لأهلها، ولم يعط الطاغية أي كلمة رضا، بل كان يصدع بكلمة الحق، وإنكار الظلم الذي وقع على أهل الكويت، غير مبالٍ بكل التهديدات التي أطلقها الظالمون المعتدون.

زملاؤه وتلامذته

كان زملاؤه في الدعوة الذين يسير وإياهم على نفس النهج والأسلوب، المشايخ محمد الغزالي، وحسن أيوب، ومحمد المتولي الشعراوي، وعبدالحميد كشك، ومن تلامذته الذين يعتز بهم: الشيخ أحمد القطان والشيخ طايس الجميلي، ويقول: «أحب في

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

لشيخ طايس إخلاصه وجرأته، إنه لا خشى في الله لومة لائم».

وأحب في الشيخ أحمد القطان إخلاصه ودعوته إلى الله بصدق، ولا خشى في الله لومة لائم، ولو كان السيف لى عنقه».

من أقواله:

«أنا مريض منذ أكثر من خمس عشرة نة، وهذه المحنة التي أنا فيها، أعدّها نحة من الله، وما دمنا في هذه الدار، دار لابتلاء يجب علينا أن نصبر، ولا نستغرب قوع الأقدار.. ومن لم يقبل على الله لطافات الإحسان، قيّدت يداه بسلاسل متحان، ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا نَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت:٢)، وأنا لست سابراً، ولكني راض بقضاء الله وقدره، وكل وم يمر عليّ، وأنا في هذه المحنة، أجد لاوة في قلبي.. وهذه السنون الطويلة التي رت عليّ كأنها سنة واحدة، وأشكر جميع إخوان الذين يترددون عليّ لزيارتي، زاهم الله خيراً.. ولو أن من حق المسلم لى المسلم زيارة المريض، ويسرّني ويثلج صدري أن الكثير من الشباب يزورونني مي الإثنين والخميس، وهم على صيام.

ونصيحتي للشباب هي نصيحة أمير ؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ى ابنه الحسين حين قال: «يا بني أوصيك بتقوى الله عز وجل في الغيب والشهادة، لمة الحق في الرضا والغضب.. والقصد ي الغنى والفقر.. والعدل في الصديق لعدو.. والعمل في النشاط والكسل، لرضا عن الله عز وجل في الشدة لرخاء.

يا بني: من كثر كلامه كثر خطؤه، ومن ثر خطؤه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ عه، ومن قلّ ورعه مات قلبه، ومن مات به دخل النار.

يا بني: رأس العلم الرفق.. وآفته حمق.. من كنوز الإيمان الصبر على صائب.

يا بني: لا شرف أعلى من الإسلام، ولا رم أعلى من التقوى، ولا شفيع أنجح من صد به، ولا لباس أنجح من العافية..

يا بني: من رضي برزق الله لم يحزن ى ما فاته، ومن سلّ سيف البغي قتل به.. ن حفر بئراً لأخيه وقع فيها.. ومن هتك جاب غيره انكشفت عورات بيته».

ومن أقواله أيضاً: «من واجب العلماء

تنبيه

هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء امدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل وعنواني: ص.ب ٩٣٦٥٠ ـ الرياض ١١٦٨٣

تعرفت عليه بعد وصوله للكويت وقيامه بالوعظ في مساجدها.. وشدني إليه عاطفته الصادقة وحساسيته المرهفة وكثرة البكاء أثناء الوعظ

والدعاة إلى الله أن يتصلوا بولاة الأمور، ويقدّموا لهم النصيحة، لا لغرض دنيوي، ولا لمأرب شخصي، كما كان السلف الصالح رضوان الله عليهم».

قالوا عنه

قالت مجلة المجتمع الكويتية الغراء: «هناك رجال يقيّضهم الله تعالى لإحياء هذا الدين في نفوس الناس كلما ضعف وذبل، ويجددون لهذا الدين رفع لوائه، والدعوة إليه، وقلّما تنجب الأمهات في زمن الانتكاسات مثل هؤلاء الرجال الذين منهم فضيلة الشيخ المجاهد حسن طنون الغني عن التعريف، الذي قدم إلى الكويت في الستينيات.. وكانت له صولات وجولات في مساجد الكويت.. وقد هدى الله على يديه كثيراً من الشباب والناس وبارك الله هذه الجهود الطيبة المثمرة، فهو ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ (إبراهيم).

معرفتي به

عرفت الشيخ حسن طنون بعد وصوله للكويت، وقيامه بالوعظ والإرشاد في المساجد، واللقاءات في المجالس والدواوين مع جماهير الناس، وبخاصة الشباب وشدّني إليه عاطفته الصادقة والحساسية المرهفة، وكثرة البكاء أثناء الوعظ، حيث ينفعل مع الموضوع الذي يتحدث به، أو القصة التي يوردها، فيبكي بصدق وحرارة، ويُبكي من حوله لفرط التأثر.

وكان الشيخ بشوش الوجه، بسّام الثغر، يتودد إلى الجميع بحسن الحديث، وجمال العرض، والأدب الجم، والتواضع ولين الجانب مع الصغير والكبير على حد سواء، وهذا ما حبّب الناس إليه، وجعل الكثرة الكاثرة من الرجال والنساء والشباب تقبل على مواعظه وخطبه، ويهدي الله على يديه الكثيرين ممن لم يكونوا على الطريق المستقيم من قبل، وهذا فضل من الله، آتاه هذا الداعية المخلص، فكانت تلك القاعدة العريضة من محبّي الشيخ في الكويت، سواء من الكويتيين أو المقيمين الذين حفظوا له هذا الفضل حين ابتلاه الله بحادث السيارة أثناء ذهابه إلى العمرة، فكان التعاطف معه منقطع النظير، وكان الوقوف إلى جانبه من الجميع من حكام البلاد، ومن جماهير الناس، وهذا ما زاد تعلقه بأهل الكويت وتقديره لهذا الوفاء الرائع، فآثر البقاء في الكويت، رغم عجزه عن الحركة، مستمتعاً بهذا الحب الأخوي، والصلة الربانية، وقد وافاه الأجل في الكويت، فبكاه الجميع بالقلوب كما بالعيون، ودعوا له بحسن الختام.

وفاته

تُوفي مساء الجمعة ١٩٩٢/١١/٦م بمدينة الكويت، وشيّع في جنازة مهيبة تحمل طابع الوفاء لهذا الداعية المؤمن العامل، والواعظ البكّاء.

رحم الله أستاذنا الشيخ حسن طنون رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

من أقواله: أنا مريض منذ ١٥ عاماً.. وأعد ذلك منحة من الله.. وما دمنا في دار الابتلاء فيجب أن نصبر.. ومن لم يقبل على الله بملاطفات الإحسان قيدت يداه بسلاسل الامتحان

لقب بترجمان الفقه الإسلامي

محمد أسد..
ورحلته من اليهودية إلى الإسلام

حصاد تجربتي

قليلون أولئك الرجال الذين تركوا بصماتهم ساطعة على جدار التاريخ البشري، وقليل ما هم أولئك الرجال الذين أثروا الحقيقة برغم زخرف الدنيا وبهرجها، وخاضوا غمار الحياة ببؤسها وشقائها، مضحين بكل غالٍ ونفيس في سبيل هذه الحقيقة التي عشقوها، حتى أصبحت واياهم شيئاً واحداً، وأصبحوا لا يرون الحياة إلا من خلال تلك الحقيقة التي جعلتهم مغامرين من الطراز الأول، مغامرة تكاد تكون لغرابتها ضرباً من الخيال الجامح.

(*) كاتب يمني

نبيل البكيري(*)

هو «ليوبولد فايس» أو كما أسميناه «سلمان الغرب» بل «محمد أسد» نمساوي من أصل يهودي ولد عام ١٩٠٠م، في مقاطعة (لوو) الألمانية حالياً، لأسرة يهودية محافظة على معتقداتها الدينية، بل خرج منها عدد من حاخامات أوروبا الشرقية، وكان ليوبولد ثالث ثلاثة لأبيه، وكان أمل جده أن يكون حاخاماً.

درس التوراة، بل حفظها حفظاً أعانه فيما بعد على إجادة العبرية بطلاقة، وكذا الآرامية أيضاً، وإلى جانب هذا فقد درس في المدارس النظامية في البلدة، فكان ذكياً تتقد فيه ألمعية حادة ظهرت من خلال ميله الشديد للأدب والفلسفة والتاريخ، مع أن والده كان يريد منه أن يكون عالماً فيزيائياً كبيراً، ولكن شاء الله غير ذلك.

كان «فايس» الشاب الصغير ميالاً إلى الفنون الجميلة التي كان قد اتجه لدراستها في جامعة المدينة، إلا أن طموح الشاب الجامح كان يراوده في اعتلاء صهوة المجد بأي طريق، فخاض أولى مغامراته وهو في سن ١٤ سنة من عمره (عام ١٩١٤م) مع بداية الحرب العالمية الأولى، فأراد أن ينخرط في سلك الجندية لعله يحرز بعض المجد في ذلك، ولكن شرط الثماني عشرة سنة وقف حائلاً دون ذلك، فطُرد من الجيش، وبعد تأمل طويل رأى أن الصحافة هي أقرب الطرق إلى المجد، فقرر السفر إلى (برلين) خفية عن أبيه الذي كان يريد منه أن يتم دراسته الجامعية، وهناك في برلين ابتدأ «ليوبولد» سلسلة من المغامرات صادفه الحظ في إحداها بأن يقتحم عرش صاحبة الجلالة ليصبح بذلك صحفي شهيراً ملأت شهرته الآفاق.

ترجم معاني القرآن وصحيح البخاري إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية

رحلة إلى الشرق

في عام ١٩٢٢م واتته فرصة ثمينة، يمم وجهه فيها نحو المشرق بدعوة لزيارة القدس مع أحد أقربائه هناك، وما أدراك ما هناك! حيث كان لـ«ليوبولد» موعد مع الشرق، الذي عاش فيه متنقلاً بين كبريات عواصمه كالقدس، القاهرة، دمشق، عمان، بغداد إسطنبول، مكة، المدينة، كابول ونيودلهي متجولاً بقلبه قبل جسده، لقد رأى السكينة والوقار، رأى الهدوء، رأى الوجوه المبتسمة الراضية بحالها المقتنعة به، لا تلك الوجوه الكالحة العابسة، التي اعتاد رؤيتها في الغرب البائس، رغم ما تنعم به من ثراء فاحش.

لقد مكث ليوبولد في الشرق أربع سنوات مراسلاً لكبريات الصحف الغربية ومن خلال عمله كصحفي تعرف إلى الكثيرين من أعلام الشرق آنذاك (علماء سياسيين، ومفكرين) كان على رأسهم شيخ الأزهر مصطفى المراغي وملك الأردن عبدالله (الأول) وشيخ السنوسية المقيم في المدينة الشيخ محمد السنوسي والشيخ المجاهد عمر المختار وفيلسوف الإسلام الكبير محمد إقبال، فعقد معهم صداقات حميمة، وخلال تلك السنوات الأربع - التي قضاها في الشرق بين جباله ووهاده، وقفاره وبحاره، راجلاً أو راكباً، مغامراً في أحيان كثيرة، كثيراً ما رأى فيها الموت المحقق - كان قد اندمج مع هذا العالم اندماجاً كلياً لا انفكاك له.

التحول الكبير

بعد رحلة طويلة شاقة وشائقة طاف فيها أطراف العالم الإسلامي المترامية، عاد

عام ١٩٢٦م إلى «برلين» بعد أن أحرز شهرة صحفية ملأت الآفاق، وهو لم يتجاوز السادسة والعشرين من عمره، إلا أن هذه العودة لم تكن لأجل تلك الشهرة التي حققها، فعاد لينعم بها. لكنها كانت عودة لتصفية حساباته القديمة، مع ذلك الغرب البائس ليرحل عنه وإلى الأبد، إلى ذلك العالم الذي وجد فيه دفء الإيمان وبساطة الإنسان، إلى ذلك العالم الذي اكتشف فيه ذلك السر العجيب الذي يسكن في نفوس أولئك القوم فيملؤها سعادة تتدفق مع تلك الابتسامات البريئة على شفاههم، ففي نفس هذا العام حدث التحول الأكبر في حياته باعتناقه الإسلام، وتغير اسمه إلى «محمد أسد»، وفي نفس هذا العام تزوج من تلك الفتاة التي أحبها «إلسا» كان محمد أسد وقتها في السادسة والعشرين من عمره، بينما كانت زوجته في الأربعين!

نحو النور

في عام ١٩٢٦م بعد اعتناقه الإسلام قرر أسد الرحيل إلى المشرق، إلى تلك البلاد التي وجد فيها ضالته المنشودة، فقرر البقاء في مدينة الرسول ﷺ. وخلال هذه الفترة تعرف إلى الشيخ محمد السنوسي الذي حمل منه رسالة إلى شيخ المجاهدين عمر المختار المحاصر في الجبل الأخضر في ليبيا المحتلة في ذلك الوقت من قبل الايطاليين. فكان بذلك لمحمد أسد شرف الجهاد في تلك الديار.

وفي عام ١٩٣٢م قرر محمد أسد السفر إلى بلاد الهند، ومن ثم إلى بلاد ما وراء النهر، تلك البلاد المسلمة، التي قرر أن تكتحل عيناه برؤيتها، ولكنه خلال مقامه في الهند، كان لقاؤه بمفكر الإسلام وفيلسوفه الكبير محمد إقبال، ومن ثم وجد كلٌ منهما ضالته في الآخر، ولما أراد أسد السفر إلى تركستان الشرقية أثناء محمد إقبال عن ذلك، وأمره أن يبدأ بكتابة المقدمات المنطقية لقيام الدولة الإسلامية، التي كان أسد من أشد أنصار فكرتها، وذلك من أجل إنعاش بقية من آمال المسلمين المتعثرة، ومن هنا بدأ تحول كبير في حياة الرجل بعد تحوله الكبير باعتناقه الإسلام، كان ذلك التحول مع بداية قيام دولة باكستان الإسلامية، والتي شغل فيها السيد محمد أسد مناصب عديدة ضمن وزارة الخارجية، فمن مدير دائرة الشرق الأوسط فيها، إلى وزير مفوض لباكستان لدى الأمم المتحدة، وذلك لما يمتاز به الرجل من عبقرية فذة بجانب إجادته للغات عديدة كالإنجليزية

الشيخ المراغي عمر المختار

أكد أن الإسلام بناء تام الصنعة وأن كل أجزائه قد صيغت ليتمم بعضها بعضاً ويشد بعضها بعضاً رأى في الإسلام نظاماً متكاملاً ومتناسقاً يخاطب الروح والجسد معاً.. ونظاماً اجتماعياً فيه كل ما ظنوه تناقضاً في أديان خلت

والفرنسية والألمانية والعبرية والعربية.

أسد مفكراً

وبجانب هذا كله فقد كان يعرف بترجمان الفقه الإسلامي، وخلال عمله كمندوب وممثل لباكستان في الأمم المتحدة، كان زملاؤه من الغربيين يلاحظون فيه نوعاً من الاندماج الكلي في مهمته التي كلف بها، لا مجرد غربي يؤدي وظيفة فحسب.

لم يكن محمد أسد مجرد رجل عادي بسيط، استهوته روحانية الإسلام العجيبة فلم يتمالك نفسه أمام هذا الإغراء الروحي، الذي لا يقاوم تأثيره في النفوس، بل لقد كان محمد أسد رجلاً على قدر كبير من الثقافة والإحاطة المعرفية في شتى فروع المعرفة الإنسانية، والتي مكنته من إجادة لغات عديدة، كان لها دور في توسيع دائرته المعرفية، ومن خلال هذه المعرفة العميقة والواسعة، في شتى فروع المعرفة، وقف الرجل موقف الحكيم الناقد، الذي يفسر ويحلل ويعلل كل ما يراه، أو يحيط به من

تعرف على الكثيرين من أعلام الشرق على رأسهم شيخ الأزهر مصطفى المراغي وشيخ السنوسية والمجاهد عمر المختار وفيلسوف الإسلام الكبير محمد إقبال

أحداث ومعارف، لذا من خلال هذا الكم المعرفي الذي يمتلكه الرجل رأى في الإسلام ليس مجرد دين تعبدي يخاطب الروح فحسب، بل نظاماً متكاملاً ومتناسقاً يخاطب الروح والجسد معاً، نظاماً اجتماعياً فيه كل ما ظنوه تناقضاً في أديان خلت، في قالب بديع يدعو إلى الإعجاب بتلك الصورة الجميلة الرائعة التي رسمها لهذه الحياة الإنسانية التي تحمل من البساطة والروعة ما يعجز البيان عن وصفها.

فلنصغ إليه إذن وهو يتحدث عن هذا الدين العظيم ليقول: «لا أستطيع اليوم أن أقول أي النواحي قد استهوتني أكثر من غيرها، فإن الإسلام على ما يبدو لي بناء تام الصنعة، وكل أجزائه قد صيغت ليتمم بعضها بعضاً ويشد بعضها بعضاً، فليس هناك شيء لا حاجة إليه، وليس هناك نقص في شيء، فنتج عن ذلك كله ائتلاف متزن مرصوص، ولعل هذا الشعور من أن جميع ما في الإسلام من تعاليم وفرائض - قد وضعت مواضعها - هو الذي كان له أوقع الأثر في نفسي».

ومن هنا لا غرابة أن يجند الرجل فكره ولسانه في خدمة هذا الدين، الذي رأى فيه سعادة البشرية ونجاتها، بل رأى فيه تلك المدينة الفاضلة التي طالما حلم بها الفلاسفة والشعراء والمصلحون طويلاً، ومن هنا فقد كان لقلمه ولسانة صولات وجولات في كل المنابر والوسائل التي أتيحت له آنذاك دفاعاً عن هذا الدين، وتوضيحاً لمبادئه وأفكاره.

فعمل خلال بقائه في باكستان على إنشاء مركز للبحوث والدراسات الإسلامية، وأصدر مجلة هناك في مدينة لاهور، كما ساهم في كتابة أبواب من الدستور الإسلامي لدولة باكستان، وكذا عمل على ترجمة معاني القرآن إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية، وكذا صحيح البخاري، كما أنه قرر بعد ذلك أن يترك عمله كوزير مفوض لباكستان لدى الأمم المتحدة، ليتفرغ للتأليف والكتابة، فكان من أهم ثماره الفكرية كتابان اثنان هما «الطريق إلى الإسلام» و«الإسلام على مفترق الطرق» تحدث في الأول عن رحلته التي انتهت به إلى اعتناق الإسلام بأسلوب تاريخي أدبي شائق، وجمع في الثاني خلاصة أفكاره الإسلامية التي كانت بمثابة علاج ناجح للخروج من الحيرة والفوضى التي تعيشها أمتنا الإسلامية اليوم.■

الوعي في الكون

﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾

(الإسراء:٤٤)

ما نعلمه في هذا الكون الهائل والرائع قليل جدا، ولكن ما إن نميط اللثام عن مجهول في ساحة من الساحات، حتى تظهر أمامنا عشرات المجاهيل الجديدة، والأسئلة المحيرة.

من هذه المجاهيل موضوع الوعي في الكون، فالظاهر أن هذا الوعي أشمل وأعمق بكثير مما كنا نتخيله أو نتصوره في السابق.

أورخان محمد علي (*)

فقد كنا نتخيل أن الوعي والتفكر يختصان بالإنسان وحده، حتى عرفه بعضهم بأنه «الحيوان العاقل»(١) مع إعطاء نصيب ضئيل من قابلية التعقل والتفكير لبعض الحيوانات حسب مرتبتها في الرقي، مع وجود وعي غامض ندعوه بـ «الغريزة» ولا نعرف مكانها أو مركزها في أجساد هذه الحيوانات، ولا جميع آلياتها. وإن كنا - نحن المؤمنين - ندرك أنها وحي من الله تعالى لهذه الحيوانات(٢).

أما النباتات فلا تملك شيئا من هذه القابلية، بل تجري فيها فعاليات حياتية، مثل صنع الغذاء بالتركيب الضوئي ونقله إلى أقسامها المختلفة، وفعاليات النمو...إلخ.

أما الجمادات فلا تملك شيئا من قابلية الوعي، ولا تجري فيها أي فعالية حياتية لأنها معدومة الحياة...فهل الأمر هكذا؟

الظاهر من الأبحاث الأخيرة أن الأمر ليس كذلك، فقد تبين أن هناك وعياً حتى في النباتات، لا بل حتى في الجمادات، وهو وعي غامض لم تكتشف أبعاده بعد، وقد لا نكتشفها أبدا، ولكنه موجود، ويتجلى في ردود فعل هذه المخلوقات، رداً واعياً تجاه بعض الإثارات.. وعي مجهول ولكنه موجود.

وكما يعلم الجميع قرر القرآن أن كل شيء في هذا الكون الفسيح.. من حيوانات ونباتات وجماد يسبح الله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤)﴾ (الإسراء)، ولكننا لا ندرك كيفية تسبيحهم. وتقر هذه الآية وغيرها من الآيات وجود الوعي حتى في النباتات والجمادات..إذ كيف يكون هناك تسبيح دون وعي؟ وما قيمة تسبيح دون وعي؟

قال معظم العلماء: إن هذا العالم المنظم والرائع بحيوانه ونباته وجماده يسبح الله تعالى بلسان الحال وليس بلسان المقال. أي أن هذا العالم وهذا الكون بنظامه الرائع ودقته العجيبة يشهد بلسان الحال على الخالق تعالى وعلى قدرته وعلمه اللامتناهيين. والتسبيح دلالة على الله تعالى وعلى صفاته وأسمائه الحسنى.

السنة النبوية قررت خاصية الوعي للنباتات والحيوانات بدليل بكاء جذع النخلة بعد اتخاذ الرسول منبراً غيره

وهذا تفسير ناقص، بل ربما كان تفسيراً يناقض الآية الكريمة التي تقول إننا لا نفقه هذا التسبيح ولا كيفيته. وهذا التفسير يدعي أنه عرف هذا التسبيح، وأنه بلسان الحال. وهناك فرق بين أن يدل شيء على الله تعالى وبين أن يسبحه.

ونظراً لغرابة الموضوع واستبعاد العقل الإنساني له، لكونه ضعيفاً وعاجزاً ومحدوداً - فقد اضطر المفسرون والعلماء - أو بالأصح معظمهم - إلى تأويل الآيات العديدة الواردة في هذا الخصوص. أي قاموا هنا باستعمال القاعدة الأصولية التي تقول: «إذا تعارض نص قطعي الدلالة مع قطعي العقل يؤّل النص ويتبع العقل». لذا نراهم يقولون مثلاً في تفسير آية: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (الحشر:٢١) أن الله تعالى لو أعطى العقل للجبل ثم أنزل عليه القرآن لتصدع الجبل من خشية الله. فمثلاً نجد في تفسير هذه الآية في (صفوة التفاسير)، ويقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية:

«أي يقول الله تعالى: لو أني نزلت هذا القرآن على جبل وحملته إياه لتصدع وخشع قلبه»، ثم يقول: «إذا سمعت الجبال الصم كلام الله وفهمته لخشعت وتصدعت من خشيته، فكيف بكم وقد سمعتم وفهمتم»، أي أن الجبال لم تسمع ولم تفهم لأنها عاجزة عن السمع وعن الفهم.

ونجد تفسيراً مشابهاً عند تفسير آية ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١)﴾ (فصلت).

فقد جاء في (صفوة التفاسير): «أي

(*) كاتب تركي

تينا طائعين﴾ أي قالت السموات والأرض: تينا أمرك طائعين. قال الزمخشري: وهذا على التمثيل، أي أن الله تعالى أراد تكوينهما فلم يمتنعا، وكانتا في ذلك كالمأمور المطيع إذا ورد عليه أمر الآمر لمطاع. والغرض تصوير أثر قدرته في المقدورات من غير أن يكون هناك خطاب وجواب».

وورد تفسيرها في تفسير ابن كثير كما يأتي: «أي استجيبا لأمري وانفعلا لفعلي طائعتين أو مكرهتين. وعن ابن عباس: قال الله تعالى للسموات: اطلعي شمسي وقمري ونجومي. وقال للأرض: شققي أنهارك وأخرجي ثمارك. فقالتا: أتينا طائعين».

والإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله يقول بهذا الرأي، أي يقول: إن هذا التسبيح هو القول هو بلسان الحال وليس بلسان المقال. بل يقسو على من لا يقول بهذا ويصفه بالبلادة، فهو في تفسيره لآية: ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين﴾(فصلت)، يقول: «فالبليد يفتقر في تفهمه إلى أن لهما حياة وعقلاً وفهماً لخطاب، وخطابا هو صوت وحرف، تسمعه السماء والأرض فتجيبان بحرف وصوت ﴿أتينا طائعين﴾. والبصير يعلم أن ذلك لسان الحال إنباء عن كونهما مسخّرتين للضرورة، ومضطرين إلى التسخير، ومن هذا قوله: ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾(الإسراء:٤٤). فالبليد يفتقر فيه إلى أن يقرر للجمادات حياة وعقلاً ونطقاً وصوت وحرف، حتى يقول«سبحان الله» يتحقق تسبيحه. والبصير يعلم أنه ما أريد به نطق اللسان، بل كونه مسبحاً بوجوده شاهدا لوحدانية الله سبحانه كما يقال: في كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

وكما يقال: هذه الصنعة المحكمة تشهد بصانعها بحسن التدبير، لا بمعنى أنها تقول أشهد بالقول ولكن بالذات الحال»(٣).

ولا أدري كيف يستبعد هؤلاء العلماء وجود وعي لا نعرف كنهه حتى في الجماد، ويضطرون في تفسير هذه الآيات إلى تأويل والقول بأن التسبيح هو بلسان الحال وليس بلسان المقال؟ كيف يقولون هذا وهم يقرأون في السيرة حوادث عديدة تؤكد وجود مثل هذا الوعي، حتى في الجماد مثل حنين الجذع إلى رسول الله ﷺ وتسبيح الحصى في كفه، وقوله عن جبل أحد: «هذا جبل يحبنا ونحبه»...فكيف يكون هناك حب دون وعي؟ وكيف يحن الجذع دون وعي؟ وكيف يسبح الحصى دون وعي؟

وماذا سيقولون عن هذا الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿يومئذ تحدّث أخبارها﴾(الزلزلة)(٤) فقال: «أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال فإن إخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها. تقول: عمل يوم كذا، كذا وكذا، فهذا هو إخبارها»(٥) فهنا كلام ليس بلسان الحال بل بلسان المقال.

إذن فهناك وعي في الأرض وهو وعي مستمر منذ خلقها، وحتى قيام الساعة، وليس وعياً خاصاً بذلك اليوم (أي يوم القيامة)، لأنها ستقص في ذلك اليوم أخبار الأيام الماضية والعهود السابقة.

العلم الحديث

قام العلماء بتجارب على بعض الحيوانات، خاصة التي (تدر لبناً) فشاهدوا أنها تدر لبناً أكثر عند سماع الموسيقى الهادئة، ولبناً أقل عند سماع الموسيقى الصاخبة أو الضوضاء. ثم تقدموا خطوة أخرى فأعادوا هذه التجارب على النباتات، وخاصة النباتات ذات المحاصيل السريعة كالحنطة والشعير والذرة...إلخ. فشاهدوا زيادة في المحاصيل عند سماع الموسيقى الهادئة، وقلتها عند سماع الموسيقى الصاخبة أو الضجة والضوضاء.

دلت هذه التجارب إذن على وجود وعي عند الحيوانات..وقد لا يكون أمراً مستغرباً جداً، ولكن اكتشاف وجود الوعي في النباتات كان شيئا مستغرباً وغير متوقع، غير أن العلم لم يكتشف بعد مراكز هذا الوعي في النباتات، إلا أنه اضطر لقبول وجوده. ولكن هل يمكن إجراء تجارب علمية على الجمادات؟ وهل يمكن أن نتوقع ردود فعل منها؟

قام العالم الياباني «ماساروأموتو» Dr.Masaro Emoto في عام ١٩٩٩م بأول تجربة في هذا الموضوع ليرى هل يمكن أن يستجيب الجماد ويبدي ردود فعل تجاه بعض المؤثرات أم لا؟

واختار الماء ليجري عليه هذه التجارب، بدأ هذه التجارب عام ١٩٩٩م وفي نهايتها ألف كتاباً، ترجم لجميع اللغات العالمية تقريباً بعنوان: رسائل من الماء

Messages From Water

شرح فيه هذه التجارب والنتائج المذهلة التي حصل عليها.

قال في مقدمة كتابه: أنه قام خلال عشر سنوات بأخذ صور البلورات التي يشكلها الماء عند تجمده، وذلك بعد أن قرأ في أحد الكتب أنه ما من بلورة مائية تشبه بلورة مائية أخرى تماماً. واستعمل في هذه التجارب مجهراً حساساً جداً، وأخذ خمسين أنموذجاً من الماء، وعرّض هذه النماذج إلى تبريد في درجة ـ ٢٠م

العلم الحديث أثبت أن النباتات والجمادات تعي ما حولها وتتفاعل مع حركة التسبيح والمؤثرات الخارجية

تجارب مذهلة للعلماء في العصر الحديث تؤكد تأثر الحيوان والجماد بالأصوات والمشاهد

(عشرين درجة مئوية تحت الصفر) لمدة ثلاث ساعات.

ولندعه يشرح بنفسه تجاربه: «كنت أعلم بأنني لن أحصل على بلورات متشابهة تماماً من هذه النماذج. أحياناً لم تكن تتشكل أي بلورة. وعندما قمنا برسم الخط البياني لتشكل البلورات لاحظنا أن النماذج المختلفة للماء تعطي بلورات مختلفة. كانت هناك بعض أوجه الشبه بين بلورات نماذج بعض المياه. وكانت تبدو على بعض المياه تشوهات واضحة، ولم تكن تتكون بلورات في بعضها.

فحصت أولاً النماذج التي أخذتها من مياه الحنفية. كانت نماذج مياه الحنفية لطوكيو سيئة جداً، فلم تتشكل منها بلورة

واحدة، لأن الكلور الموجود فيها لتعقيمها كان يخرب البنية الطبيعية للمياه. بينما كنا نحصل على الدوام على البلورات من نماذج المياه التي أخذناها من الينابيع وعيون المياه ومن المياه الجوفية ومن الجبال الثلجية، أي من المياه التي لم تتدخل فيها يد الإنسان.

ثم قرر هذا العالم معرفة تأثير الموسيقى على المياه، فوضع مكبّرين للصوت (ميكروفونين) على قاعدة مستوية ووضع في منتصف المسافة بينهما زجاجات مياه مقطرة».

يقول: «كانت النتائج مذهلة تماماً لنا، لقد أعطتنا الألحان البراقة للسيمفونية «الرعوية Pastorale» لبيتهوفن بلورات جميلة جداً. وأعطتنا ألحان السيمفونية الأربعين لموزارت بلورات أنيقة جداً، وأعطتنا ألحان السلسلة الثالثة من المجموعة العاشرة لشوبان بلورات خارقة الجمال. كانت جميع قطع الموسيقى الكلاسيكية تعطي بلورات متشكلة تماماً وجميلة. أما الألحان الصاخبة والموسيقى الثقيلة heavy metal فكانت تعطينا إما بلورات متكسرة أو متشوهةA.

كانت هذه هي ردود فعل المياه تجاه الأصوات، أو ما نستطيع أن نسميه قابلية السمع. فماذا ستكون ردود فعلها تجاه ما نطلق عليه «الرؤية»؟.

لقد خطر هذا على بال هذا العالم فقام بتجارب مثيرة ومذهلة.

قام بكتابة كلمات جيدة وإيجابية أمثال: «شكراً جزيلاً لكم»، «نحن نحبكم» ثم كتب أيضاً كلمات سباب وشتائم مثل: «يا أحمق!» أو «إنني أشمئز منك» أو «سأقتلك». كتب هذه الكلمات على أوراق غلف بها زجاجات نماذج المياه.

يقول الدكتور أموتو ما يأتي حول هذه التجارب: «لم نصب بخيبة أمل في هذه التجارب. فقد تشكلت بلورات جميلة جداً في الزجاجات التي غلفناها بكلمات جميلة أمثال « شكراً لكم!» أو «هيا لننجز هذا!». أما في الزجاجات التي غلفناها بكلمات أمثال: «يا أحمق!» فقد تشكلت فيها بلورات متكسرة ومتشوهة».

وهو يرى أن من المحتمل أن نستفيد من المياه لمعرفة الزلازل قبيل وقوعها، وذلك بإجراء التجارب عليها، ثم ملاحظة تصرفها وردود فعلها قبيل الزلازل وبعدها. وهو يعتقد أن بلورات المياه المأخوذة من المياه الجوفية قبيل الزلازل ستكون بأشكال معينة. فإن عرفنا هذه الأشكال، تيسّر لنا معرفة وقوع الزلازل قبيل وقوعها وأخذنا الاحتياطات الضرورية.

والخلاصة أن هناك وعياً غامضاً في الكون كله، بإنسانه وحيوانه ونباته وجماده. لذا فليست هناك أي ضرورة لتأويل الآيات والأحاديث التي تشير إلى هذا الوعي وتتحدث عنه. فمعلومات الإنسان قاصرة وعقله محدود.

وهناك ملاحظة أخيرة، فقد قارنت بلورات الندف الثلجية المتساقطة من السماء مع البلورات الناتجة من التجميد، فوجدت أن أشكال وتصاميم البلورات في ندف الثلج المتساقطة، أروع بكثير من أجمل البلورات التي حصل عليها هذا العالم نتيجة إسماعها نماذج المياه أجمل الألحان الموسيقية. وقد تساءلت في نفسي عن سبب هذا الأمر. وقلت: إن كانت البلورات الجميلة التي حصل عليها العلماء نتيجة إسماع النماذج ألحان موسيقية جميلة، فما سبب الأشكال الأكثر روعة التي تظهر في ندف الثلج المتساقطة من السماء؟ ماذا سمعت هذه الندف لكي تتشكل فيها كل هذه التصاميم الرائعة؟

والجواب الذي توصلت إليه واطمأننت إليه هو أن هذه الندف تسمع تسبيح الملائكة والأرواح وتسبيح الكون لله تعالى.■

الهوامش

(١) لا نؤيد إطلاق كلمة «الحيوان» على الإنسان فليس هو الحيوان الناطق أو الحيوان المفكر، بل هو المخلوق الذي كرمه الله تعالى وجعله خليفة في الأرض.

(٢) بدليل قوله تعالى ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨) ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٦٩)﴾(النحل).

(٣) انظر: إحياء علوم الدين، الجزء الأول، ص ١٥٢، طبعة مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر.

(٤) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (٥) (الزلزلة).

(٥) أخرجه الترمذي وقال عنه: حديث حسن صحيح.

رمضان.. شهر القرآن والفرقان

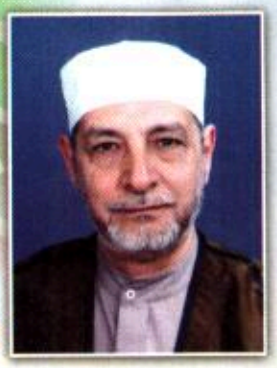

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

رمضان له في الإسلام مكانة سامية، وعند سلمين منزلة فريدة، حيث نزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾ (البقرة: ١٨٥) وتعينت فيه ليلة القدر واختص بها ولازمته مز فيه المسلمون ببدر بعد ذلة ومطاردة ﴿ولقد سركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون ١٢٣﴾ (آل عمران)، وفتح الله عليهم في مكة حصر دينه وأعز جنده وسادوا على الشرك لكافرين، وقال قائلهم:

ا ما غضبنا غضبة مضرية
هتكنا حجاب الشمس، أو قطرت دما

أما عن نزول القرآن في رمضان فهو تكريم هذا الشهر الذي اختص بالفضل والهدى والنور ن الشهور، وجاء فيما يرويه البغوي عن أبي ذر ن رسول الله ﷺ قال: «نزلت صحف إبراهيم يه السلام في ثلاث ليال مضين من رمضان - روى في أول ليلة من رمضان - وأنزلت التوارة ى موسى عليه السلام في ست ليال مضين من ضان، وأنزل الانجيل على عيسى عليه السلام ي ثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان، وأنزل يور على داود في ثماني عشرة ليلة مضت من ضان، وأنزل الفرقان على محمد في الرابع لعشرين من شهر رمضان»، حيث ختمت رسالات بالقرآن، وجعله الله فارقاً بين الحق لباطل وسماه سبحانه فرقاناً فقال تعالى: بارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ١﴾ (الفرقان)، وسمي فرقاناً لأنه فارق بين جاهلية والإسلام وبين الهدي والضلال، ﴿شهر ضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من دى والفرقان﴾ (البقرة:١٨٥).

واختص بليلة القدر التي شرفها الله بنزول قرآن ونزول الملائكة وزيادة الأجر ورفعة درجات فقال تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر ١ وما أدراك ما ليلة القدر ٢ ليلة القدر خير من ألف شهر ٣ تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر ٤ سلام هي حتى مطلع الفجر ٥﴾ (القدر).

شهر القرآن حبل الله المتين، ونوره المبين ذكر الحكيم، والصراط المستقيم، والعروة وثقى، والمعتصم الأقوى، فيه نبأ من قبلكم خبر من بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس هزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى هدى في غيره أضله الله، هو الذي لا تزيغ به هواء ولا تلتبس به الألسنة، ولا تتشعب معه راء، ولا تشبع منه العلماء ولا يمله الأتقياء، ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه ولا تنتهي غرائبه، ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ٤٢﴾ (فصلت).

وقد كان سلفنا الصالح رضي الله عنهم يخصون هذا الشهر بمزيد من العناية بكتاب الله عز وجل، قراءة وتدبراً، وتلاوة وتعبداً في الصلاة وخارج الصلاة؛ لأنه شهر القرآن.

فكان إبراهيم النخعي وقتادة رحمهما الله تعالى يختمان القرآن في كل ثلاث ليال مرة، وفي العشر الأواخر في كل ليلة، وكان الإمام الزهري إذا دخل رمضان يترك قراءة الحديث ومجالس أهل العلم ويقبل على تلاوة القرآن في المصحف، وكذلك يفعل سفيان الثوري يرحمه الله.

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم.

وقال بعض السلف: إذا أردت أن تعرف قدرك عند الله فانظر قدر القرآن عندك.

ولما كان شهر رمضان انتصاراً على النفس كان كذلك انتصاراً على الأعداء، وأراد الله سبحانه أن يجعله بركة على المسلمين، وفوزاً فكانت موقعة بدر الكبرى التي ظهرت فيها قيم الرجال وعظيم التضحيات، حين استشار الرسول ﷺ أصحابه المهاجرين والأنصار، فقام من المهاجرين المقداد بن عمرو وقال: يارسول الله، امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾، ولكن اذهب انت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون.

وقال سعد بن معاذ من الأنصار: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل، قال: لقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك.

هؤلاء الأبطال هم الذين يتحقق بهم وعد الله ﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه﴾ (آل عمران:١٥٢)، ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ٧﴾ (الأنفال)

وكان النصر الذي أذهل التاريخ الإنساني والحربي ورفع الله به حزبه وجنده، وخفض به أعداءه ومحادي رسله، وقتلت هامات قريش وفرسانها، وأسرت سادتها وكبراءها. وكان هذا أمر عجباً أذهل الكثير حتى من المسلمين. قالت سودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ: كنت حاضرة عند مجيء الأسرى، فرجعت إلى بيتي ورسول الله ﷺ فيه، وإذ أبو يزيد سهيل بن عمرو في ناحية الحجرة مجموعة يداه إلى عنقه بحبل، قالت: فلا والله ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد رأس قريش كذلك أن قلت: أي أبا يزيد، أعطيتم أنفسكم بأيديكم، ألا متم كراماً!! فوالله ما نبهني إلا قول رسول ﷺ في البيت: «يا سودة، أعلى الله ورسوله تحرضين؟»، قلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق، ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد مجموعة يداه إلى عنقه أن قلت ما قلت.

وأصيبت قريش بالذهول وتحرقت منها الأكباد وانصدعت منها القلوب، وخافت شماتة العرب في مصيبتها ومنعت النحيب على رؤسائها وفرسانها القتلى، وقد كان الأسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده، زمعه، وعقيل والحارث، وكان يتشوق البكاء عليهم، وبينما هو كذلك إذ سمع امرأة تنوح في الليل فقال لغلام له: انظر هل أحل النحيب وبكت قريش على قتلاها لعلي أبكي على زمعة، فإن جوفي قد احترق، فلما رجع إليه الغلام قال: إنها امرأة تبكي على بعير لها أضلته، فقال الأسود:

أتبكي أن يضل لها بعير
ويمنعها من النوم السهود
فلا تبكي على بكر ولكن
على بدر تقاصرت الجدود
وأبكي إن بكيت على عقيل
وأبكي حارثاً أسد الأسود
ألا قد ساد بعدهم رجال
ولولا يوم بدر لم يسودوا

إنه الايمان الذي أعز الله به المؤمنين، وأذل به الشرك والمشركين، وصدق الله: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ٨ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ٩﴾ (الصف).

وبعد: فهذه أيام الفرقان، ولياليه القرآن وقد تشوق المسلمون إليها، فهل يراجعون أنفسهم ويتذكرون أمجادهم، نسأل الله ذلك.■

«من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»

الأولى تركها

● حكم تقبيل الرجل زوجته في نهار رمضان؟

القبلة في نهار رمضان من مباحات الصيام. فقد ثبت عن السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كان النبي ﷺ يقبل وهو صائم». قال ابن المنذر: «رخص في القبلة عمر وابن عباس وأبو هريرة». ويرى الإمام أبو حنيفة والشافعي أنها تكره على من حركت شهوته، ولا تكره لغيره. لكن الأولى تركها. وأرجح القول الأخير. فالأفضل أن يبتعد الصائم عن مثل هذه الأشياء؛ حتى لا يعرض صومه للفساد.■

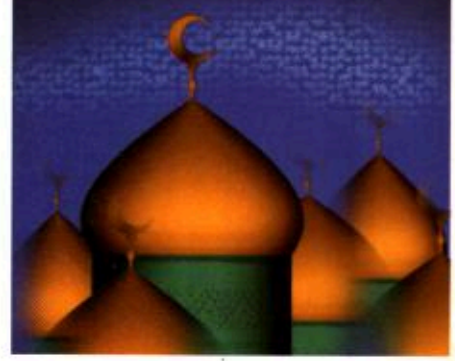

الإجابة للشيخ محمد عبدالله الخطيب من موقعه alkhateeb.net

موائد ذوي المال المشبوه

● ما الحكم الشرعي في تناول الإفطار على موائد ذوي المال المشبوه؟

المسلم الصائم القانت لله يجب عليه أن يتحرى الحلال الخالص في كل شيء، ففي الأثر: «كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به». وإن لم يدقِّق في كل شيء وأكل على موائد مشبوهة فقد ضيع كل شيء، وصيامه حجة عليه، وخير له ألف مرة أن يفطر على تمرات، أو شربة ماء، من أن يملأ بطنه من هذا المال الذي لا يعرف مصدره، وكما في الأثر: «إن الرجل ليلقي اللقمة في فمه، لا يعرف لها مصدرًا، لا يقبل منه عمل أربعين يومًا»، وجاء في الحديث الصحيح: «الحلال بيِّن والحرام بيِّن، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس. فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه».

وجاء مرة غلام لأبي بكر بلبن، فشرب منه، ثم عرف أن الغلام تكهن لبعض الناس، فأعطوه هذا اللبن كأجر له، فوضع أبو بكر أصبعه في فيه وأخذ يقيء اللبن، حتى كادت أن تخرج روحه من شدة المعاناة، ويقول: «أستغفر الله مما خالط العروق والأمعاء». وهكذا يجب أن يكون المسلم في ورعه وتقواه وحرصه الشديد ويقظته في اجتناب الحرام.■

عليها القضاء

● امرأة أفطرت في رمضان بسبب العادة الشهرية؛ فهل يجوز لها إخراج مال أو طعام عن كل يوم أفطرته، أم لابد من القضاء؟

اتفق الفقهاء على أنه يجب الفطر على الحائض والنفساء، ويحرم عليها الصوم، وإذا صامتا لا يصح صومهما، وعليهما قضاء ما فاتهما، روى البخاري ومسلم عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كنا نحيض على عهد رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة».

وعلى الأخت التي فاتها صيام هذه الفترات بسبب العادة الشهرية أن تقضي ما فاتها، بشرط ألا تشق على نفسها، ولا يشترط التتابع في صوم القضاء، فتصوم أيامًا، وتفطر أخرى، حتى تؤدي ما عليها.■

الإجابة للشيخ محمد الحسن ولد الددو من موقعه: dedew.net

الفطر عمداً في القضاء

● ما حكم الفطر عمداً في قضاء رمضان؟

إن الكفارة لا تجب إلا في رمضان، فالقضاء لا تجب فيه الكفارة، الكفارة هي تعظيم لرمضان فمن انتهك صيام يوم من رمضان لزمته الكفارة، أمّا ما سوى رمضان فمن أفطر في صوم واجب سواء كان نذراً أو قضاء أو كفارة فلا تجب عليه الكفارة، ولكن إذا أفطر عامداً فإن كثيراً من أهل العلم يرون وجوب القضاء عليه، فمثلاً هذا الشخص أصبح صائماً بنية القضاء، فإذا أفطر عامداً أفسد ذلك اليوم، وكثير من أهل العلم يرون أن عليه يومين، اليوم الأول الذي كان عليه، واليوم الثاني لأنه كان واجباً عليه فانتهكه وأفطر فيه، وهذا مذهب مالك وعدد من أهل العلم، وقد قال «خليل» رحمه الله: «والقضاء في النفل بما يوجبها»، أي ما يوجب الكفارة إذا كان الشيء يوجب الكفارة في صوم الفرض أي رمضان فإنه يوجب القضاء في غير رمضان، وإذا أفطر عمداً في غير رمضان في صوم واجب فإنه يلزمه القضاء. وقال: «وفي وجوب قضاء القضاء خلاف».■

ليس عليك كفارة

● سافرت في رمضان وأمضيت في الطريق يوماً ونصف اليوم ولكني لم أمسك آخر ذلك اليوم، وأصبحت في اليوم الثالث صائماً. فهل عليّ من كفارة؟

ليس عليك كفارة فالإنسان إذا كان مسافراً فأفطر فقدم في يومه ذلك ولو كان قدومه بعد صلاة الفجر مباشرة فله بقية يومه، ولا يجب عليه الإمساك ولا كفارة عليه، لكن يلزمه القضاء بعدة من أيام آخر.■

الإجابة للشيخ محمد الصالح بن عثيمين من موقع: www.al-eman.com

عشاء الموتى

● لدينا عادة قديمة، وهي عندما يحل علينا شهر رمضان نقوم بذبح الذبائح ونسميها عشاء الموتى، وندعو الأهل والأقارب والأصدقاء. ما الحكم في هذا؟

هذا الأمر بدعة، ولو كان خيراً لسبقنا إليه أصحاب رسول الله ﷺ، بل لو كان خيراً لدلنا عليه رسول ﷺ؛ لأن النبي ﷺ ما ترك خيراً إلا دل الأمة وحثها عليه وخير الهدي هدي محمد ﷺ.

ولكن لا بأس أن يكثر المرء الصدقة في شهر رمضان بالطعام واللباس والدراهم لما في الجاه والنفع البدني وغير ذلك؛ لأن رسول ﷺ كان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل يدارسه القرآن. فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة.

وأما الذبح في رمضان فإن قصد به التقرب إلى الله بالذبح فهو بدعة بلا شك؛ لأن التقرب إلى الله بالذبح إنما يكون في أيام الذبح في عيد الأضحى والأيام الثلاثة التي بعدها، أو في الهدي الذي يهدى إلى مكة في الحرم، أو في العقيقة التي تذبح للمولود في اليوم السابع من ولادته، وما عدا ذلك فإنه لا يتقرب إلى الله بالذبح فيه.

لكن لو أراد الإنسان أن يتصدق بلحم ذبيحة من أجل أن يتصدق بلحمها لا تقرباً إلى الله بذبحها، فإن هذا ليس من البدعة؛ لأن تفريق اللحم ليس بدعة، ولكن التقرب بالله بذبح لم يكن مشروعاً هو الذي من البدعة.

وأما قول السائل: إننا نسميها عشاء الموتى فإننا نقول: إن الموتى لا يتعشون ولا يتغدون ولا يشربون ولا ينتفعون بهذا إلا ما كان صدقة وقربة إلى الله، فإنه إذا تصدق عن الميت بما يقرب إلى الله ونواه للميت انتفع على القول الراجح من أقوال أهل العلم، إن لم يكن في هذا إجماع في الصدقة. ولكن مع ذلك ليس هذا من الأمور المشروع للعبد أن يفعلها بالنسبة للموتى، بل الدعاء للموتى أفضل من الصدقة لهم، وأفضل من الحج لهم، وأفضل من الصيام لهم، وأفضل من الصلاة لهم، وأفضل من التسبيح لهم. ودليل ذلك أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». فلم يذكر النبي ﷺ العمل في هذا الحديث، مع أن سياق الحديث في الأعمال، ولو كان العمل للميت من الأمور المشروعة لبينه الرسول ﷺ في هذا الحديث.

وعلى هذا فإننا نقول: أفضل ما تهدي إلى الميت في رمضان وغيره أن تدعو الله له كما أرشد إلى ذلك رسول الله ﷺ.■

أيهما أفضل حال السفر الصيام أم الفطر؟

● أرغب في السفر مع الصيام. فهل هذا أفضل أم العمل برخصة السفر، مع العلم أنني أقدر على الصيام.

إذا كان السفر لا يضرك إن صمت كان الصوم لك أفضل؛ لحديث عائشة رضي الله عنها أن حمزة بن عمرو الأسلمي قال للنبي ﷺ: أصوم في السفر؟ - وكان كثير الصيام - فقال: «إن شئت فصم، وإن شئت فأفطر» (أخرجه الجماعة).

أما إذا كان الصوم مع السفر يجهدك فالفطر لك أولى، بل يجب عليك إذا بلغت منه المشقة مبلغاً ألا تصوم. والله أعلى وأعلم.■

الإجابة لمركز الفتوى بإشراف د.عبدالله الفقيه من موقع www.islamweb.net

الجمع بين العبادة والتجارة

● أنا تاجر وموسم تجارتي في شهر رمضان، هل أتجه إلى تجارتي أم أترك التجارة وأذهب إلى صلاة التراويح وقيام الليل؟

إننا ننصحك بالاهتمام وبالحرص على الاستفادة من أعمال الخير في هذا الموسم العظيم، ولا حرج عليك في الاشتغال بالتجارة، بل عملك فيها إن كان بقصد توفير حاجتك وحاجة عيالك ومن تنفق عليهم كالوالدين عمل صالح تثاب عليه إن استحضرت النية الحسنة، وحاول أن تتخذ لك شخصاً معيناً ينوب عنك في بعض الأوقات؛ لتستفيد من مجالس الخير والأعمال التي تقام في رمضان، ولكيلا تتشغل كلياً بالتجارة عن الأعمال الصالحة، وإذا تعارض وقت عملك التجاري مع وقت التراويح فحاول أن تقوم الليل وحدك أو أن تبحث عمن يتهجدون آخر الليل فقم معهم، واحرص على الإنفاق مما تكسبه في رمضان، فقد كان ﷺ في رمضان كثير الإنفاق، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة، كما في حديث البخاري. وحاول الإكثار من الذكر دائماً وقلل من اللغو، ولا تنس أن الله أثنى على رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، ووعدهم بالثواب العظيم، والله أعلم.■

الإجابة للشيخ سيد سابق من موقع: www.al-eman.com

من مات وعليه صيام

● توفيت ابنتي في ٢٥ رمضان وكان عمرها ١٢ سنة، وقد أتتها الدورة الشهرية لمدة ٧ أيام هل أقضي عنها هذه الأيام؟

أجمع العلماء، على أن من مات، وعليه فوائت من الصلاة، فإن وليه لا يصلي عنه هو ولا غيره، وكذلك من عجز عن الصيام لا يصوم عنه أحد أثناء حياته.

فإن مات، وعليه صيام وكان قد تمكن من صيامه قبل موته فقد اختلف الفقهاء في حكمه؛ فذهب جمهور العلماء، منهم أبوحنيفة ومالك والمشهور عن الشافعي إلى أن وليه لا يصوم عنه ويطعم عنه مدًا عن كل يوم.

والمذهب المختار عند الشافعية أنه يستحب لوليه أن يصوم عنه، ويبرأ به الميت، ولا يحتاج إلى إطعام عنه.

والمراد بالولي: القريب سواء كان من عصبته أو وارثًا أو غيرهما، ولو صام رجل أجنبي عنه، صح إن كان بإذن الولي، وإلا فإنه لا يصح، واستدلوا بما رواه أحمد والشيخان عن عائشة أن النبي ﷺ قال: «من مات وعليه صيام صام عنه وليه» - زاد البزار: «إن شاء».

وروى الشيخان وأحمد وأصحاب السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أمي ماتت وعليها صيام شهر، أفأقضيه عنها؟ فقال: «لو كان على أمك دين أكنت قاضيه؟» قال: نعم، قال: «فدين الله أحق أن يقضى».

ولكن هذه التي توفيت لم تتمكن من قضائه فليس عليكم الصوم مكانها، والله أعلم.■

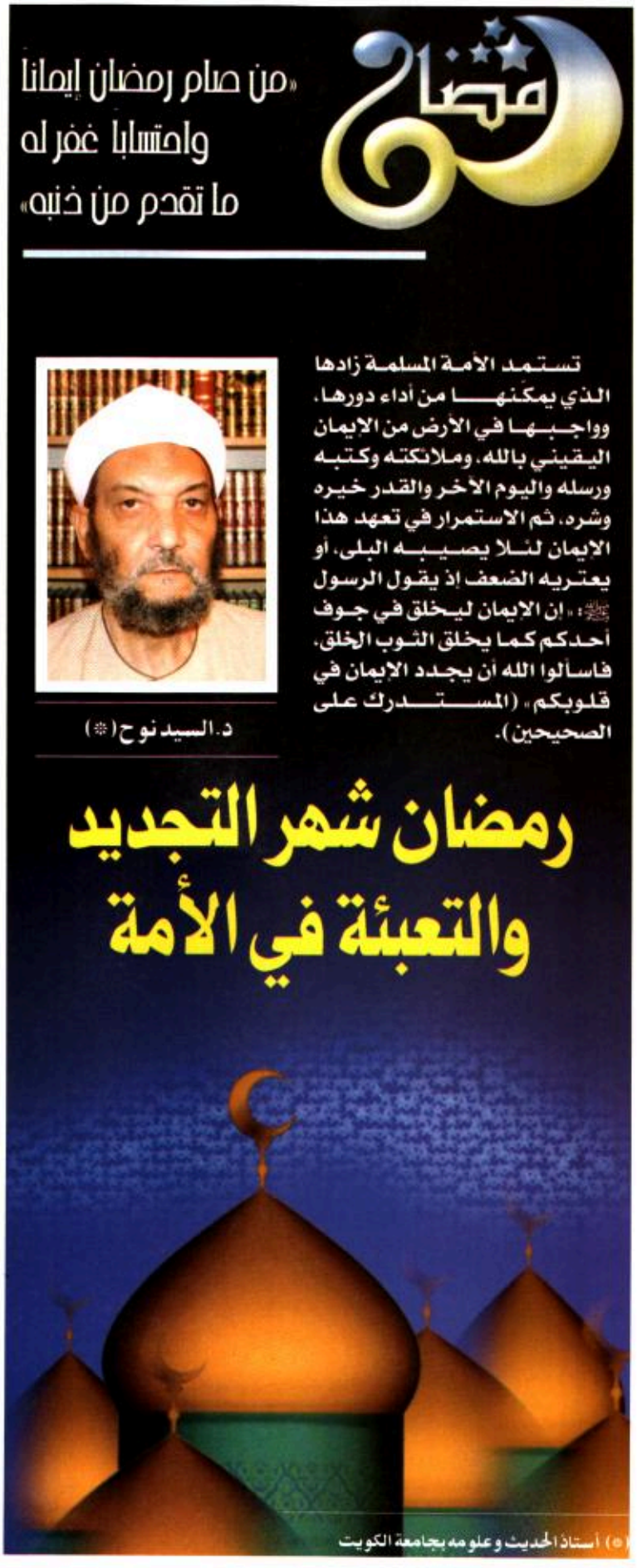

وحتى يبقى هذا المعنى الذي تستمد منه الأم
زادها ممتلئاً لا ينضب كانت هذه التعاليم الإلهية م
القراءة والكتابة والتلاوة والعلم والتدبر والتفكّ
والصمت إلا عما هو خير والصلاة والزكاة والصيـ
والحج ومحاسبة النفس والتوبة والاستغفار وشكّ
النبي ﷺ بالصلاة عليه، واتباع سنته وهديه والدعـ
إليها وحمايتها من تطاول المتطاولين وكيد الكائدين
وكانت العلاقات الاجتماعية والسعي في حوائج الناس
وكان الحب والتآلف والوحدة. وقد جعل الله هـ
التعاليم موزعة على مدار السنة حتى لا يصا
الإنسان بالفتور والتراخي، ويوشك أن لم يكن هنا
علاج وفق منهاج دقيق وبرنامج خاص أن ينقطع ويعج
عن أداء دوره، ورسالته في الأرض. وكان هذا في شهـ
كامل من الهلال إلى الهلال وهو شهر رمضان؛
يجمع الله فيه ما هو موزع من الطاعات على مد
السنة وتؤدى هذه الطاعات بصورة مكثفة.

آفاق جديدة

فالمسلم في رمضان صافي الفطنة متوقد الذهـ
يعيش مع القرآن فيجد له لذة وحلاوة، ويكثر م
التلاوة حتى تبدي له آفاق جديدة ومعالم مهمة، ولس
في هذا بدعاً، وإنما نحن ننطلق من خبر المعصـ
الذي أخبر أن جبريل كان يدارسه القرآن في رمضـ
مرة كل عام. فلما كانت السنة التي لحق فيها بالرفيـ
الأعلى، أخبر أن جبريل دارسه القرآن في رمضـ
مرتين، لبيان أن الصوم يجعل الجو إيمانياً وروحانيـ
الأمر الذي يساعد على الفهم والتدبر.

والمسلم في رمضان مطالب بصلاة التراويح في
ليلة على مدار الشهر كله، وحتى تقوى عزيمته أكـ
وأكثر فإنه مطلوب منه أن يحيي الثلث الأخير م
الشهر في صلاة الليل فترة اعتكافه، وهكذا يمضـ
المسلم في تنفيذ هذا المنهاج شهراً كاملاً، يسهل علـ
بهذه المواظبة على صلاة الليل دون فتور أو انقطاع.

ميادين الجود والسخاء

وتكثر ميادين الجود والسخاء في الشهر الفضـ
من تفطير الصائمين لاسيما الفقراء والمساكين، وم
استضافة الأضياف والتفنن في إكرامهم من ذو
القرابات وغير ذوي القرابات، ومن الجيران وأه
الصلاح والتقوى، وذوى النجدة والمروءات، وتتويج ذل
بدعوة العلماء حتى يكون الجمع بين غذاء الجسـ
وغذاء الروح.

وما أجمل لو جعل رمضان شهر إخراج زكوا
الأموال، فيكون التطهير والتزكية والسكينة بحق،
في نهاية الشهر مطلوب من المسلم أن يدفع زكاة الفط
عن نفسه، وعن كل من يعولهم ويرعاهم حتى الخاد
إذ يقول ابن عمر رضي الله عنهما: فرض رسول الل
ﷺ صدقة الفطر على كل مسلم: ذكر أو أنثى، صغيـ
أو كبير، حر أو عبد، صاعاً من بر، أو صاعاً م

معير.

وتعظم مراقبة الله في السر والعلن في رمضان، حيث الصيام الذي لا رقيب فيه إلا الله، وكذلك إمساك الجوارح عن الإثم.

برنامج تعبئة

ورمضان نبع ثرٌّ لتجديد الإيمان في النفوس من خلال المعاني التي يحفل بها هذا الشهر.

وتلكم فقرات برنامج التجديد والتعبئة في الأمة من خلال شهر رمضان، نذكر منها:

١ ـ **امتثال المسلم** أمر الله ورسوله في لزوم هذا البرنامج، حتى لو لم يعرف له حكمة، حسبه أنه من الله الذي يعلم حاجات الناس، وما يصلحهم، وحسبه أنه من رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى.

٢ ـ **الطمع في الأجر** الذي ادخره الله للملتزمين في رمضان، حيث يقول النبي ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، ويقول: «من فطر صائماً فله مثل أجره» إلى غير ذلك.

٣ ـ **الخوف من العقاب** الذي توعد به رب العزة من ضيع رمضان حسبنا: أنه أحد الثلاثة الذين لا تغفر ذنوبهم:

«من أدرك رمضان ثم انصرف فلم يغفر له، ومن أدرك أبويه: أحدهما أو كلاهما، ثم ماتا ولم يغفر له، ومن ذكر عنده النبي ﷺ فبخل ولم يصل عليه»، وقد لعن النبي ﷺ على هؤلاء الثلاثة بتأمين جبريل عليه السلام.

٤ ـ **منع الشياطين** من الجن ـ أو على الأقل تجريدتهم ـ من أن يفسدوا على المتعبدين في رمضان عباداتهم، إذ جاء في الحديث، «إذا جاء رمضان صفدت الشياطين وسلسلت الشياطين».

٥ ـ **حفاوة أهل السماء** بهذا الشهر الكريم حيث ينزل فيه القرآن الكريم في الليلة المباركة، ليلة القدر، وتزين الجنات تتزين بأبهى حللها، والملائكة تتنزل لاسيما في ليلة القدر لتشيع السلام والسكينة والأمان في الأرض.

والعاقل من يراعي هذا كله فيحرضه على الانتفاع بكل لحظة في هذا الشهر من أوله إلى منتهاه.

٦ ـ **تعميم أعمال هذا الشهر** على كل المؤمنين على اختلاف ألوانهم وألسنتهم، وتفاوت مذاهبهم؛ لأن هذا وحده يشجع الكسالى أن يدخلوا في زمرة العابدين في هذا الشهر، فتكون المنافسة ويكون النجاح.

٧ ـ **التعجيل بالمكافآت السريعة**، إذ في الحديث «إذا غدا الناس يوم العيد إلى صلاة العيد وقفت الملائكة على الطرقات والشوارع تكتب كل غاد باسمه، حتى إذا دخل الإمام طويت الصحف وجفت الأقلام، فإذا ما انتهت الصلاة نادوا عليهم هلم لتقبضوا جوائزكم من رب غفور».

ألا هل من مشمّر في معسكر التجديد والتعبئة، قبل أن تضيع الفرصة، ويكون الندم حين لا ينفع الندم؟!

والله ولي التوفيق.■

الصائمون.. والمجتمع الإسلامي

محمد مصطفى ناصيف

إن الإسلام لا يقيم هذا الشهر الكريم كموسم مؤقت، تقام فيه شعائره، ثم تطوى صفحته إلى العام القادم.. كما هو حال المجتمعات الإسلامية اليوم.. وإنما يريد الإسلام حقيقة أن تسود روح رمضان السنة كلها بمبادئه، وقيمه، وأدبه، ومثُله العليا، وأخلاقياته الكريمة، حيث يجعل من شهر رمضان فرصة لتدريب المسلمين مع هذه القيم.. حتى تصبح من أخلاقه وأساسياته، فتسود روح الأخوة الإسلامية، وترفرف عليه أعلام السكينة، ورايات الأمن والأمان، ليتكون على أثرها مجتمع يهدف الإسلام إلى إقامة بنيانه، مؤكداً ما جاء في كتابه العزيز ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(الحجرات)، حيث كان نهار الصائمين نشاطاً وإنتاجاً وإتقاناً، وليلهم تزاوراً وتهجداً وقرآناً، وشهرهم كله تعلماً وتعبداً وإحساناً، ألسنتهم صائمة لا تخوض في رفث أو جهل، وآذانهم صائمة فلا تسمع حراماً، وعيونهم صائمة فلا تنظر فحشاً، وقلوبهم صائمة فلا تعزم على خطيئة أو إثم، وأيديهم صائمة.. فلا تمتد بسوء أو أذى.

ومنهم من لم ينتفع بشهر رمضان مما فيه من صيام وقيام؛ حيث جعله الله تعالى للقلب والروح.. فجعلوه للبطن والمعدة، وجعله سبحانه للحلم والصبر.. فجعلوه للغضب والطيش، وجعله تعالى للسكينة والوقار.. فجعلوه للغيبة والشجار، وجعله جل شأنه ليغيّروا فيه من صفات أنفسهم.. فما غيّروا إلا مواعيد أكلهم وشربهم وشهواتهم، وجعله جلّ وعلا تهذيباً للغني الطاعم ومواساة للبائس والمحروم.. فجعلوه معرضاً لفنون الأطعمة والأشربة؛ تزداد فيه تخمة الغني.. بقدر ما تزداد حسرة الفقير.

والمجتمع الذي تحكمه مثل هذه المثل العليا، والآداب الإنسانية الرفيعة من التسامح وحسن الخلق، والبر وصلة الرحم.. هو نفس المجتمع الذي تريد شريعة الإسلام أن تقيمه من خلال فريضة الصوم.

لأن أهم دعامات النجاح والتوفيق في المجتمع المسلم وأهم عناصر القوة فيه أيضاً هي: أن تسوده المرحمة والأخوة والسلام والأمن والطمأنينة والتكافل الاجتماعي، لأن قائد المسلمين وقدوتهم «كان أجود الناس وأرحم الناس وكان أجود ما يكون في رمضان.. حين يلقاه جبريل يدارسه القرآن فهو أجود بالخير من الريح المرسلة».

وسيادة السلام والأمن في المجتمع الصائم أشار إليه بقوله: «فإذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم» (رواه البخاري).

فإذا حاذر كل صائم فأحسن القول ورد على الإساءة بالصفح، وأعلن أنه لن يرد بالمثل لأنه صائم.. ثم كان كريماً جواداً في قضاء حوائج إخوانه ومن هم بحاجة. عندها يصبح رمضان وما أشاعه من أخلاقيات قد تمثّلها الصائمون، ثم يتعوّد عليها الجيل المسلم الذي تغلغلت فيه هذه السجايا الحميدة وتصبح عادة فتطبّعاً.. فطبعاً؛ عندها يقوم كيان المجتمع المسلم من جديد ويصبح المسلمون كما قال الله فيهم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران:١١٠).■

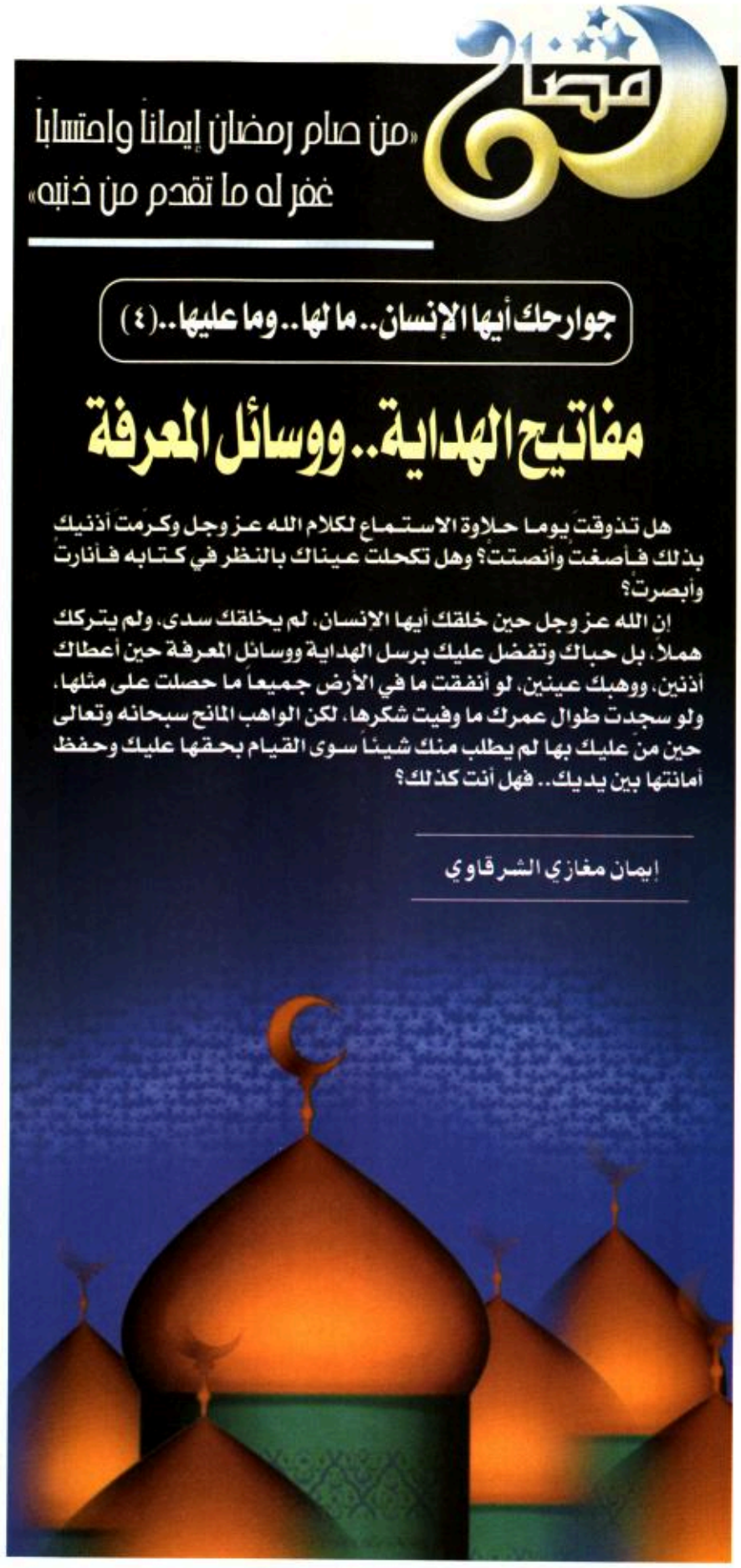

إن الأذنين والعينين من أجلّ النعم وأعظمها، ولا يشعر بقدرها أحد مثل من فقدها أو فقد بعضها، وقد ذكر الله تعالى تلك العطايا وامتنّ بها على عباده في آيات كثيرة من القرآن الكريم، فقال: ﴿ألم نجعل له عينين (٨)﴾ (البلد).. وقال: ﴿وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون (٧٨)﴾(المؤمنون)، ولأنها وسائل العلم والمعرفة يأتي ذكر السمع والبصر مقترنين في كثير من الآيات كما قال عز وجل: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون (٧٨)﴾(النحل) وكان ﷺ يسأل الله تعالى أن ينفعه بها فيدعوه قائلاً: «اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً».

والأذن هي أولى أسباب الهداية والسير على طريق الله المستقيم؛ لأن الإنسان ينصت بها إلى كتاب الله ويستمع إلى العلماء فيتعلم ويعرف الحلال من الحرام، ولذلك فقد ذمّ الله تعالى الكافرين ووصفهم بأنهم صمّ وبكم وعُمي رغم أن لهم أعيناً يرون بها وآذاناً يسمعون بها وألسنة يتكلمون بها؛ ذلك لأنهم لم يستخدموها فيما خلقت لأجله من معرفة الله عز وجل، ولم يسخروها في طاعته فينتفعوا بها لآخراهم، فلم تغنِ عنهم شيئاً كما قال تعالى: ﴿وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله﴾(الأحقاف:٢٦).. وكان نصيبهم النار ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون (١٧٩)﴾(الأعراف). وكانت محلاً وموضعاً للسؤال، وصار صاحبها أهلاً لأن يُسأل عنها، كما جاء عن النبي ﷺ: «يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله له: ألم أجعل لك سمعاً وبصراً ومالاً وولداً، وسخرت لك الأنعام والحرث، وتركتك ترأس وتربع(أي جعلتك رئيساً مطاعاً)، فكنت تظن أنك ملاقيّ يومك هذا؟ فيقول: لا. فيقول له الله - عز وجل - اليوم أنساك كما نسيتني» (الترمذي). وهذا حال من عطّل تلك الجوارح عن عملها الذي خلقت له، أما المؤمن فإنه كما وصفه رسولنا ﷺ في قوله: «لن يشبع المؤمن من خير قط يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة» (الترمذي).

والسمع له آداب كما أن للنظر آداباً أيضاً، وكل إنسان مسؤول أمام الله يوم القيامة. قال

بالي: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ هُ مَسْؤُولاً (٣٦)﴾ (الإسراء). وهذه الأعضاء هود له أو عليه في ذلك اليوم العظيم كما لمنا الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم ا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠)﴾ (فصلت). لذلك وجب ينا أن نعرف لها حقها.

آداب السماع وحق الأذن: حين يولد طفل فإنه يستحب التأذين في أذنه اليمنى قامة الصلاة في أذنه اليسرى، وذلك بعد لادته مباشرة؛ ليكون أول ما يطرق سمعه سم الله عز وجل وكلمات توحيده. إن هذه أذن التي كرمها الله بسماع تلك الكلمات طيبات، والتي طهرها حين سنّ الرسول ﷺ سحها في الوضوء من الظاهر بالإبهام ومن باطن بالسبابة، وكأن في ذلك إشارة لطيفة ى ضرورة طهارة هذه الجارحة من كل ما رحها ويؤذيها في الدنيا والآخرة، من آفات حسوسة ومرئية، أو معنوية غير حسّية، كون الحفاظ على طهارتها بحفظها من ماع ما يدنسها من مختلف النجاسات من يبة ونميمة، وبذاء وفحش، وغناء ماجن، وسيقى مثيرة للشهوات، والترفع عن سماع و القول ومنكره، ومنحها الفرصة للإنصات لام الله سبحانه وتعالى، والتزود من سيرة بيه ﷺ، وسماع دعوة الخير والكلم الطيب ي حلق العلم، فتنتفع بهذا كله ولا تكون مع الذي لا يستقر فيه شيء.

أذن المؤمن

وأذن المؤمن تختلف اختلافاً كبيراً عن يره؛ لأن الله تعالى يقول للمؤمنين: ﴿وَاتَّقُوا هَ وَاسْمَعُوا﴾ (المائدة:١٠٨)، ويأمرهم طاعة بعد السماع فيقول: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا تَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾(التغابن:١٦). ومن رأ القرآن الكريم وعاش في رحابه عاين وال هؤلاء المؤمنين المختلفة في استخدام ة السمع العظيمة، فهم:

- الذين سمعوا منادي الإيمان فسارعوا ى تلبيته: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ نُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾(آل عمران:١٩٣).

- الذين إذا سمعوا كلام الله فاضت ينهم بالدمع من خشية الله: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا لَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا فُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾(المائدة).

- الذين يعرضون عن سماع اللغو من القول: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ (القصص:٥٥).

- الذين يصبرون عند سماع كلمات الأذى والابتلاء بها: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٨٦)﴾(آل عمران).

- الذين إذا سمعوا قولاً تبصّروه وعملوا بما فيه، كما قال تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٨)﴾(الزمر). قال ابن عباس: هو الرجل يسمع الحسن والقبيح، فيتحدث بالحسن وينكف عن القبيح فلا يتحدث به. وقال الزمخشري: أفاد قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ أن المؤمنين ينبغي أن يكونوا نقاداً في الدين، يميزون بين الحسن والأحسن، والفاضل والأفضل، ويدخل تحته المذاهب واختيار أثبتها دليلاً، وأبينها أمارة، وألا يكونوا في مذهبهم كما قال القائل: «ولا تكن مثل عير قيد فانقادا».

عينك عينك

أما العين آلة الإبصار فأكرم بها من نعمة، حيث يرى الإنسان بواسطتها الأشياء الظاهرة، ولو خيّر بينها وبين مال الدنيا جميعاً لاختارها، وهي تؤدي دوراً خطيراً في حياة الإنسان، ومن أشد الجوارح ارتباطاً بالقلب، فالقلب بيت والعين بابه، ولا يدخل لص البيت إلا والباب مفتوح، فإذا دخل سرق حلية الإيمان وجوهر التقوى، وترك القلب خراباً في خراب، ولهذا يقول أطباء القلوب: بين العين والقلب منفذ وطريق، فإذا خربت العين وفسدت خرب القلب وفسد وصار كالمزبلة التي هي محل النجاسات والقاذورات والأوساخ، فلا يصلح لسكن معرفة الله ومحبته، والإنابة إليه والأنس به، والسرور بربه، وإنما يسكن فيه أضداد ذلك. وقد جمع الله بينهما في كثير من الآيات لأن العين تبصر الظاهر والقلب يبصر الباطن؛ ولذلك فليس كل من فقد حاسة البصر أعمى، وإنما العمى الحقيقي هو عمى القلوب عن إبصار الحق ومعرفة الحقيقة، كما قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦)﴾(الحج).

اهتم الإسلام بحفظ النظر وبيّن عاقبة ذلك فقال ﷺ: «إن النظر سهم من سهام إبليس مسموم، من تركه مخافتي أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه» (الطبراني). كما جعل للنظر آداباً تبين للمسلم ما يحل له وما يحرم منه، فأمر بغض البصر، وجعل إطلاقه معصية لله عز وجل لقوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ (النور). فالنظرة تولد الخطرة، والخطرة تولد الفكرة، والفكرة تولد الشهوة، والشهوة تولد الإرادة، والإرادة تولد العزيمة، فإذا قويت العزيمة وقع المحظور، وسقطت في المعصية. وقد قال الرسول ﷺ لعلي رضي الله عنه: «يا علي، لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة» (الترمذي).

وحرم الله النظر إلى العورات، والتطلع في بيوت الناس بغير إذنهم، ونهى عن تتبع عوراتهم، ووعد من يغض بصره بالخير الكثير ففي الحديث: «ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة ثم يغض بصره إلا أخلف الله له عبادة يجد حلاوتها» (أحمد).

كيف تكرم عينيك؟

بالنظر في كتاب الله تعالى.. بالنظر في كتب العلم وطلبه.. بالنظر في هذا الكون نظرة التدبر والاعتبار، بنظرات الحب المشفقة والرحمة والرأفة توزعها على مَن حولك، بنظرة الشكر والرضا والامتنان، بنظرة العفة عن الحرام.. بالسعي في حوائج الناس ومساعدتهم، ببذلها لمن فقدها بالدلالة والإرشاد.. وتكرم عينيك كذلك بحفظها من نظرات الحسد والكبر والاحتقار والغمز، وغضها عن المحارم، والبكاء خوفاً من الله.. والسهر في سبيله.. واعلم أيها المسلم أن: «كل عين باكية يوم القيامة إلا عيناً غضت عن محارم الله، وعيناً سهرت في سبيل الله، وعيناً يخرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله» (ابن أبي الدنيا).

العين في رمضان: تقية نقية، تصوم عن الحرام كما تصوم البطن عن الطعام، وتجعل من شهر الصيام موسما للطاعة وفرصة ثمينة للصلح مع الله، ومشفى لها من سائر الأمراض، وكذلك الأذن هي الأخرى تصوم، والمسلم حين يحسن استخدام تلك النعم ويسخرها في مرضاة الله ويسير بها حسب منهجه ووفق إرادته، يعرف الغرض الذي من أجله خُلقت، ومن أجله يحيا ويعيش، وحينئذ ينجح - بفضل الله - في الامتحان، ويفوز ■

وكثيرات يحاولن التطبيق وبعضهن يقض مضجعها أنها حتى الآن لم تلتحق بقافلة المطبقات المتحركات بآيات الرحمن الرحيم. وهذه الظاهرة قد بعثت الحياة في الأمل المرتقب لغد مشرق للأجيال القادمة التي تعلمها تلك الأمهات.

وقد بدأت بشائر الخير بكلمات قليلة نطقت بها فتاة الثالثة عشرة، فلم تستطع أن تعطي حدوداً لأملها فجعلته أكبر من الأرض، وهو كذلك بالنسبة لرجال ونساء هذه الأمة، التي بدأت معالمها القرآنية تتضح رويداً رويداً، وبدأت فروع الشجرة المثمرة في الانبثاق، وبقدرة الله وبمشيئته وإذنه لابد أن يأتي صباح نضج الثمار، وإنا إن شاء الله منها لآكلون.

مازالت سفينتنا في انتظار من يركبها لتنطلق بنا مسرعة إلى شط فتاة طاهرة مطهرة قد ظلمت مرتين، من أهل كتابين قد ضلوا الطريق، فظلموا أنفسهم وظلموا مريم البتول، فقد ظلمها اليهود بالافتراء عليها، وظلمها النصارى بتقديسها، وأنصفها سبحانه على لسان المسلمين حين يتلون القرآن الكريم باصطفائها وتطهيرها واصطفائها على نساء العالمين، فقد تقبلها سبحانه قبولاً حسناً وجعل كفالتها لنبي مُرسل. فتدثرت بثياب العفة والطهارة التي فاحت من بين شفتيها عبارات مازلنا نستنشق عبيرها الفوّاح، فعندما أرسل لها سبحانه الروح الأمين في تمثل بشري:

﴿فتمثل لها بشرا سويا (١٧)﴾ (مريم).

فردت بعفوية مطلقة تنم عن عفة طبيعية متوطنة: ﴿قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا (١٨)﴾ (مريم)، متمثلة بأخلاق الأنبياء والرسل، فقد قالها يوسف من قبل عندما راودته التي هو في بيتها عن نفسه: ﴿قال معاذ الله﴾ (يوسف:٢٣)، وكان ذلك مثالاً لكل مسلم ومسلمة قرأ القرآن وجعله في نفسه - أو نفسها - دستور حياة، وردود أفعال طبيعية إيجابية، تقول: إن صاحب هذا القول فرع من شجرة تسقى بماء «لا إله إلا الله» حيث قال الصحابي الجليل عبدالله بنُ حذافة السهمي عندما عرضوا عليه إحدى نساء الروم وهو في أسره العبارات نفسها بعد رفضه لدعوة المعصية: «معاذ الله»، فكانوا أهلاً لظل الله سبحانه يوم القيامة، تحقيقاً لوعد رسول الله ﷺ أن من السبعة الذين يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله: «ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله»، فقد تحركن جميعاً بالرغم من اختلاف الزمان واختلاف الأجناس واختلاف النوع بالأخلاقيات نفسها: ﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا (٣٢)﴾ (الإسراء).

وسام الطهارة

وقد توشحت السيدة مريم بوسام طهارة من الله: ﴿يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين (٤٢)﴾ (آل عمران) ويؤكد سبحانه أن حملها كان معجزة تؤكد على عفتها وطهارتها.

﴿ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين (١٢)﴾ (التحريم).

ويكشف لنا سبحانه الحجاب لنرى جزءاً من حياة مريم عليها السلام: ﴿يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين (٤٣)﴾ (آل عمران).

دعوة لفتيات الأمة

وقد رسم لنا سبحانه طريق الطاهرات العفيفات بكثرة السجود والركوع والرجوع إلى الله، وهي دعوة لفتيات هذه الأمة الطاهرات، ولتكن هذه الأيام المباركة عوناً لهن على ذلك.

وتتدخل ابنتا الرجل الصالح في الحديث، فإنه يعنيهن، فقد رفضن الاختلاط بالرجال أثناء السقي حتى لا يتعرضن لفتنة ولا يعرضن الرجال لها:

﴿قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير (٢٣)﴾ (القصص).

وكانتا تأخذان بأسباب العفة، فإن للعفة والطهارة أسباباً: ﴿فجاءته إحداهما تمشي على استحياء﴾ (القصص).

ومات الجميع وبعث الله الحياة في بنات هذا العصر، فماذا هن فاعلات! وعجلة الأعمار لا تتوقف عن الحركة والدوران؟!

اختلاط علني وخفي

ماذا سيفعلن في هذا الاختلاط العلني والخفي، وقد وصل إلى عقر ديارنا؟! ماذا يستسلمن؟ ماذا سيفعلن في هذه الأفلام التي تدعو بكل سفور إلى نزع الحياء؟!

هل هن متفرجات مشجعات؟! ماذا سيفعلن في دعوة الشباب في الشبكة الدولية «الإنترنت» للتحدث إليهن ليل نهار!

هل هن ملبيات لهذه الدعوات؟! ماذا سيفعلن في هذه الثياب الكاشفة لعوراتهن؟

هل هن مرتديات كاسيات عاريات؟

إن تاريخ مريم عليها السلام واضح لعالم، هل كانت تفعل ذلك؟!

هل يردن أن يصاحبنها في أعالي جنان؟ فها هما ابنتا لوط تشيران إلينا ائلتين: لقد كانت فتنتنا في حياتنا القصيرة لمد من كل هذه الفتن، فقد كانت أمنا التي يش معنا ليل نهار كافرة ومن أهل النار، م يثننا ذلك عن اتباع نهج الله المستقيم عباده الصالحين. اتباع خطوات مريم بنتي الرجل الصالح، وصدق الله:

﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر ادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في وبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات جري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله نهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب ه هم المفلحون ﴿٢٢﴾﴾ (المجادلة).

وقد نجانا الله من العذاب، وانتهى جميع، وجاء دورك في السير بقدميك على ض فرشها أجساد الأجداد.

سبيل الحياة

إن ثقة بنات الإسلام في الله ستجعل لبهن للنجاة هو سبيل الحياة، فيضيء حق وتخمد أنفاس الباطل.

ونواصل المسير فنجد شاطئاً تحيط به خضرة، ونسمع منه على بعد تغريد الطيور، لما اقتربنا نشعر براحة وهدوء يسريان في ل أوصالنا، وعند وصولنا تنزلت علينا كينة قد اشتقنا إليها كثيراً، وعندما سألنا ن راعية هذا الجمال البديع تجلت لنا أم يسى ببهائها الذي صبغت به بحسن توكلها ى بارئها، وكان من ثمار حياتها القصيرة ي عمر الأجيال المتعاقبة الطويل أسرة ترابطة متعاونة متحابة، فقد نجحت في ع بذور المحبة بين أولادها، قطفوا ثمارها لى مدى أعمارهم التي قدرها الله لهم.

فهذا هو موسى عندما اصطفاه الله لنبوة يطلب مطلباً غريباً علينا في هذا زمان أن يشاركه في النبوة أخوه.

﴿واجعل لي وزيرا من أهلي ﴿٢٩﴾ هرون أخي ﴿٣٠﴾﴾ (طه).

﴿وأخي هرون هو أفصح مني لسانا فأرسله ي ردءا يصدقني إني أخاف أن يكذبون ﴿٣٤﴾﴾ لقصص).

إننا نرى في زماننا خلافات بين الإخوة، ى القطيعة على دنيا فانية، وموسى يريد ـ يه السلام ـ أن يشاركه أخوه في آخرة

مريم البتول.. ظلمت مرتين من أهل كتابين: اليهود بالافتراء عليها والنصارى بتقديسها.. وينصفها المسلمون حين يتلون القرآن

دائمة باقية.

وكذلك نرى حب أخته له ـ عليه السلام ـ وتضحيتها بنفسها من أجل سعادة أخيها موسى وسلامته: ﴿إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله﴾ (طه).

ويصور لنا القرآن الكريم مدى بر أخت موسى بأمها ومدى إخلاصها لأخيها: ﴿وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون ﴿١١﴾﴾ (القصص).

ثم إصرارها وعدم رجوعها حتى تطمئن تماماً على أخيها: ﴿وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ﴿١٢﴾﴾ (القصص).

مودة ورحمة

وترى هذه العلاقة الرائعة بين الإخوة والأخوات التي غذتها أم موسى تنطبع على موسى عليه السلام بعد ذلك في علاقته بزوجته في آيات تذوب فيها عبارات المودة والرحمة الواضحة من معاملة موسى الرقيقة.

﴿إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست

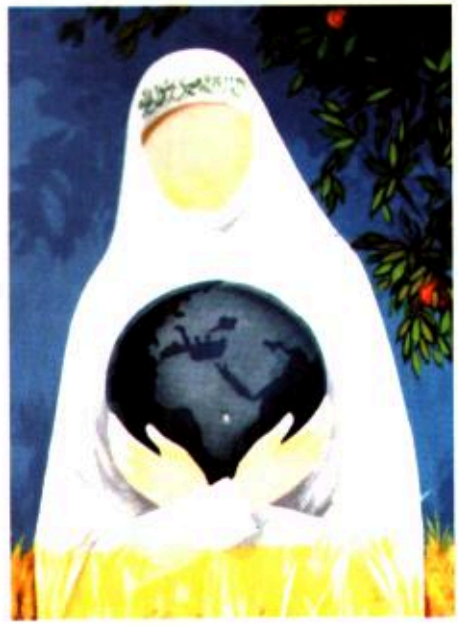

نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى ﴿١٠﴾﴾ (طه)، منتهى الحدب عليها ورعايتها وإبعادها عن أي أذى يمكن أن يصيبها، ألستم معي أنها أسرة رائعة في ترابطها وحب بعضهم بعضاً!

ويتجلى حب الله العظيم ورحمته بأم موسى وهو الله ملك السموات والأرض وما بينهما وله ما في السموات وما في الأرض، ومن تكون أم موسى في ملكه سبحانه حتى يهدئ من روعها ويلاطفها بقوله: ﴿ولا تخافي ولا تحزني﴾؟ (القصص:١٧).

ثم يسبب أسباب رفع الخوف والحزن عنها بآيات في آية:

﴿فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن﴾ (القصص:١٣).

رب ودود رؤوف لطيف رحيم، فإن أطاعته أسرة فماذا ستكون غير أسرة متحابة متعاونة يسودها الود والرحمة فيما بينها؟!

ونرى من الناحية الأخرى من الشاطئ بعد اجتياز السفينة لأزمنة عندنا بعيدة وطويلة وعند الله قريبة وقصيرة لنجد امرأة قليلة ذات اليد من أمور الدنيا وزوجها أكثر منها فقراً، ولكنها كانت صابرة بالله على سوء خلقه حريصة على أولادها وعلى استقرارهم في بيت ينعمون فيه بين والدين، وعندما اهتزت أركان هذا البيت بفعل زوجها وليس بفعلها، فقد روي عن خولة قولها: «في والله وفي أوس بن الصامت أنزل الله صدر سورة المجادلة، قالت: كنت عنده وكان شيخاً كبيراً قد ساء خلقه»، وبالرغم من أن زوجها كان مغلفاً بكثير من العيوب بالنسبة للمرأة، فهو شيخ كبير.. شديد المراس.. فقير معدم.

تثبيت الأركان

ولكن لإخلاصها وحرصها على استقرار منزل الزوجية واستعدادها للصبر حتى تثبت أركانه، سمع سبحانه شكواها، وهو السميع، وأنزل الوحي على النبي ﷺ بسببها وجعله قرآناً يُتلى إلى قيام الساعة، أي روعة تلك التي تجعل امرأة فقيرة مغلوبة على أمرها بهذه القوة وهذا الاتصال الراقي بالمولى.. جل وعلا! ونرى سر ذلك في سمو أخلاقها، فالبرغم مما تعاني مع زوجها فعندما أعانه ﷺ بفرق من تمر حتى تستمر حياتهما الزوجية أعانته هي بفرق آخر فيما رواه الإمام أحمد.

إنه العفو والرضا والصبر على صحبته، وماتت المجادلة، وظل القرآن يُتلى مذكراً كل

أم موسى نجحت في زرع بذور المحبة بين أولادها.. فهذا موسى عندما اصطفاه الله بالنبوة يطلب أن يشاركه أخوه فيها.. وأخته تضحي بنفسها من أجل سعادة أخيها وسلامته

من تبتلى بمثل ابتلاء المجادلة أن الصبر مفتاح الفرج.

﴿من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين (٩٠)﴾ (يوسف).

استقرار البيوت

ولابد أن يكون الشغل الشاغل لنساء الإسلام بعد زواجهن هو استقرار هذه البيوت واستمرارها ويكون ذلك بإخماد نار كل شحناء، من أجل أن يهنأ الأولاد بنعيم المودة والرحمة، وطالما أن زوجها لا يأمرها بمعصية الله فهو على خير وفي خير، ومن أرادت السعادة ستسعى إليها فيسبب الله لها السعادة بالقليل القليل من أسبابها، فالذي يُفرح ويُبكي هو الله، ولنا في خولة الأسوة والقدوة.

أمهات المؤمنين

ورست بنا السفينة حيث نحب وحيث تحن القلوب على شاطئ أمهات المؤمنين عليهن السلام أجمعين..

﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء﴾ (الأحزاب).

فقد كن يتعاملن مع نبي وليس أي نبي ولكنه خاتم الأنبياء والمرسلين.

وكانت الابتلاءات التي مررن بها بقدر مكانتهن. فكن القدوة والنموذج الحي العملي لتنفيذ آيات القرآن الكريم، وكان الله سبحانه هو معلمهن ومربيهن بآيات تتلى ورسول يوضح ويبين، وكان توجيه الملك العظيم لهن في كل خطوة من خطوات حياتهن وكل قول وكل فعل لتطهيرهن..

﴿وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا (٣٣)﴾ (الأحزاب).

وبالتأكيد.. فإن الأمر ليس بالسهل ولا بالهين فالتعامل مع نبي يحبه الله حتى يصبح خليله، ويحذرهن أشد التحذير أن يتظاهرن عليه وهن نساء من البشر، فيتعالين على كل ذلك بطاعة الرحمن والسيطرة على كل هوى، بل إخضاعه لأن يكون لله ورسوله - فلهن الله أمهات المؤمنين.. كيف كان يلقبهن وتحملهن لقول الله المزلزل للقلوب.

﴿وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير (٤)﴾ (التحريم).

وتمر الأيام فالشهور فالسنوات، وتتنافس أمهات المؤمنين على طاعة الله ورسوله، وكما أوصاهن بالنبي الكريم يوصي محمداً ﷺ بهن، معللاً سبحانه الهدف من ذلك..﴿ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزنّ ويرضين بما آتيتهن كلهن﴾ (الأحزاب:٥١).

قريرات العين

فسبحانه يحب لهن أن تكن قريرات العين وأن يرفع عنهن الحزن ويكنّ راضيات، ويوصي النبي محمداً ﷺ بذلك وهو من هو في الرقة، والرحمة، والعطف، والود.

فكان الله في عون كل زوج يفرط في الوصول لهذا الهدف مع زوجته. وتتنافس أمهات المؤمنين ويتنافسن ويرفع قدرهن، أبى ذلك من أبى، ورضى من رضى، ونردد في صلواتنا والسابقين منا واللاحقين من آمن بالله ورسوله:

﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾ (الأحزاب:٦).

ويموت ﷺ وهو راض عنهن أجمعين بل يوصينا فيما يروى عنه: «الله.. الله في أهلي».

إنه نموذج لزوج أسعد عدة زوجات مختلفي العمر والموطن والتربية، ولكنه أطاع الله فيهن فنجح أيما نجاح، وفي منتصف رحلة الحياة خيّرهن سبحانه فاخترن النبي ﷺ ولم تشذ عن ذلك زوجة واحدة، إنها أسطورة مصبوغة بروعة ربانية.

﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون (١٣٨)﴾ (البقرة).

رحم الله نساء القرآن الصالحات.. رحم الله كل امرأة حذت حذوهن واقتدت بهن.. رحم الله الصالحين منذ أن بدء الخلق إلى نهايته، اللهم أمتنا مسلمين وألحقنا بالصالحين، والحمد لله رب العالمين.■

من أي الصنفين أنت؟

١ـ يوميات جائع!

«كم من صائم ليس له من صومه إلا جوع والعطش» (النسائي).

يصحو متأخراً ويضيع الصلوات ويقضي ار رمضان في النوم.

صحا من نومه متأخراً وهو يتثاءب ببطء.. لر في ساعته.. لقد فاتته صلاة الظهر في جماعة بالمسجد.. قال في نفسه: لا بأس ني صائم وأريد أن أنام! نام قليلاً، ثم جاءته جه توقظه للصلاة، فقد أوشك وقتها على نقضاء، صاح في وجهها وثار غاضباً وقال: تعلمين أني صائم وأريد أن أنام؟! ألا رفين ما معنى ذلك؟! إنني متعب وجائع، كما تنسي أنني في إجازة من العمل.. ولا يزال ي وقت الصلاة متسع وسأجمعها مع صلاة صر، فلماذا تقطعين عليّ نومي؟ تأفف من مرف زوجته ثم قام متثاقلاً يجر قدميه وهو عد ويبرق، ويرغي ويزبد، بكلمات لا تنبغي سائم، ولا تليق بشرف الزمان، لقد فاتته سلاة، ولو كان ذلك موعد مسلسل تلفازي اع ما فوّت وقته، لكنها الصلاة.. إنها أحب عمال إلى الله!

لقد أنهكه طول السهر مع الرفاق فهو هق، وأفقده لغو الكلام حلاوة المناجاة فهو قطع، ومنعه نومه الطويل كثيراً من اللذات هو محروم، حُرم لذة الجوع في الصيام، ذة الصبر على القيام، وحلاوة غض البصر مساك اللسان، وأثقله كثرة ما ألقى في دته من مأكولات ومشروبات في السحور، ن قبله وقت الإفطار، فهو لا شك معلول، ـ جذبته تلك الشهوات بثقلها إلى الأرض لتصق بالتراب بدلاً من أن يرتفع بصيامه ي العلياء، وأحدثت في معدته تحولاً ـاجئاً وانقلاباً رهيباً لا طاقة له به، دت تنفجر أو أوشكت، نظراً لكثرة متلاء وشدة الثقل والجذب! ولما .أت العاصفة وسكنت أعقبها كسل تور، ونوم وخمول، مما جعله يحس ـوة نصر مزيف على نفسه فقال متماً: الحمد لله.. لقد عملت حساباً سيام، واستعددت له منذ زمن بعيد.. خذت إجازتي السنوية فيه لأستطيع أرتاح وأنام، فيوم الصيام طويل ساق، ولا أريد أن أحس بالتعب في العمل، أو أشعر بالجوع أو الحرمان، كان الله في عون الذين يعملون الآن!

٢ـ يوميات صائم

«للصائم فرحتان: فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى ربه» (البخاري)

يقوم الليل ويصلي الفجر ويكثر من الطاعات ويستمتع بالإحساس بجوع الصائم، تجده في عمله مثالاً للمسلم الصادق يلتزم بمواعيده ويتقن عمله ويقابل الناس ببشاشة، أفاق من نومه نشيطاً في ثلث الليل الأخير، فقال مردداً: «الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور، الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد إليّ روحي وأذن لي بذكره».. ثم قام وتوضأ.. أيقظ زوجته هي الأخرى ولسان حاله يقول لها: ليست الليلة كالبارحة يا زوجتي.. فنحن الآن في شهر رمضان وعلينا اغتنام تلك الفرصة وصعود سلم الطاعات بأكبر سرعة وبأقصى جهد، فمن يدري هل ندركه من عام قابل أو نعيشه إلى آخره.. نرجو ذلك.. قامت لتوّها للوضوء.. وقف على سجادة الصلاة وكبر تكبيرة الإحرام ليبدأ صلاة ركعتين لله في جوف الليل ومن خلفه تقف زوجه الصالحة تصلي بصلاته وتدعو بدعائه، في خلوة روحية ومناجاة عملية تصلهما بملك الملوك الذي لا ينام.

قام لإعداد طعام السحور المتواضع مع زوجه بعد أن أيقظ أولاده، إنهم مازالوا صغاراً.. لكن لا بأس بذلك ليحسوا حلاوة هذا الشهر المبارك ولينشؤوا على تعود الطاعات.. وُضع الطعام وجلس الجميع للسحور وسط جو إيماني ترفرف حوله السكينة والطمأنينة.. إنه في بيته نموذج رائع للزوج الصالح المتعاون، والأب المربي الحنون، والابن البار المشفق، ولا سيما في شهر رمضان.. أذان الفجر من المسجد المجاور للبيت يخترق الجدران ويدخل القلوب دونما استئذان فيهز النفوس المؤمنة شوقاً للقاء وفرحاً بالوصال.. يقرأ الإمام في الصلاة وهو يؤم المصلين قوله تعالى: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين (١٣٣)﴾(آل عمران) فتحيا روحه وتتوق نفسه لعمل الخير، ثم يقرأ ثانية: ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله﴾ (الحديد:٢١) فيشتاق لإصلاح العمل ويعقد العزم على ذلك بصدق وإخلاص.

أما وقته فهو أكبر من أن يضيعه بين المقاهي بأنواعها أو أمام التلفاز أو مع ثلة من الرفاق الذين لا يدركون قيمته، إنه موزع بين الحقوق والواجبات، فهو يذكر ربه، ويبر أهله، ويصل رحمه.. يربي ولده، ويساعد زوجه، ويحاسب نفسه.. يعين ضعيفاً، ويعطي محروماً، ويكفل يتيماً ويسعى في حوائج الناس.

في عمله تجده مثالاً للمسلم الصادق، فهو عادة يحب الالتزام بمواعيده ويؤمن أن ذلك من تمام الإيمان، لكنه الآن في رمضان أشدّ جداً فيه وأكثر إتقاناً له، ومع ذلك تجده من أحسن الناس خلقاً، وأكثرهم بشاشة ولطفاً، يتخير من الكلام أطيبه، ومن الحديث أحسنه، يعفو ويصفح، ويسامح ويغفر، ولمَ لا فهو صائم قد تربى في مدرسة الصيام!

من أي الصنفين أنت؟ وأيهما تختار؟

الصورة الأولى لصيام بعض الناس الذين يثبتون بها أنهم يجهلون المعنى الحقيقي للصيام، فهو ليس صيام الجوع والعطش ولنفعل بعد ذلك ما نشاء، كلا.. فما هكذا يكون الصيام.

أما الصورة الثانية فيظهر فيها المعنى الحقيقي للصيام الذي يثمر التقوى ويعودنا مكارم الأخلاق ويربي فينا الانتصار على النفس والاستعلاء على هواها، ومحاولة الرقي بها وجبر ما فيها من نقص.. وذلك هو الصيام الحقيقي.■

كيف نغتنم هذه الفرصة؟

العشر الأواخر من رمضان

«من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»

د. حمدي شلبي (*)

في هذا المقال نتوقف مع العشر الأواخر من رمضان، وما يستحب فيها من الأعمال، وكيف كان حال النبي ﷺ في هذه العشر؟ وفيها بيان لليلة القدر وفضل العمل فيها مع بيان أسباب مغفرة الذنوب في رمضان:

ـ عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله»، وفي رواية: «أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجد، وشد المئزر» (رواه البخاري ومسلم).

(*) أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر

وكان النبي ﷺ يخص العشر الأواخر من رمضان بأعمال لا يعملها في بقية الشهر منها:

إحياء الليل

فيحتمل أن المراد إحياء الليل كله، ففي حديث عائشة قالت: «كان النبي ﷺ يخلط العشرين بصلاة ونوم، فإذا كان العشر ـ يعني الأخير ـ شمّر وشد المئزر» (رواه أحمد).

ويحتمل أن يريد بإحياء الليل إحياء غالبه، ويؤيده ما في صحيح مسلم عن عائشة، قالت: «ما أعلمه ﷺ قام ليلة حتى الصباح».

إيقاظ أهله

وكان ﷺ يوقظ أهله للصلاة في ليالي العشر دون غيره من الليالي.

ـ قال سفيان الثوري: «أحب إلي إذا دخل العشر الأواخر أن يتهجد بالليل، ويجتهد فيه، ويُنهض أهله وولده إلى الصلاة إن أطاقوا ذلك».

ـ وقد صح عنه ﷺ أنه كان يطرق فاطمة وعلياً ليلاً فيقول لهما: «ألا تقومان فتصليان؟» (رواه البخاري ومسلم).

ـ وكان يوقظ عائشة بالليل إذا قضى تهجده وأراد أن يوتر.

وقد ورد الترغيب في إيقاظ أحد الزوجين صاحبه للصلاة، ونضح الماء في وجهه.

ـ وفي الموطأ أن عمر بن الخطاب كان يصلي من الليل ما شاء الله أن يصلي، حتى إذا كان نصف الليل أيقظ أهله للصلاة، يقول لهم: «الصلاة الصلاة»، ويتلو هذه الآية: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾(طه ١٣٢).

ـ وكانت امرأة أبي محمد حبيب الفارسي تقول له بالليل: قد ذهب الليل وبين أيدينا طريق بعيد، وزادنا قليل، وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا، ونحن قد بقينا.

شد المئزر: وكان يشد المئزر. واختلفوا في تفسيره:

ـ فمنهم من قال: هو كناية عن شد جدّه واجتهاده في العبادة، وهذا فيه نظر.

ـ والصحيح أن المراد اعتزاله النسا وبذلك فسره السلف والأئمة المتقدمون منه سفيان الثوري.

ـ وورد تفسيره بأنه لم يأو إلى فراش حتى ينسلخ رمضان. وفي حديث أنس «وطوى فراشه، واعتزل النساء»، وقا طائفة من السلف في تفسير قوله تعالى ﴿فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ (البقرة: ١٨٧) إنه طلب ليلة القدر.

والمعنى في ذلك أن الله تعالى لما أبا مباشرة النساء في ليالي الصيام إلى أ يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسو أمر مع ذلك بطلب ليلة القدر، لئلا يشتغ المسلمون طول ليالي الشهر بالاستمتا المباح، فيفوتهم طلب ليلة القدر، فأمر م ذلك بطلب ليلة القدر بالتهجد من الليل خصوصاً في الليالي المرجو فيها ليلة القد فمن هاهنا كان النبي ﷺ يصيب من أها في العشرين من رمضان، ثم يعتزل نسا ويتفرغ لطلب ليلة القدر في العشر الأواخر

تأخير الفطور إلى السحر

وروي عنه ﷺ من حديث عائشة وأنس أنه لما كان في ليالي العشر يجعل عشا سحوراً. ولفظ حديث عائشة: «كان رسو الله ﷺ إذا كان رمضان قام ونام، فإذا دخ العشر شد المئزر، واجتنب النساء، واغتس بين الأذانين، وجعل العشاء سحوراً» (رو ابن أبي عاصم).

ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله ع النبي ﷺ قال: «لا تواصلوا، فأيكم أراد أ يواصل فليواصل إلى السحر، قالوا: فإنا تواصل يا رسول الله؟ قال ﷺ: «إني لس كهيئتكم، إني أبيت لي مُطعِمٌ يطعمن وساق يسقيني» (رواه البخاري).

ـ وظاهر هذا يدل على أنه ﷺ كا يواصل الليل كله، وقد يكون «إنما فعل ذل لأنه رآه أنشط له على الاجتهاد في ليال العشر، ولم يكن ذلك مضعفاً له عن العمل فإن الله كان يطعمه ويسقيه».

كان النبي ﷺ يعتكف فيها طلباً لليلة القدر

الصحابة حرصوا على الاغتسال كل ليلة من ليالي العشر

اغتساله ﷺ بين العشاءين

وقد تقدم من حديث عائشة: واغتسل ن الأذانين.

- والمراد: أذان المغرب وأذان العشاء.

- قال ابن جرير: كانوا يستحبون أن تسلوا كل ليلة من ليالي العشر الأواخر.

- وكان إبراهيم النخعي يغتسل في شر كل ليلة.

- ومنهم من كان يغتسل ويتطيب في يالي التي تكون أرجى لليلة القدر.

- وكان أيوب السختياني يغتسل ليلة ث وعشرين وأربع وعشرين، ويلبس ثوبين ديدين، ويستجمر ويقول: ليلة ثلاث شرين هي ليلة أهل المدينة، والتي تليها تنا، يعني البصريين.

فتبين بهذا أنه يستحب في الليالي التي جى فيها ليلة القدر التنظف والتزين، تطيب بالغسل والطيب واللباس الحسن، ا يشرع ذلك في الجمع والأعياد. وكذلك سرع أخذ الزينة بالثياب في سائر سلوات، ولا يكمل التزين الظاهر إلا بتزين ساطن بالتوبة والإنابة إلى الله تعالى، طهيره من أدناس الذنوب؟ فإن زينة ظاهر مع خراب الباطن لا تغني شيئا.

ولا يصلح لمناجاة الملوك في الخلوات إلا ن زين ظاهره وباطنه وطهرهما، خصوصاً ك الملوك الذي يعلم السر وأخفى، وهو لا ينظر إلى صوركم، وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم، فمن وقف بين يديه فليزين له ظاهره باللباس، وباطنه بلباس التقوى.

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى
تقلب عرياناً وإن كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه
ولاخير فيمن كان لله عاصيا

الاعتكاف

عن عائشة أن النبي ﷺ «كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى» (رواه البخاري ومسلم).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين» (رواه البخاري).

- وإنما كان يعتكف النبي ﷺ في هذه العشر التي تطلب فيها ليلة القدر، قطعاً لأشغاله، وتفريغاً لباله، وتخلّياً لمناجاة ربه وذكره ودعائه.

فالمعتكف قد حبس نفسه على طاعة الله وذكره، وقطع عن نفسه كل شاغل يشغله عنه، وعكف بقلبه وقالبه على ربه وما يقربه منه، فما بقي له هم سوى الله وما يرضيه عنه. وكلما قويت المعرفة بالله والمحبة له والأنس به أورثت صاحبها الانقطاع إلى الله تعالى بالكلية على كل حال.■

في رحاب آية

﴿يا أيُّها الَّذين آمنوا إذا ناجيتُمُ الرَّسولَ فقدِّموا بين يدي نجواكُم صدقةً ذلك خيرٌ لَّكُم وأطهرُ فإن لَّم تجدوا فإنَّ اللَّه غفورٌ رَّحيم ﴿١٢﴾﴾ (المجادلة).

يعلم القرآن الكريم الجماعة المسلمة أدباً آخر في علاقتهم برسول الله ﷺ فيبدو أنه كان هناك تزاحم على الخلوة برسول الله ﷺ ليحدثه كل فرد في شأن يخصه؛ ويأخذ فيه توجيهه ورأيه؛ أو ليستمتع بالانفراد به مع عدم التقدير لمهام رسول الله ﷺ الجماعية؛ وعدم الشعور بقيمة وقته، وبجدية الخلوة به، وأنها لا تكون إلا لأمر ذي بال.

فشاء الله أن يشعرهم بهذه المعاني بتقرير ضريبة للجماعة من مال الذي يريد أن يخلو برسول الله ﷺ ويقتطع من وقته الذي هو من حق الجماعة، في صورة صدقة يقدمها قبل أن يطلب المناجاة والخلوة. وقد عمل بهذه الآية الإمام علي - كرم الله وجهه - فكان معه كما روي عنه دينار فصرفه دراهم، وكان كلما أراد خلوة برسول الله ﷺ لأمر تصدق بدرهم! ولكن الأمر شق على المسلمين، وعلم الله ذلك منهم، وكان الأمر قد أدى غايته، وأشعرهم بقيمة الخلوة التي يطلبونها، فخفف الله عنهم ونزلت الآية التالية برفع هذا التكليف؛ وتوجيههم إلى العبادات والطاعات المصلحة للقلوب.■

بالترتيب مع موقع «نداء الإيمان»

مائدتك الرمضانية..
كيف تتميز بغذاء صحي ومتوازن

هل فكرت في أن تكون مائدتك الرمضانية متميزة بغذاء صحي متوازن؟... وحتى يوصف غذاؤك بأنه صحي، فلا بد أن تجتمع به عدة شروط، ألا وهي: اكتمال عناصره الغذائية بحسب السن والجنس والحالة الفسيولوجية، وأن يكون متنوعاً فاتحاً للشهية ومقبول الشكل كما أن خلوه من أي ملوثات كيميائية أو بيولوجية أمر أساسي لسلامة الغذاء وصحته.

وفي دراسة للدكتور حسني حامد الأستاذ المساعد بقسم الصناعات الغذائية كلية الزراعة ـ جامعة القاهرة يقول: حتى تضمن الحصول على احتياجاتك الأساسية من العناصر الغذائية نقسم لك الأطعمة إلى ثلاث مجموعات بحسب محتواها من العناصر الغذائية ووظيفتها:

فالمجموعة الأولى (أطعمة الطاقة): وهي التي تمد الجسم بالطاقة اللازمة للنشاط والحيوية، مثل: الحبوب بأنواعها ومنتجاتها - الدرنات - السكريات - الدهون الحيوانية والنباتية.

المجموعة الثانية (أطعمة البناء): وهي المختصة بالنمو وتجديد خلايا الجسم، وهي مصادر البروتين الحيواني والنباتي.

المجموعة الثالثة (أطعمة الوقاية): وهي كالخضراوات والفواكه والعصائر، وهي مصادر الفيتامينات والأملاح المعدنية، وهي ضرورية في الوقاية من الأمراض وزيادة مقاومة الجسم.

وعليك الآن أن تختار ـ عند عمل وجبة غذائية ـ صنفاً واحداً على الأقل من كل مجموعة من الثلاث السابقة حتى تكوّن وجبة غذائية متزنة.

إعداد الطعام

وقد يكون طعامك شبه متوازن، إلا أن طريقة إعداده الخاطئة تفقده قيمته الغذائية المطلوبة.. فلو أخذنا الخضراوات والفواكه كمثال فإننا نجد أن اختيارها طازجة (غير ذابلة) شرط أساس للاحتفاظ بقيمتها، كما ينصح بتجهيزها قبل موعد الطعام مباشرة، ويفضل تجهيزها في صورة قطع كبيرة، كما تنقع الخضراوات في المياه يفقدها أيضا بعض قيمتها، وينصح دائماً بغسلها به جار ماعدا البقوليات التي يُفضل نقعها قبل الطهي. ويُنصح بطبخ الخضراوات في أقل كمية من الماء وباستخدام نار هادئة.

وهكذا فإن الاهتمام بالطريقة الصحيحة لإعداد الطعام عنصر أساسي لبناء الجسم السليم الذي تتطلع إليه، كما أن التأكد من نظافة الأيدي والمكان والأدوات عند الطهو أمر آخر لا يقل أهمية.

اللاءات.. والوصايا العشر

التزم باللاءات العشر حتى تضمن لنفسك نظامًا غذائياً سليماً:

١ـ لا تتنازل عن الأغذية الطبيعية.

٢ـ لا تستخدم الأغذية المضاف إليها مواد حافظة أو ملونة (خاصة منتجات اللحوم).

٣ـ لا تستخدم الزيت المقدوح عند تغير لونه.

٤ـ لا تبالغ في طهي الطعام أكثر من اللازم.

٥ـ لا تستخدم الزيوت أو السمن المهدرج عند طهي الطعام.

٦ـ لا تتناول الشاي أثناء الأكل أو بعده مباشرة؛ لأن ذلك يقلل امتصاص

حديد، وهو ما يؤدي
ى الأنيميا.

٧ـ لا تتناول أطعمة الغنية لكوليسترول؛ حيث لا حتاج الجسم أكثر من ٣٠ ملجم كل يوم. تعتبر الزيوت النباتية الية من كوليسترول).

٨ـ لا تزد من كمية سكريات المتداولة عن ٥ جم سكر لكل يوم.

٩ـ لا تستخدم عبوات المصنعة من بلاستيك في تعبئة أغذية، خاصة الدهنية ر المستطاع.

١٠ـ لا تستخدم ملح بيكربونات صوديوم (ملح الطعام) كثيراً أثناء طهي؛ لأن ذلك يساعد على زيادة فقد مناصر الغذائية لكثير من الأطعمة.

كما نوصيك أن تحرص على هذه نقاط العشر:

١ـ احرص على تناول الطعام بعد طهي مباشرة قدر الإمكان.

٢ـ احرص على الأكل عدة مرات كميات صغيرة أفضل من مرات أقل كمية أكبر.

٣ـ احرص على حفظ الغذاء في أوانٍ نطاة ومبردة على درجة أقل من ١٠م.

٤ـ احرص على تناول الألياف غذائية والأغذية الغنية بالفيتامينات لأملاح والكالسيوم منذ الصغر لتجنب شاشة العظام.

٥ـ حرص على التأكد من تاريخ صلاحية خاصة الأغذية المعبأة والمغلفة، ذلك تناول الأطعمة الطازجة أفضل من علبة أو المحفوظة.

٦ـ احرص على ري عطشك بالماء ثماً أفضل من أي مشروبات أخرى، اصة المياه الغازية.

٧ـ احرص على تناول خبز الردة فضل من الخبز الأبيض؛ لأنه أغنى لفيتامينات والأملاح والألياف الغذائية.

٨ـ احرص على تناول الأغذية الغنية بالفيتامينات والأملاح.

٩ـ احرص على تناول الحبوب والبقول معاً في وجبة واحدة؛ لأن ذلك يؤدي إلى رفع القيمة الغذائية للبروتين.

١٠ـ احرص على مزاولة الرياضة أو المشي لمدة ٣٠ـ٦٠ دقيقة في اليوم.

في بداية الأمر ستجد بعض الصعوبة في تغيير نظام يومك الغذائي، ولكن الأمر يحتاج إلى الصبر والمثابرة حتى لا يعاني طفلك الصغير مما عانيت أنت منه، وحتى تنقذ ما تبقى من عمرك في أن يضيع نتيجة لإهمال هذه الوصايا الغذائية.

علامات حصول الفرد على الغذاء الصحي (بناء الجسم)

هناك علامات صحية تظهر عليك تدل على تناولك لهذا الغذاء المتوازن:

امتلاء الذراعين والرجلين بدرجة معتدلة . سلامة تكوين الرأس . استقامة الساقين بلا تقوس . عدم تضخم الغدد . عدم تزاحم الأسنان . صفاء لون الجلد . عرض الفك . انتظام شكل الصدر . متانة العضلات وقوة الساقين . انبساط البطن . انتظام الكتفين . الشعر اللامع . تلامس الركبتين بدون احتكاك . تقوس مشط القدم . انبساط الظهر . استقامة العمود الفقري . تناسب الوزن مع الطول.■

النوم واضطرابات المزاج

أكد العالم النفساني «جيمس ماس» أن الفائدة ليست في زيادة عدد ساعات النوم، بل في طريقة النوم. وينصح الإنسان بعدة خطوات لتحقيق الغاية الأساسية من عملية النوم:

١. احصل على ساعات كافية من النوم كل ليلة؛ فالنوم الزائد لن يفيدك، اعرف عدد ساعات النوم الضروري لجسمك لتكون يقظاً بالكامل طوال اليوم، واحصل على تلك الكمية كل ليلة.

٢. قم بعمل جدول للنوم المنتظم، ونم كل ليلة في الوقت نفسه، واستيقظ دون ساعة منبه في الوقت نفسه كل صباح، وخصوصاً أيام عطل نهاية الأسبوع. خلال ستة أسابيع سيعود النشاط لك وتعود ساعتك البيولوجية للعمل بشكل فعّال ومزاجك وأداؤك سيكون مميزاً.

٣ـ تأكد من عدم وجود إزعاج عندما تقرر الذهاب إلى النوم، ابعد الهاتف وأغلق النوافذ واحصل على نوم متواصل.

٤ـ عوض النوم المفقود بأسرع ما يمكن، مثلاً خذ غفوة بعد الظهر إذا كنت قد نمت خمس ساعات فقط الليلة السابقة سيشكرك جسمك لها. وتذكر: لا تعوض النوم في الصباح وقت الاستيقاظ حتى لا تعرقل ساعتك البيولوجية.

بكلمة أخرى، النجاح الذي تحققه لا يأتي من قدرتك على الاستيقاظ بل من الطاقة التي اكتسبتها عندما تنام، حيث يقوم دماغك بترتيب الأفكار ومنحك طاقة إضافية لإنجاز الأعمال بمستوى منخفض من التوتر. والنوم مهم جداً بحيث يتذكر دماغك كم ساعة حصلت على النوم، ويعوضك عن الساعات التي خسرتها عن طريق السماح لك بالنوم أسرع وأطول في المرة القادمة. لذلك إذا قمت بالتضحية بساعات النوم الثمينة فأنت تضحي بالأداء المميز خلال النهار، الذي يؤدي إلى ارتفاع في نسبة قيامك بالأخطاء، والتعرض للحوادث وإصابات العمل.■

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أعذب الشعر

وصاحب تقيا عالما تنتفع به
فصحبة أهل الخير ترجى وتطلب
وإياك والفساد لا تصحبنّهم
فصحبتهم تعدي وذاك مجرب
واحذر مؤاخاة الدني فإنه
يعدي كما يعدي الصحيح الأجرب
واختر صديقك واصطفيه تفاخراً
إن القرين إلى المقارن ينسب

الإمام علي بن أبي طالب

الرحمن

هذا الاسم يختص بالله سبحانه وتعالى، ولا يجوز إطلاقه على غيره. وهو من له الرحمة، وهو الذي رحم كافة خلقه بأن خلقهم وأوسع عليهم في رزقهم.■

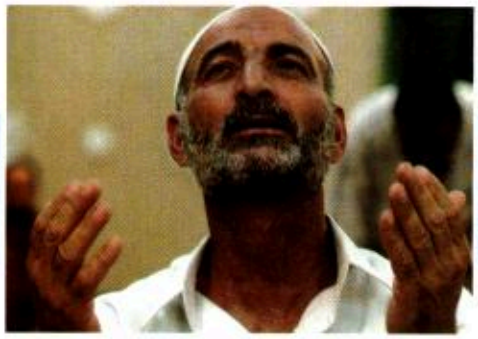

الدعاء سلاح المؤمن

الدعاء طريق النجاة، وسلم الوصول، ومطلب العارفين، ومطية الصالحين، ومفزع المظلومين، وملجأ المستضعفين، به تُستجلب النعم، وبمثله تُستدفع النقم. ما أشد حاجة العباد إليه، وما أعظم ضرورتهم إليه، لا يستغني عنه المسلم بحال من الأحوال.

والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء يدافعه ويعالجه، ويمنع نزوله ويرفعه أو يخففه.

وللدعاء فضائل لا تحصى، وثمرات لا تعد، ويكفي أنه نوع من أنواع العبادة، بل هو العبادة كلها كما أخبر النبي بقوله:

«الدعاء هو العبادة» (رواه الترمذي وصححه الألباني).

وترك الدعاء استكبار عن عبادة الله كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾(غافر)

وهو دليل على التوكل على الله، وذلك لأن الداعي حال دعائه مستعين بالله، مفوض أمره إليه وحده دون سواه. كما أنه طاعة لله عز وجل واستجابة لأمره.■

آداب الصداقة والصديق

- أن تكون الصحبة والأخوة في الله عز وجل.
- وأن يكون الصاحب ذا خلق ودين، فقد قال ﷺ: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» (أخرجه أحمد وأبوداود وحسنه الألباني).
- وأن يكون الصاحب ذا عقل راجح. وأن يكون عدلاً غير فاسق، متبعاً غير مبتدع.

- ومن آداب الصاحب: أن يستر عيوب صاحبه ولا ينشرها، وأن ينصحه برفق ولين ومودة، ولا يغلظ عليه بالقول، وأن يصبر عليه في النصيحة ولا ييأس من الإصلاح، وأن يصبر على أذى صاحبه. وأن يكون وفياً لصاحبه مهما كانت الظروف، وأن يزوره في الله عز وجل لا لأجل مصلحة دنيوية، وأن يسأل عليه إذا غاب، ويتفقد عياله إذا سافر، وأن يعوده إذا مرض، ويسلم عليه إذا لقيه، ويجيبه إذا دعاه، وينصح له إذا استنصحه، ويشمّته إذا عطس، ويتبعه إذا مات، وأن ينشر محاسنه ويذكر فضائله، وأن يحب له الخير كما يحبه لنفسه، وأن يعلمه ما جهله من أمور دينه، ويرشده إلى ما فيه صلاح دينه ودنياه، وأن يذبّ عنه ويردّ غيبته إذا تُكلم عليه في المجالس، وأن ينصره ظالماً أو مظلوماً - ونصره ظالماً بكفه عن الظلم ومنعه منه - وألا يبخل عليه إذا احتاج إلى معونته - فالصديق وقت الضيق - وأن يقضي حوائجه ويسعى في مصالحه، ويرضى من بره بالقليل، وأن يؤثره على نفسه ويقدمه على غيره.■

إني أحب أن أفوز بالثواب

يروى أنه لما كف بصر الصحابي الجليل حارثة بن النعمان الأنصاري جعل خيطاً بين مصلاه وباب حجرته ووضع عنده وعاء فيه تمر ونحو ذلك من الصدقات. فإذا جاء مسكين يطلب صدقة أخذ حارثة التمر من الوعاء ثم أمسك بالخيط حتى يصل إلى باب الحجرة فيناول المسكين الصدقة بيده.

فقال له أهله: نحن نكفيك هذا. فقال: لا فإني أود أن أفوز بالثواب. ثم ذكر قول رسول الله ﷺ: «إن صدقة المسلم تزيد في العمر، وتمنع ميتة السوء، ويذهب الله بها الكبر والفقر والفخر».■

طرائف منوعة

● سأل الرشيد، الأصمعي عن مسألة، فقال: على الخبير سقطت؛ فقال الربيع وزيره: أسقط الله أضراسك، أبهذا يخاطب أمير المؤمنين؟!

● سأل رجل من أهل العراق، ابن عمر رضي الله عنهما عن دم البعوض أنجس هو؟ فقال: سبحان الله! تقتلون ابن بنت رسول الله ﷺ الحسين بن علي، وتسألون عن دم البعوض؟■

إنما أبغض فعله السيئ

روي أن أبا الدرداء مر بجماعة قد جتمعوا على رجل يضربونه ويشتمونه، فسألهم عن خبره. قالوا: رجل وقع في ذنب كبير. فقال لهم: أرأيتم لو وقع في بئر ماذا كنتم تفعلون؟ قالوا: نخرجه من لبئر.

فقال لهم: إذن لا تسبوه ولا تضربوه، إنما عظوه وبصّروه، واحمدوا الله الذي عافاكم من الوقوع في ذنبه.

قالوا: أفلا تبغضه يا أبا الدرداء؟

فقال لهم: إنما أبغض فعله السيئ، فإن رجع عنه فهو أخي، فبكى الرجل لمذنب وتاب من فوره.■

ما قلت شيئاً من عندي

شكا رجل إلى الحسن البصري لجدوبة فقال له: استغفر الله، وشكا إليه آخر الفقر، فقال له الحسن: ستغفر الله. وقال له آخر: ادع الله أن يرزقني ولداً، فقال له: استغفر الله. فسئل عن ذلك فقال: «ما قلت شيئاً من عندي، إن الله تعالى يقول: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ (نوح).■

آلام الغربة

اضطرتني الظروف الاقتصادية المتردية والفساد السياسي وتردي الأوضاع بشكل عام في مصر إلى القدوم إلى الكويت، وعانيت من آلام الغربة ما عانيت، فتركت العنان لقلمي يعبر عما يجول بخاطري في لهجة عامية مصرية أظن أنها تعبر عن مشاعر ولسان حال عشرات الآلاف من أمثالي:

مصر دي أمي بس أنا زعلان منها
مشلتش يوم همي ولا قالت فين ابنها
خلتني في غربة أقاسي ما فكرت ف إحساسي
يا مصر داحنا هنا في الغربة تعبانين
يا «أم الدنيا» الحب والحنين؟
دا ليل الظلم طال عشرين وخمس سنين
هيورثك لإبنه وهنفضل محرومين
خيرك يا مصر خدوه وباعوا اللي باعوه
باعوك للأجانب والباقي خصخصوه
واحنا هنا تايهين ولحضنك محتاجين
يامصر عيشي حرة والله الغربة مُرة
نرجع لحضنك تاني ونعيش متكرمين
دي الغربة والله صعبة والناس تعبانين
والأمل في ربي باقي هو خير معين■

صالح فتحي طه ـ مصري مقيم بالكويت

كلمات في السخاء

للسخاء أثر في سيادة الأمة، وحفظ الدين، وتنمية العلوم. وأثر في صيانة الأعراض، ونباهة الذكر، وأثر في ائتلاف القلوب، وتأكيد رابطة الإخاء، وأثر في القضاء على كثير من الأخلاق المرذولة كالحسد من الفقراء للأغنياء، وكالكبر من الأغنياء على الفقراء.■

وسائل معينة على قيام الليل:

- الإخلاص لله في قيام الليل.
- استشعار أن ربك الجليل يدعوك للقيام.
- الرسول ﷺ يدعوك إلى القيام.
- معرفة مدى تلذذ السلف بقيام الليل.
- النوم على الجانب الأيمن.
- إدراك أن قيام الليل سبب لطرد الغفلة عن القلب.
- استشعار أن الله يرى ويسمع صلاتك في الليل.
- معرفة مدى اجتهاد الرسول ﷺ في قيام الليل.
- التأمل في وصف المتهجدين بالليل.
- دعاء الله بأن ييسر لك القيام.
- النوم على طهارة.■

الوعي الحضاري.. ومقوماته المجتمعية (٢من٢)

د. مسفر بن علي القحطاني (*)

تحدثنا في العدد الماضي عن الوسيلة الأولى التي تعين على تعميق الوعي المجتمعي لدى الأفراد والمؤسسات لتنهض المجتمعات نحو الرقي والتقدم .. واليوم نتحدث عن ٤ وسائل أخرى:

٢ـ أهمية تعميق الإحساس بروح الانتماء للمجتمع المسلم الذي يعيش فيه بأفراده ومؤسساته الرسمية، ولا يتعمق هذا الإحساس للانتماء في نفوس الأفراد إلا بقدر الثقة المتبادلة والمنفعة المتحققة بينهم وبين مؤسسات الدولة المختلفة (السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها). وعندما يحس الفرد بالدونية والإهانة والاستغفال ويحرم حقوقه المشروعة ينعكس ذلك على أدائه لواجباته المناطة به، وينقلب تفكيره واهتمامه نحو الفردية المطلقة التي تخدم مصالحه الخاصة، ولو أضرت بالآخرين وأنانية مفرطة يأنف بها عن التضحية لوطنه أو التعاون مع الآخرين، ولو زدنا أنواع العقوبة لهم لما زادهم إلا نفوراً واستكباراً أو بعداً عن ظلال المجتمع الذي نشأوا فيه.

٣ ـ إن وجود الأنظمة والقوانين التي تحكم حياة الأفراد وتنظم المجتمع شرط في تقدم المجتمع ورقيه لأنها تكون تجسيداً لمبادئ المجتمع في الحقوق والواجبات. ولذلك تجده في المجتمعات المتمدنة يظل محترماً من الكل، كما كان عليه العهد في صدر الإسلام.

أما في المجتمعات المتخلفة فإن القانون يكون أداة لتأمين مصالح الجهات النافذة ولذلك فإنه لا يلقى التقدير من أحد، ولا يشايعه إلا المستفيدون منه، ولهذا يصبح تطبيق القانون مظهراً من مظاهر الانهيار الاجتماعي، وسبباً من أسباب الهلاك؛ لأنه يصبح أداة ظلم وإفساد.

وإلى هذا أشار ﷺ محذراً أمته بقوله: «إنما أهلك الذين كانوا قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد» (١).

ومعظم مجتمعات الأرض محكومة اليوم بقوانين ودساتير، ولدى حكوماتها نظام قضائي عتيد.. لكن المجتمعات التي ليس لها من المدنية سوى القشور، مصابة بداء (الازدواج القانوني)، حيث إن لديها ـ بجوار كل قانون مكتوب ـ قانون غير مكتوب.. وهذا الأخير هو الوجه والقانون المكتوب هو القناع والحق دائماً مع من يدفع أكثر أو يُخيف أكثر(٢).

إن التنظيم القانوني والردع والجزاء عليه يعتبر من الضرورات لحماية المجتمع من تمرد أو تهاون بعض أفراده؛ لكن العقوبات في قوانين التحضر لاتنشئ مجتمعاً أبداً ولكنها قد تحميه، والناظر في آيات الحدود والعقوبات يجد أنها لا تشكل عُشر آيات القرآن الكريم، أما الباقي فهو يستهدف بناء الإنسان من الداخل بتنمية وعيه بمراقبة ذاته وتقويم سلوكه.

٤ ـ المناخ الذي يصنع فيه الوعي المجتمعي يتطلب استعداداً حقيقياً من كل الفئات العرقية والطبقات الاجتماعية وأصحاب الأفكار والثقافات للتنازل عن جزء من خصوصياتهم الفكرية والاجتماعية؛ لصالح الإطار الوطني العام الذي يراد للجميع الاندماج فيه. وهذا الإحساس بالآخرين والتضحية من أجلهم أهم درجات الرقي في الحياة المدنية.. والمتأمل في الأثر الإسلامي الذي مرّ على الجزيرة العربية المتصارعة على النفوذ والمتقاتلة على أتفه الأسباب يجد أن الإسلام جمع شتاتهم ودمجهم على اختلافهم وتباينهم في فترة يسيرة وفي هوية حضارية واحدة ينتمي لها طيف واسع من البشر.

ولا بأس أن نتعلم من الحشرات شيئاً من التضحية والتفاني من أجل الآخرين؛ كما هو الحال في مجتمع النحل عندما يتسابق ذكور النحل على عملية التلقيح والتي تؤدي بحياتهم إلى الموت مباشرة، إلا أنها تقدم عليه، وكأنها تفدي النوع بحياتها(٣).

٥ ـ من أهم مقومات الوعي المجتمعي تفعيل دور المؤسسات التربوية والتعليمية والإعلامية في رفع مستوى الوعي لدى الأفراد والمجتمع في جميع شؤون حياتهم. فالمدارس والجامعات والأسر والمناهج الدراسية والمعلمون والخطباء وأئمة المساجد.. كل أولئك يجب أن يسهموا في هذا المشروع العظيم. ويتكاتفوا في تحقيقه تحت شعار: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ (التوبة١٠٥).

كما أن الإعلام يعتبر في العصر الحاضر من أهم وأخطر الوسائل في تقدم الأمم أو تخلفها، وما لم يحمل مبادئ وقيماً حضارية رائدة يترفع فيها عن الابتذال والإثارة ومحاكاة الغير بعمى وقلة بصيرة، فإنه وسيلة هدم سريع مهما كان البناء عتيداً ومهما كان البناة كُثراً.

والمتابع لدور هذه المؤسسات يلحظ عظم التخلف في تحقيق هذا الدور، وما يقام منه لا يعدو أن يكون نسخاً مقلدة من ثقافات الغرب ترسخ التبعية.

أكتفي بهذه الإشارات السريعة، ولعل ما يثور في الذهن والنفس من تساؤلات وإشكالات هو في حد ذاته وسيلة لإيقاظ الوعي، لعله يرشد إلى البناء ويشعل قناديل النهضة والتقدم في أنفسنا ومجتمعنا.■

(*) كاتب وأكاديمي سعودي

الهوامش:

(١) رواه البخاري (٣٩٦٥).

(٢) انظر: تجديد الوعي، ص ١٢٨.

(٣) النظر: مدخل إلى التنمية المتكاملة. رؤية إسلامية للدكتور بكار ص ٢٩٣ ، ٢٩٤.